

١٠٩٤

أدب الدنيا والدين

أبو الحسن علي بن محمد

الماوردي

٢١٨
م . أ

أدب الدنيا والدين ، تأليف علي بن محمد ، أبي الحسن
الماوردي سنة ٤٥٠ هـ . كتب سنة ٨٠١ هـ .

١٢٠ ق ٣٠ س ٥٢٤ × ١٦٥ سم

نسخة جيدة ، نفيسة ، خطها نسخ نفيس ، مضطربة
الترتيب . طبع .

١٠٩٤

معجم المؤلفين ٧ : ١٨٩ ، دار الكتب المصرية ١ : ٢٦٣

١ - الشعائر والتقاليد والاخلاق الإسلامية

أ - الماوردي ، علي بن محمد - ٤٥٠ هـ بد تاريخ
النسخ .

شَلَّ عَقْلٍ

الارباب الدين

١٦٤٢
سنة ١٢٦٤

الملا عبد الله

من جنت عبدك

انتقل الى ملا

١٢٦٤

مكتبة جامعة اليرموك - قسم المخطوطات

الكتاب: ادب الدنيا والدين الرقم: ١٠٩٤

المؤلف: ابو الحسن علي بن محمد الخاوري

٨٠١ هـ

١٦٤٢

١٧٠

ادب الدنيا

الحمد لله الذي جعل العقل والادب وسلامه على انبيائه ورسله الاتقياء **رَبِّهِ**

فان شرف المطلوب بشرف نتاجه . وعظيم خطره بكثرة منافعه . وبحسب سبله
تجبا العناية به . وعلى قدر العناية به يكون اجتناء ضرته . واعظم الامور خطرا
واعملها نفعاً ووفراً . ما استقام به الدين والدنيا . وانظم به صلاح الآخرة والاولى
لان باستقامة الدين تنجح العبادة . وبصلاح الدنيا تتم السعادة **وقد** توخيت
الكتاب الاشارة الى ادبهما . وتفصيل ما جمل من ادبهما . من غير اكناف
الى صجر قاريه . واطالة تقضي الى مظهر الناظر فيه **و** لو دعت من شواه
الله سبحانه ما يقتضيه . ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما يباهيه
عقبت ذلك بامثال الحكماء . واداب البلغاء . فاقوال الشعراء . لان
ترتاح الى الفنون المختلفة وتشم الفن الواحد **وقد** قال علي رضي الله
القلوب تل كما تمل الابدان فاهدوا اليها طرايف الحكمة **وكان** المامون
كثيرا في دأبه من مكان الى مكان ويشهد قول النابغة .

باب لا يصلح النفس ان كانت مدبرة الا الشغل من حال الى حال **الاول**

في مدح العقل وذم الهوى **والثاني** في ادب العلم **والثالث** في ادب
والداع في ادب الدنيا **والخامس** في ادب النفس **وانا** استشهد الله حن
ولتفروعة حفظ توهبته بطوله ومشيئته وهو ثقتي وحسبي ومعبي

باب مدح العقل وذم الهوى

ان لك رخصة اشياء . ولكل ادب نبوغا . واس الفضائل وينوع الادب
لعقل جعله الله تعالى صلا وللدنيا عبادا . فوجب التكليف
بما لا يوجب سائرهما ولو اوجب سائرهما ما لا يوجب بعضها لا يستغنى العقل بوجود
قال لا ضرر من عقله **والثاني** ان الجوهر يقوم بذاته فلو كان العقل جوهر جازا
وملاحة اليسر اقل كما جاز ان يكون جسم بغير عقل فاستغنى هاذين ان يكون العقل
ولم قال اخاف ان العقل هو المدرك للاشياء على ما هي عليه من غير ان يكون خفي فانظر

مثلا

مثل عقل يهدي صاحبه الى هدي او يردّه عن ردي **وقال** لكل شيء عامة ودعامة
المرو عقله فيقدر عقله تكون عبادته لربه انما سمعتم قول الفجار لو كنا نسمع او نعقل
ما كنا في اصحاب السعير **وقال** عمر رضي الله عنه اصل الرجل عقله وحسبه دينه
ومزونه خلقه **وقال** الحسن البصري رحمه الله ما استودع الله احدا عقلا الا استنفذه
به يوما **وقال** بعض الحكماء العقل افضل من وجود **والجهل** انكا غد وجقود **وقال**

بعض الادبا خير المواهب العقل وشر المصائب الجهل **وقال** بعض البلغاء صديق
كل امرئ عقله وعدوه جهله **وقال** بعض الشعراء وهو ابراهيم بن حسان حيث يقول
يترن الفتى في الناس صفة عقله . وان كان محطورا عليه مكاسبه
يشين الفتى في الناس قلة عقله . وان كرمت اعراقه ومناسيبه
يعيش الفتى بالعقل في الناس انه . على العقل يجري علمه وتجاربه
وافضل قسم الله للمزود عقله . فليس من الاشياء شي يقارب
اذا اكل الدمان للمرو عقله . فقد كملت اخلاقه ومكاربه

واعلم ان العقل يعرف حقايق الامور ويفصل بين الحسنات والسيئات وهو ينقسم
قسمين مري ومكسب فالعقل المري هو العقل الحقيقي وله حد يتعلق به التكليف لا
يتجاوز الى زيادة ولا نقصان وبه يتراز الانسان من سائر الحيوان فاذا اتم في الانسان
سبي عاقل اخرج به الى حد الكمال كما قال صالح بن عبد القدوس
واذا اتم عقل المرو تمت اموره وتمت ايامه وتمت تناوذه

وروي عن الصحاح في قوله لتدرك من كان حيا اي عاقلا **واختلف** الناس في العقل على مذاهب
شتى فقال قوم هو جوهر لطيف يفصل بين حقايق المعلومات ثم اختلف هؤلاء في تحله
فقال قوم الدماغ وقال قوم القلب لان القلب معدن الحيوة ومادة الجواس **وقال** قوم
لانه جوهر فاسد من جهين احدهما ان الجواهر متماثلة فلا يصح ان يوجب بعضها
ما لا يوجب سائرهما ولو اوجب سائرهما ما لا يوجب بعضها لا يستغنى العقل بوجود
قال لا ضرر من عقله **والثاني** ان الجوهر يقوم بذاته فلو كان العقل جوهر جازا
وملاحة اليسر اقل كما جاز ان يكون جسم بغير عقل فاستغنى هاذين ان يكون العقل
ولم قال اخاف ان العقل هو المدرك للاشياء على ما هي عليه من غير ان يكون خفي فانظر

خ

هـ

أخانة

وقد

ن

ب

خ

ن

ب

ن

ب

القول وان كان اقرب مما قبله فيبعد من الصواب من وجه واحد وهو ان الادراك من صفات
الحق والعقل عرض يستحيل ذلك منه كما يستحيل ان يكون ملئاً او الماء مشتهياً **وقال**
آخرون من المتكلمين العقل هو جملة العلوم الضرورية وهذا الحد غير محصور لما تضمنه
من الاجمال وتناوله من الاحتمال والحد انما هو بيان المحدود بما ينفي عنه الاجمال **وقال**
آخرون الصحيح ان العقل هو العلم بالمدرجات الضرورية **و** ذلك نوعان احدهما ما وقع
درك الحواس والثاني ما كان مبتدأ في النفس **فانما** ما كان واقعا عن درك الحواس فمثل
المدرجات المدركة بالنظر والاصوات المدركة بالسمع والطعومات المدركة بالذوق
والروائح المدركة بالشم والاحاسان المدركة باللمس فاذا كان الانسان من لوازم
بحاياته هذه الاشياء ثبت له هذا النوع من العلم لان خروجه في حال تغميض العين
من ان يدرك بها ويعلم لا يخرج من ان يكون كامل العقل من حيث علم من حاله انه لو
ادرك لعلم **وانما** ما كان مبتدأ في النفس فكما علم بان الشيء لا يخلو من وجوده او
عدمه وان الموجود لا يخلو من حدوثه او قديمه وان من المحال اجتماع المتضادين وان الواحد
اقل من الاثنين وهذا النوع من العلم لم ينتفي عن العاقل مع سلامة حاله وكما علم
واذا صار عالما بالمدرجات الضرورية من هذين النوعين فهو كامل العقل وسمي بذلك
تشبيها بعقل الناقة لان العقل يمنع الانسان من الاقدام على شهواته اذا ثبت كما يمنع
العقل الناقة من السرود ان تعرب **ولذلك** قال عامر بن عبد قيس اذا عقلت عقلت
عما لا ينبغي فانت عاقل وقد جات السنة بما يزيد هذا القول في العقل وهو ما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال العقل نور في القلب يفرق بين الحق والباطل وكل من نور في القلب
العقل جوهر لا يشبه محله في القلب لان القلب محل العلوم كلها قال الله تعالى افلم يسير
في الارض فنكون لهم قلوب يعقلون بها فذلك هذه الآية على امرين احدهما ان العقل علم
ان محله القلب وفي قول الله عز وجل يعقلون بها تاويلان احدهما يعقلون والثاني يعتبرون
فهذه جملة القول في العقل الغريزي **وانما** العقل الكسبي هو نتيجة العلم وهو في
المعرفة وصحة السياسة واصابة الفكر وليس لها حد لا نهى في الاستيعاب **وقال**
فيلسوف انما يكون باحد وجهين اما بكثرة الاستعمال اذا لم يعارضه بطله الشرع
فصل في الادراك لانسان من الحكمة وصحة الرواية **كم** انه قال ما اكتم

سليم

برهان

الفوت

القلب

الذوق

منه

الامور ولذلك خمدت العرب اراء الشيوخ حتى قالت المشايخ اشجار الوقار ومنايع
الاخبار لا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم وهم ان راوكت في قبيح صدوك وان
اصروك على جميل امذك **وقالوا** عليكم بارا والشيوخ فانهم ان فقدوا ذكاء
فقد مزلت على عيونهم وجوه العبر وتصدت لاسماعهم اثار الخير **وقيل**
في منشور الحكم من طال عمره نقصت قوة بدنه وزادت قوة عقله **وقيل** فيه لا
تدع الايام جاهلا الادبته **وقال** بعض الحكماء كفى بالتجارب ادبا وتقلب الايام
عظما **وقال** بعض البلغاء التجربة من امة العقل والغرة ثمة الجهل **وقال**
بعض الدبا كفى بخبر اعمالي وكفى عبر الاولي الاباب ما جربوا **وقال** بعض
الشعر **وقال** الم تزان العقل زين له **ولكن** تمام العقل طول التجارب **وقال**
وقال آخرون اذا طال عمر المرء في غير افق افادت له الايام في كرها عقلا **وقال**
واما الوجه الثاني فقد يكون يفرط الدكر وحسن الفطنة وذلك جودة الحدس
في علم مسهل الحدس فاذا امتزج بالعقل الغريزي صار نتيجتها هو العقل المكتسب
كالذي يكون في الاحداث من وفور العقل وجودة الراي حتى قال هيرم بن
قطبة حين تما فرأيه عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة عليك بالحدث السن
الحديد الذهن واعل هيرما اراد ان يدفعها عن نفسه فاعتذر بما قال الاكن لم
ينكر واقوله اذ عانا الحق فصارا الي ابي جهل لحدائته سنه وحدة ذهنه فابان بحكم
بينهما فرجا الي هيرم فحكم وفيه قال لبيد **وقال**
يا هيرم بن الاكرمين منصبا **انك** قد اوتيت حكما محببا **وقال**
وقالت العرب عليكم عشاورة الشباب فانهم ينتجون رايا لم يغله طول القدم ولا
استولت عليه رطوبة الهرم **وقال** الشاعر **وقال**
رايت العقل لم يكن انتهايا **ولم** يقسم على عدد السنين **وقال**
ولو ان السنين تقاسمت **حوى** الابل انصبه البنيان **وقال**
قال الاصمعي قلت اخلام حدث من اولاد العرب كان مجادشي فامتعن بفصاحته
وملاحية ايسر كان يكون لك مائة الف درهم وانك احمق قال لا والله قلت
ولم قال اخاف ان يجني علي حقي جناية تذهب بمالي ويبقى علي حقي فانظر

قالوا

الطبع

زنا

بأحد سحر جبرير فقال الفرزدق
كذاك سيف الهند تنبوا طباتها وتقطع أحياء ساطع التيام
ولن نقتل الأسيري ولكن نفكهم إذا أثقل الأعتاق حل المغارم
وهل ضربة الرومي عاجلة لكم أنا عن كلب أو أخا مثل دارم
فتنازع حديث الفرزدق هذا حتى حكى ابن المديني أني بأسري من الروم فامر بقتله
وكان عنده شبيب بن شيبه فقال اضرب عنق هذا العلف فقال يا أمير المؤمنين
قد عرفنا بالتلي به الفرزدق فغير به قومه إلى اليوم فقال له أردت تشريفك
وقد اغتنتك وكان أبو الهول الشاعر حاضرا فقال

٢٤٤

جرعنت

الى هذا الصبي كيف استخرج بفرط كايه واستيقظ بوجوه
 اكبر منه سناً وأكثر تجربة وليس للذكر غاية ولا لجمود القرحة
 بن عبد الملك امر الفرزدق بضرب اعناق اسارى من الروم فاستعف
 واعطاه سيفاً لا يقطع شيئاً فقال الفرزدق يا اضر بهم سيوف
 يعنى سيف نفسه فقام بضرب به عنق رومي فبنا السيف
 فقال الفرزدق : اعجب الناس ان اضرحت سيدهم حليقة
: لم يذب سيفي من رعب ولا دهش عن الاسير
: ولن يقدم نفسي قبل ميتها جمع اليدين

منهم بالرفق على قدر عقولهم **و** اختلف الناس في العقل المكتسب اذا تاهى وزاد من
 الانسان هل يكون فضيلة ام لا فقال قوم لا يكون فضيلة لان الفضيلة مرتبة متوسطة
 بين فضيلتين ناقصتين كما ان الخير متوسط بين رذيلتين فاجاوز المتوسط خرج
 عن حد الفضيلة **و** قد قالت الحكماء لا تسكن رايها الملائك عليك بالاعتدال
 في كل الامور فان الزيادة عيب والنقصان عجز هذا مع ما وردت به السنة عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير الامور اوسطها **و** قال علي رضي الله عنه
 خير الامور النمط الاوسط اليه يرجع العالي وبه يلحق التالي **قال الشاعر**
 لا تذهب في الامور فرطاً لا تسكن ان سالت شططاً وكن من الناس جميعاً وسطاً
 قالوا ولكن زيادة العقل تقضي بصاحبها الى الهدى والمكر وذلك مذكوم **وقد امر**
 عمر بن الخطاب ابا موسى الاشعري رضي الله عنهما ان يعزل زبائدا رضي الله عنه
 عن ولايته فقال زبائدا عن موجدته ام خيانتها امير المؤمنين فقال لا عن واحدة
 منهما وان جئت ان جعل على الناس فضل عقلك **و** من اجل هذا المحكي عن عمر
 رضي الله عنه ما قال قيل قدما افراط العقل مضى بالجسد **وقد قال بعض الحكماء**
 كفاك من عقلك ما ذلك على سبيل تشديد **وقال بعض البلغاء** قليل يكن خيراً من كثير
 يطغى **قال اخرون** وهو اصح القولين زيادة العقل فضيلة لان المكتسب غير محدود
 وانما تكون زيادة الفضائل المحدودة نقصاً مذموماً لان ما جاوز الحد لا يسمى فضيلة
 كالشجاع اذا زاد على حد الشجاعة تسبب الى النهوض والسخي اذا زاد على السخا النسب
 الى التبدد وليس كذلك حال العقل المكتسب لان الزيادة فيه زيادة علم بالامور وحسن
 اصابة بالظنون ومعرفة ما لم يكن الى ما يكون فذلك فضيلة لا نقص **وقد روي عن النبي**
 صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الناس اعقل الناس **وروي عنه صلى الله عليه وسلم** انه
 قال العقل حيث كان الفها لوف **وقد قيل** في تاويل قوله تعالى قل كل عمل على بينة
 اي بحسب عقله **وقال القاسم بن مهران** العرب تقول من لم يكن عقله اغلب خصال
 الخير عليه كان حنقه في اغلب خصال الشر عليه **وقيل** في منشور الحكماء كل شيء
 اذا اكثر رخص الا العقل فانه اذا اكثر غللاً **وقال بعض البلغاء** ان العاقل من عقله في ارشاد
 وندابه في امداد فقوله سديد وفعله حميد واجاهل من جهله في اغراء ومن هواه

ولان

ما كان

لهيتم

في اغراء

في اغراء فقوله سقيم وفعله ذميم **و** الشدي بعض اهل الادب لابييه
من لم يكن اكثر عقله اهلكه اكثر ما فيه
وانما الذكاء والمكر فانه مذموم لان صاحبه صرف فضل عقله الى الشر ولو
 صرفه الى الخير لكان محموداً **وقد ذكر** المغيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فقال
 كان والله افضل من ان يجده واعقل من ان يجده **وقال** عمر رضي الله عنه لست بالغيب
 ولا يجده عن الخث **و** اختلف الناس فيمن صرف فضل عقله الى الشر كزياد واشباهه
 من الدهاة هل يسمى الداهية منهم عاقلاً ام لا فقال بعضهم اسميه عاقلاً لوجوه العقل
 منه وقال اخرون لا اسميه عاقلاً حتى يكون خيراً ديتاً لان الخير والدين من موجبات
 العقل واما الشرير فلا اسميه عاقلاً وانما اسميه صاحب روية وفكرة قليل
 العاقل من عقل من الله عز وجل امره ونهيه حتى قال اصحابنا فمن وصي ثلث ماله لا عقل
 الناس انه يصرف في الغها لا نهم انقاد والعقل ولا يعبروا بالاهل روي لقمان
 بن عامر عن ابي الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عويمر
 ازد عقلاً تزد من ربك قريباً قلت يا اي انت ومن لي بالعقل قال اجتنب عارم
 الله واد فريض الله تكن عاقلاً ثم تفعل ما كانت الاعمال تزد في الدنيا عقلاً وتزد
 من ربك قريباً وعليه عزاء **وانشدي** بعض الادباء وذكر انها لعل رضي الله عنه
 ١. ان للمكارم اخلاق طاهرة فالعقل اولها والدين ثانيها
 ٢. والعلم ثالثها والحلم رابعها والخوف خامسها والجود سادسها
 ٣. والبر سابعها والصبر ثامنها والشكر تاسعها والدين عاشرها
 ٤. والتقس تعلم الى الاصدقها ولست ارشد الا حين اغصيهها
 ٥. والعين تعلم من غيبها ان كان من خبرها او من اعادها
واعلم ان العقل المكتسب لا ينفك عن العقل الغريزي لانه نتيجة منه وقد ينفك
 العقل الغريزي عن العقل المكتسب فيكون صاحبه ملوب الفضائل موفور الرذائل
 كالانوك الذي لا يجده فضيلة والاحمق الذي قل ما تخلوا منه زديلة **روي**
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الاحمق افضل خلق الله اليه اذ حرمه اعز الاشياء
 عليه **وروي** عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الاحمق كالنخار لا يرفع ولا يشعب

الخال
وانه

حس
نظري

حج
كالاتو

وقال بعض الحكماء الحاجة الى العقل احوج واكد من الحاجة الى المال وقال بعض البلغاء
دولة الجاهل عترة العاقل وقال انوشروان لمؤرخيهم في الاشياء خير للموت قال
عقل يعيش به في الناس قال فان لم يكن قال فاخوان يسترون عيبه قال فان لم يكن قال
فان تحببت به الى الناس قال فان لم يكن قال فميت قال فان لم يكن قال فموت
جاف وقال سائر بن اردشير العقل نوعان احدهما مطبوع والاخر مسموع

عترة عليه بشيرون

ولا يصلح واحد منهما الا بصاحبه فاخذ ذلك بعض فقال
رايت العقل نوعين فمسموع ومطبوع
فلا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموع
كما لا تنفع العين وضوء الشمس مسموع

فسموع اذا لم يكن مطبوع

وقد وصف بعض الحكماء العاقل بما فيه من الفضائل والاحق بما فيه من الرذائل فقال
العاقل اذا اولى بذي من المودة نصرة واذا اعدى رفع عن الظلم قدره فيسعد به اليه
بعقله ويعتصم بمعاذيه بقوله ان احسن الى احد ترك المطالبة بالشكر وان اساء اليه
مسيء سبب له اسباب العذر او منحة الصغور والعفو والاحق ضال مظلم
ان اول من تكبر وان عذر وان استنطق تخلف وان ترك تخلف بحالته
مهمة ومعاذته محنة ومجاورته تخو وموالاته ضر ومقاربتة عي ومفارقة
شفا وكانت ملوك الفرس اذا غضبت على عاقل حبسته مع جاهل الاحق ليس في
الي غيره ويظن انه احسن اليه فيطالبه بالشكر ويحسن اليه فيظن انه قد اساء فيطالبه
بالعذر فساوي الاحق لا تنقضي وعيوبه لا تنهاى ولا يقف النظر منها الى غاية
الا لوحت مما وراها بما هو ادنى منها واردي وامر وادهي فما اكثر العبر لمن نظر
وانفعها لمن اعتبر وقال الاخفش بن قيس من كل شيء يحفظ الا حق الا من نفسه
وقال بعض البلغاء ان الدنيا بما قبلت على الجاهل بالاتفاق وادبرت عن العاقل
بالاستحقاق فان اسكت منها سهمة مع جهل او فانتكت فيها بغية مع عقل فلا
يحمل ذلك على الزغبة في الجهل والزهدي في العقل فدولة الجاهل من المكنات
ودولة العاقل من الواجبات وليس من امكنة من ذلك شيء لحق استوجبه ثابته
دادواته وبعد دولة الجاهل الغريب الذي يحس الى النقلة ودولة العاقل كالليب

لنسيب

الذي

الذي يحس الى الوصلة فلا يفرج المروءة بحالة جليلة بالها غير عقل او منزلة رفيعة جملتها
بغير فضل فان الجهل يذله فيها وينزله عنها ويحطه الى رتبته ويرده الى قيمته بعد
ان يظهر عيوبه وتكثر ذنوبه ويصير مادحه هاجية ووليته معادية **واعلم**
ان بحسب ما ينشر من فضائل العاقل كذلك يظهر من رذائل الجاهل حتى يصير مثلاً
في الغابرين وحديثنا في الاخرين مع هتكته في عصره وقبح ذكره في دهره كالذي
رواه عطاء عن جابر قال كان في بني اسرائيل رجل له حمار فقال يا رب لو كان
لك حمار لعلقته مع حماري هذا ففهم به نبي من انبياء الله فادعى الله سبحانه
اليه انما انت كل انسان على قدر عقله واستعمل معاوية رضي الله عنه رجلاً
من كلب فذكر المجوس يوماً عنده فقال لعن الله المجوس نبحون امهاتهم والله
لو اعطيت عشرة الاف درهم ما نكحت اي مبلغ ذلك معاوية رضي الله عنه فقال
فجده الله اترونيه لو زادوه فعل وعزله وولي الربيع العامري وكان من النوحى

جملتها

هـ

منابر الامة فاقتاد كلباً بكلب فقال الشاعر
تشهدت بان الله حقاً لقاوه وان الربيع العامري رفيع
اياكلنا كلباً بكلب ولم يدع دماً كلاب المسلمين تصيع
وليس لعار الجاهل غاية ولا لمضار الحق نهاية وقد قال الشاعر
لكل داء دواءه يستطيب به الا الحماقة اعيت من يد اوتها
فصل فاما الهوى فهو عن الخير صادق والعقل صادق لانه يتبع من الاخلاق قبايحها
ويظهر من الاعمال فضايحها ويجعل ستر المروءة مهتوكاً ومدخل الشر مسلوكة قال
بن عباس رضي الله عنه الهوى الاله يعبد من دون الله ثم قال افرايت من اتخذ الاله
هواه وقال عكرمة في قوله تعالى ولكنكم فتنتم انفسكم يعني بالشهوات وتربصتم
يعني بالتوبة وارتبتم يعني في امر الله وغرركم الاماني بالتسويق حتى جاء امر الله
يعني الموت وغرركم بالله الغرور يعني الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم طاعة
الشهوة ذار وعصيانها داء وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اردعوا هذه
النفوس عن شهواتها فانها طاغية تنشر الى شر غاية ان هذا الحق ثقيل مرئي وان
الباطل خفيف ولبي وتركا الخطيئة خير من معالجة التوبة ورب نظرة زرعت شهوة

نهاية

وَرَبَّ شَهْوَةٍ سَاعَةً أَوْ رَتَتْ حَزَنًا طَوِيلًا **وَقَالَ عَلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخَافُ عَلَيْكُمْ**
 اثْنَيْنِ اتِّبَاعَ الْهَوَى وَطُولَ الْأَمَلِ فَاتِّبَاعُ الْهَوَى يُصِدِّقُ الْحَقَّ وَطُولُ الْأَمَلِ يُبَيِّنُ الْآخِرَةَ
وَقَالَ الشَّعْبِيُّ أَنَا نَسِيتُ الْهَوَى هَوَى لَيْسَ بِهِ هَوَى بَصَاحِبِهِ **وَقَالَ عِرَاقِي الْهَوَى هَوَانٌ وَلَكِنَّهُ**
غَالِطٌ فِي اسْمِهِ فَأَخَذَهُ الشَّاعِرُ فَقَالَ
إِنْ الْهَوَى هُوَ الْهَوَانُ قَلْبُ اسْمِهِ فَإِذَا هُوَ بِكَ فَقَدْ لَقِيتَ هَوَانًا
وَقِيلَ فِي مَثُورِ الْحِكْمَةِ مِنْ طَاعَةِ هَوَاهُ أَعْطَى عِدْوَهُ مَنَاهُ **وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ الْعَقْلُ**
صَدِيقٌ مَقْطُوعٌ وَالْهَوَى عَدُوٌّ مُتَبَوِّعٌ **وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْ عَصَى هَوَاهُ**
وَأَفْضَلُ مِنْهُ مَنْ رَفَضَ نِيَاهُ **وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ**
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهَوَى قَادَكَ الْهَوَى إِلَى كُلِّ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالٌ
قَالَ ابْنُ الْمُعْتَمِرِ لِمَنْ يَقُولُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ غَيْرُ هَذَا الْبَيْتِ **قَالَ الشَّاعِرُ**
إِذَا مَا رَأَيْتَ الْمَرْءَ يُقَاتِلُهُ الْهَوَى فَقَدْ تَكَلَّمَتْهُ عِنْدَ ذَلِكَ ثَوَاكِهُ
وَقَدْ أَشْمَتَ الْأَعْدَاءُ جِدْلًا بِنَفْسِهِ وَقَدْ وَجَدَتْ فِيهِ مَقَالًا عَوَازِلُهُ
وَمَا يَنْزِعُ النَّفْسَ الْجُوحُ عَنْ الْهَوَى مِنَ النَّاسِ إِلَّا حَازِمُ الدَّرَازِي كَامِلُهُ
 فَلَمَّا كَانَ الْهَوَى غَالِبًا وَالْيَسِيرُ الْمَهَالِكُ مُورِدًا جَحَلَ الْعَقْلُ عَلَيْهِ رَقِيًّا مُجَاهِدًا يَلْدِي ظَرْفَ
 عَثْرَةٍ غَفْلَتِهِ وَيَرْمُقُ سَطْوَةً بَادِرَتِهِ وَيُوضِحُ خِدَاعَ حِيلَتِهِ لِأَنَّ سُلْطَانَ الْهَوَى قَوِيٌّ
 وَمُدْخُلُ مَكْرِهِ خَفِيٌّ وَمِنْ هَذِهِنِ الْوُجْهَيْنِ يُولِي الْعَاقِلُ حَتَّى يَنْفِذَ أَحْكَامَ الْهَوَى عَلَيْهِ
 أَعْنَى أَحَدِ الْوُجْهَيْنِ قُوَّةَ سُلْطَانِهِ وَبِالْآخَرِ خَفِيَّةَ مَكْرِهِ **أَمَّا الْوَجْهَةُ الْأُولَى** فَهِيَ أَنَّ قُوَّةَ
 سُلْطَانَ الْهَوَى لِلثَّرَةِ دَوَاعِيهِ حَتَّى يَسْتَوِي عَلَيْهِ مَغَالِبَةُ الشَّهَوَاتِ فَيُكَلِّمُ الْعَقْلُ عَنْ
 دَفْعِهَا وَيُضَعِّفُ عَنْ مَنَعِهَا وَضَوْحُ قُبْحِهَا فِي الْعَقْلِ الْمَقْتُورِ بِهَا وَهَذَا يَكُونُ فِي الْأَحْدَاثِ
 أَكْثَرُ وَعَلَى الشَّبَابِ غَلْبُ قُوَّةِ شَهَوَاتِهِمْ وَكَثْرَةُ دَوَاعِي الْهَوَى الْمُسْلِطَةِ عَلَيْهِمْ وَأَهْمُهُمْ
 جَعَلُوا الشَّبَابَ عَذْرًا لِكُلِّ مَكْرٍ **وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ**
كُلُّ بَرٍّ إِنْ الشَّبَابَ لَهُ فِي كُلِّ مَبْلَغٍ لَذَّةٌ عَذْرَةٌ
 لِذَلِكَ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ الْهَوَى مَلِكٌ غَشِيْعٌ وَمُسْكُطٌ ظَالِمٌ **وَقَالَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ الْهَوَى**
 عَسُوفٌ وَالْعَدْلُ مَالُوفٌ **وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ**
يَا عَاتِلًا ارْذِي الْهَوَى عَقْلَهُ مَا لَكَ قَدْ سَدَّتْ عَلَيْكَ الْأُمُورُ

وقد استوعب
 من الملوك
 بذا
 حصر

عالم

لهي

الشيء

أخبر

وَحَسَنٌ ذَلِكَ أَنْ يَسْتَعِينَ الْعَقْلُ بِالنَّفْسِ الْمُتَقَوِّةِ فَيَشْعُرُهَا مَا فِي عَوَاقِبِ الْهَوَى مِنْ شِدَّةِ
الضَّرَرِ وَقُبْحِ الْأَثَرِ وَكَثْرَةِ الْأَجْرَامِ وَتَرَاكُمِ الْأَثَامِ فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَفَّتْ
الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَالنَّارُ بِالشَّهَوَاتِ أَخْبَرَنَا الطَّرِيقُ إِلَى الْجَنَّةِ احْتِمَالُ الْمَكَارِ وَالطَّرِيقُ
إِلَى النَّارِ اتِّبَاعُ الشَّهَوَاتِ **وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيُّكُمْ وَتَحْكُمُ الشَّهَوَاتُ عَلَى النَّفْسِ**
فَإِنْ عَاجَلَهَا دَمِيمٌ وَآجَلَهَا وَخِيمٌ فَإِنْ لَمْ تَرْهَأْ تَقَادُ بِالْخَمْرِ وَالْأَرْهَابِ فَتُسَوِّفُهَا
بِالنَّاسِلِ وَالْأَرْغَابِ فَإِنَّ الرِّهْبَةَ وَالرَّغْبَةَ إِذَا اجْتَمَعَا عَلَى النَّفْسِ ذَلَّتْ لَهَا وَانْقَادَتْ
وَقَالَ بَنُو الْمَسَاكِينِ كُنْ لِهَوَاكَ مُسَوِّفًا وَاعْقِلْكَ مُسَوِّفًا وَانْظُرْ مَا تَسُوِّفُهُ فَاثْبَتْهُ
فَوْطِنَ نَفْسِكَ عَلَى مَجَانِبَتِهِ فَإِنَّ طَلِبَ النَّفْسِ وَمَا تَهْوِي فِي أَثْوَاهِ وَتَرْكُ مَا تَهْوِي وَادُّهَا
فَاصْبِرْ عَلَى مُضِيقِ الدَّاءِ وَالْمَآخِافِ مِنْ عَاقِبَةِ الدَّاءِ **وَقَالَ الشَّاعِرُ**
صَبْرٌ عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى تُولِيتَ وَالزَّمْتُ لِنَفْسِي صَبْرًا فَاسْتَمِرْتُ
وَمَا النَّفْسُ إِلَّا حَيْثُ يَجُولُهَا الْقَتَى فَإِنْ تَوَقَّتْ تَأَقَّتْ وَالْأَسْتَلَكْتُ
 فَإِذَا انْقَادَتِ النَّفْسُ لِلْعَقْلِ بِمَا قَدْ اسْتَقَرَّتْ فِي عَوَاقِبِ الْهَوَى لَمْ يَلِثَ الْهَوَى أَنْ يَصِيرَ
 بِالْعَقْلِ مِنْ جُورًا وَبِالنَّفْسِ مِنْ نَوَارٍ ثَمَرًا لَمْ يَحْظَ إِلَّا فِي مَنَاقِبِ ثَوَابِ الْخَالِقِ تَقَالِي وَثَنًا لِلْمَخْلُوقِ
 قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَهُوَ الَّذِي يَنْفُسُ عَنْ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَاوَى **وَقَالَ الْبَحْسَنُ الْبَصُورِيُّ**
أَفْضَلُ الْجِهَادِ جِهَادُ الْهَوَى **وَقَالَ الْحَكِيمُ** اعْزِزْ الْعِزَّ الْأَمْتَنَ مِنْ مَلِكِ الْهَوَى **وَقَالَ**
 أَخْرَجَ النَّاسَ مِنْ أَرْحِ الشَّهْوَةِ مِنْ قَلْبِهِ وَعَصَى هَوَاهُ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ **قَالَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ**
 مِنْ مَاتَتْ شَهْوَتُهُ أَجْسَدُ مِنْ مَاتَ رَجُلٌ **وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ** لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَكَبِ الْبَهَائِمُ مِنْ شَهْوَةِ بِلَا عَقْلٍ وَرَكِبَ ابْنُ دَمٍ مِنْ كَلْبَتِهَا مِنْ غَلْبَةِ عَقْلِهِ شَهْوَتُهُ فَمِنْ
خَيْرِ الْمَلَائِكَةِ مَنْ غَلَبَتْ شَهْوَتُهُ عَقْلَهُ فَمِنْ شَرِّ الْبَهَائِمِ **وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ مَنْ**
اشْتَجَّ النَّاسُ وَاحْتَرَأَ الْهَوَى بِالظُّفْرِ فِي مَجَاهِدَتِهِ قَالَ مَنْ جَاهَدَ الْهَوَى طَاعَةً لِرَبِّهِ وَاحْتَرَسَ
مِنْ زُرُورِ دُخُولِ الْهَوَى عَلَى قَلْبِهِ قَالَ **بَعْضُ الشُّعْرَاءِ**
قَدْ يَدْرِكُ الْحَازِمُ ذُو الرِّأْيِ الْمَنَى بِطَاعَةِ الْحَزْمِ وَعَصِيَانُ الْهَوَى
وَأَمَّا الْوَجْهَةُ الثَّانِيَةُ فَهِيَ أَنَّ خَفِيَّةَ الْهَوَى مَكْرُهُ حَتَّى تَتَمَوَّهُ أَعْمَالُهُ عَلَى الْعَقْلِ فَيَتَصَوَّرُ
 الْحَسَنَ قُبْحًا وَالضَّرَّ نَجَاً وَهَذَا يُدْعَوُ إِلَى أَحَدِ شَيْئَيْنِ أَمَّا أَنْ تَكُونَ النَّفْسُ قَبِيلَ ذَلِكَ

بالقوى

الم

الطبع

الشعر

الحد

الحد

الحد

الحد

الحد

الحد

الحد

الحد

الحد

الحد

الشيء فنجني عنها القبح بحسن ظننا وتصورة حسنة الشدة ميلها واذك قال النبي صلى
الله عليه وسلم حبك الشيء يعني ويحب اي يعي عن الرشد ويعم عن الوعظة وقال عليه السلام
الهوى عنى قال للشاعر **حسن في كل من تود**
وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه
ولست براغب ذي الودك ولكن عن السخط تدي المساويان
وأما السبب الثاني فهو استغفال الفكر في غير ما يشبه وطلب الراحة في اتباع
ما سهل حتى يظن ان ذلك اوفق امره واحدا حاليه اعترا رايان الاسهل محمود والاعسر
مذموم فلن يجد ان يتورط بخدع الهوى وزينة المكرم في كل مخوف حذر ومكره
عسر ولذلك قال عامر بن الظرب الهوى يقطان والعقل راقد فمن ثم غلب وقال
سليمان بن وهب الهوى اضع والراي اتفع وقيل في المثل العقل وزير راسخ والهوى
وكيل فاضح وقالت **الشاعر**
اذا المرء اعطى نفسه كل ما اشتته ولم ينهاها تات الى كل باطل
وساقت اليه الاثم والعار بالدي دعت اليه من حلاوة عاجل
وحسن السبب الاول ان يجعل فكر قلبه حكما على نظر عينيه فان العاقل رايد
في الشهوة والشهوة من دواعي الهوى والقلب رايد الحق واكثر من دواعي العقل وقال
الحكمي نظر الجاهل بعينه ونظر العاقل بقلبه وخاطره ثم يهتد لنفسه في صواب
ما يحبك وتحسين ما اشتته ليضع له الصواب ويستبين له الحق فان الحق اقل
مهما واصعب مركا فان اشكل عليه امر ان اجنب اجبهما اليه وترك اشهلها
عليه فان النفس من الحق انفر والهوى اثر **وقد قال العباس رضي الله عنه** اذا اشتبه
عليك رايان فدع اجبهما اليك وخذا ثقلها عليك وعلة هذا ان الثقل يظفي النفس
عن التضرع اليه فيضحح الا بطار وتطول الزمان صواب ما استعجم وظهور ما استنهم
وقد قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من تفكر ابصر والمحبوب السهل يسرع النفس
اليه وتجعل الاقدام عليه فيقصر الزمان عن تصفحه ويفوت استدراكه لتقصي فوله
فلا ينفع التصح بعد العمل ولا الاستبانة بعد الفوت **وقال بعض الحكماء** من كان عنده
معرض فلا تكن له معرضا **وقال الشاعر**

المرء اذا
كان في
المرء اذا
كان في

وحيث

نقص

اليس

اليسر لطلب ما قد فات جهلا وذكر المرء لا يستطيع
ولقد وصف بعض البلغاء حال الهوى وما يقارنه من محن الدنيا فقال الهوى مطية
الفتنة والدنيا دار المحنة فانزل عن الهوى تسلم واعرض عن الدنيا تغنم ولا يغرنك
هواك بكسب الملاهي ولا تفتنك دنياك بحسن العوارك فمدة الهوى تقطع
وعارية الدهر ترجع ويبقى عليك ما تركته من المحارم وتكسبه من المفاثم
وقال علي بن عبد الله الجعفي سمعتني امرأة بالطواف وانا انشد
الهوى هوى الدين واللذات عجيبي وكف لي هوى اللذات والدين
فكانت ففاضت ان قد رانيما شيت وخذا الاخرى **وأما** فرق بين الهوى والشهوة
مع اجتماعهما في العلة والمحلول واتفاقهما في الدلالة والمطلوب فهوان الهوى مختص
بالاراء والاعتقادات والشهوة تختص بنيل المستلذات فصارت الشهوة من نتائج
الهوى وهي اخص والهوى اعم وهو اعم تسلي الله تعالى ان يكفينا دواعي الهوى
وحيثما تسيل الردي ويجعل التوفيق لنا قايما والعقل لنا مرشدا **وقد حكي** ان الله
تعالى اراد ان يعطي نبي من نبيه عليه السلام عظة لنفسه فان تعظت فخط الناس ولا
فاستحي مني **وقال** **عائسة**
ناسد وراة باقلا بجوامع مالت عن ربح الهوى بأديب
حتى تكون باقلا باملاص صا فكون غير معص
ولعل ما يغني صابة قايلا افعاله افعال غير مصيب
ابدا بنفسك فانها عن غيرها فان انتهت عنه فانت حكيم
فهنا يقبل بالقول ويقدر بالقول منك ويقبل التعليم
لا تنه عن خلوق واتي شله عار عليك اذا فعلت عظيم
حكي ابو فرقة ان طارقا صاحب شوطة خالدا القشيرى من بابن شبيعة وطارق
في مركبه فقال بن شبيعة **اذا كانا** وان كانت تعب فانها سحابة ضيف عقيب تقشع
اللهم لي ديني ولهم دنياهم فاستعمل بن شبيعة بعد ذلك على القضاء فقال له
ابنه انك تترك قولك يوم كذا وكذا اذ شرب طارق في مركبه فقال يا بني انهم يجرون
مثل ابيك ولا يجد ابوك شلهم ان اباك اكل من خلوايم فخط في اهلوايم اما ترى

بصير

المرء اذا
كان في

عالم

حكي

اما ترى هذا الدين الفاضل كيف عجل بالتقريع وقبول التوبخ من اخصر وبيه واحله
من ابرئيه فكيف بنا ونحن اطلق منه عنا تانا واقلق منه جنا تانا ذ رمتنا اعين
المستبوعين وناولتنا السن المتعنتين هل نجد غير توفيق الله ملاذا وسوي عجمه

واقول

معاديات **ادب العلم**

اعلم ان العلم اشرف ما رغب فيه الراج و افضل ما طلبه و جدي فيه الطالب و انفع
ما كسبه و اقنائه الكاسب لان شرفه يتم على صاحبه و فضله ينمي عند طالبه
قال الله تعالى هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون فمنع من المساواة بين العالم
و الجاهل لما اخص به العالم من فضيلة العلم فقال و ما يعقلها الا العالمون فمن ان
يكون غير العالم يعقل عنه امر او يفهم عنه رجوا **وروي** عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام اني علمت احب كل عليم **وروي**
ابو امامة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه و آله عن رجلين احدهما عالم و الآخر
عابد فقال صلى الله عليه و آله و سلم فضل العالم على العابد كفضل علي اذناكم رجلا **وقال**
عليه السلام الناس اثنان يا محسنون **وقال** مصعب بن الزبير لا ينبغي تعلم العلم فان يكن
لك مال كان لك جبالا و ان لم يكن لك مال كان لك مالا **وقال** عبد الملك بن مروان
لنبيه يا بني تعلموا العلم فان كنتم سادة فكنتم و ان كنتم وسطا سددتم و ان كنتم
سوقة عشتتم **وقال** بعض الحكماء العلم افضل خلف العمل به اكمل شريف
وقال بعض البلغاء تعلم العلم فانه يقومك و يشددك صغيرا و يقدمك و يسدك
كبيرا و يصح زيفك و فاسدك و يرغم عدوك و حاسدك و يقوم عوجك و ميثك
و يصح هتك و املك **وانشد** الرشيد عن المهدي يمين اركانها **وقال**

عليه السلام

ليس ذلك
و غيره

هذا ان السنان
يقول و العجم ان
في قاناسر الله

وقال يا نفس خوضي بحار العلم او غوصي فالناس من بين معصوم و مخصوص
وقال لا شئ في هذه الدنيا يحيط به الا احاطة منقوصة منقوصة
وقال عليه السلام قيمة كل امرئ ما يحسن فاخذه اخليل فنظمه شعره فقال
لا يكون العلي مثل الذي لا ولا ذوالذكا مثل العبي
قيمة المرء قدر ما يحسن المرء قضاء من الامام ع
وليس كجمل فضل اهل العلم الا اهل الجمل لان فضل العلم لا يعرف الا بالعلم و هذا العلم

في فضله

في فضله لان فضله لا يعلم الا به فلما عدم اجهال العلم الذي به يتوصلون الى فضل العلم
جهلوا فضله و استردوا لاهله و توهموا ان ما قيل انه نفوسهم من الاموال
المفتنة و الطرف المشتهاة اول ان يكون اقبالهم عليها و احري ان يكون اشتغالهم
بها **وقال** بن المعتز في منثور الحكم العالم يعرف الجاهل لانه كان جاهلا و الجاهل
لا يعرف العالم لانه لم يكن عالما و هذا الصحيح و لا جله انصرفوا عن العلم و امله انصرف

الزاهدين و انصرفوا عنه و عنهم انصرف المعاندين لان من جهل شيئا عاداه و انشدي
ابن النكت لابن بكر بن ريد

د جهلت فغاديت العلوم و اهلها كذاك يعادي العلم من هو جاهل
د و من كان يهوى ان يرى تصدرا و يكره ان اذرى اصيبت مقابلة
وقيل لبرزخه هو العلم افضل ام المال فقال بل العلم قيل فيها اننا نرى العلماء على ابواب
الاغنياء و لا نكاد نرى الاغنياء على ابواب العلماء فقال ذلك لمعرفة العلماء بنفقة
المال و جهل الاغنياء بفضل العلم **وقيل** لبعض الحكماء لم لا يجتمع العلم و المال قال
لغير الكمال و انشدي بعضهم لنفسه

د و في الجهل قبل الموت موت لاهله فاجسامهم قبل القبور قبور
د و انما من لم يحيى بالعلم ميت فليس له حتى النشور نشور
وقف بعض المتعلمين باب عالم ثم نادى تصدقوا علينا بما لا يتعب ضميرا و لا يستقيم
نفسا فاخرج له طعانا و نفقة فقال فاقني الى كلامك الشد من حاجتي الى طعابك
اني طالب هدي لا سائل نذا فاذن له العالم و افادته عن ذلك كل ما سأل عنه فخرج عنه
جذلا و فرحا و هو يقول علم او فمخ لبساخير من مال اعنتي نفسا **واعلم** ان كل العلوم
شريفة و لكل علم منها فضيلة و الاحاطة بجميعها محال **وقيل** لبعض الحكماء من

يعرف كل العلم فقال كل الناس **وقال** عليه السلام من طعن ان للعلم غاية فقد خسرته
حظه و و ضعة في غير منزلته التي وضعها الله فيها حيث يقول رما او تيم من العلم
الا قليلا **ولو** كنا نطلب العلم لنبلغ غايته كما قد بدأنا العلم بالنقصه و لا كنا نطلبه
لننقص كل يوم من الجهل و نزيد اذ في كل يوم من العلم **وقال** بعض العلماء المتعق في
العلم كالساح في البحر ليس يرى ارضا و لا يعرف طولا و لا عرضا **وقيل** لجماد الراوية انما

د كلمة لا اذرى
د العلم كنه
د بها الحيت

هذا ان السنان
يقول و العجم ان
في قاناسر الله

هذا

تسبح من هذه العلوم فقال استفرغنا فيها الجهد فلم يبلغ فيها المجهود ففتح كما
قال الشاعر **د** اذا قطعنا علما بدا علم **د** وانشد الرشيد الممدك بيتا اراه الله
د يا نفس خوضي بحار العلم او غوصي فالناس ما بين غموم ومخوض **د**
د لا شئ في هذه الدنيا يحيط به الا احاطة منقوص بمنقوص **د**
واذا لم يكن الى معرفة جميع العلوم سبيل وجب الاهتمام الى معرفة اهلها والافاء
باولاها وفضلها واولي العلوم وفضلها علم الدين لان الناس يعرفونه يرسدون
ويجهله يضلون اذ لا يصح ادعاء عبادة جاهل فاعلمها صفات اديها ولم يعلم شربها
اجزائها **د** لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم فضل العلم خير من فضل العبادات **د**
والعبادة مع خلوا فاعلمها من العلم بما قد لا يكون عبادة فلزم علم الدين كل مكلف **د**
صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم **د** وفيه تاويلان احدهما علم مالا
يستجبه من العبادات والثاني جملة العلم اذا لم يتم بطلبه من فيه كفاية **د** اذا
كان علم الدين قد اوجب الله فرض بعضه على الاعيان وفرض جميعه على الكفاية
قال الله سبحانه فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين **د** روى عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فاذا هو مجلسين
احدهما يدرون الله تعالى والاخر يتفقهون فقال صلى الله عليه وسلم لا المجلسين
على خير واخبروا احب الي من صاحبه اما هو لا فيذكرون الله تعالى ولا يسكنونه
فان شئنا عظماءهم وان شئنا نضعهم **د** اما المجلس الثاني فيتعلمون الفقه ويعلمون كمال
وانا بعثت معلما فجلس الى اصحاب الفقه **د** وقال عليه الصلاة والسلام خير عباد الله
حاجة ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين **د** قال صلى الله عليه وسلم خيار امتي علماءها
وخيار علمائها فقهها **د** وروى معاذ بن رفاع عن ابراهيم بن عبد الرحمن العذري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحل هذا العلم من كل خلف عدوا له يفتنون عنه تخلف
الغالين في انحال المبطلين وتاويل الجاهلين **د** وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
عليكم بخلفاي قالوا ومن خلفناوك قال الذين يحبون شئني يعلمونها عباد الله **د** وروى
ابن ابي شيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التفقه في الدين حق على كل مسلم لا فتعلموا
وتفقهوا في الدين ولا تموتوا جهالا **د** وروى سليمان بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

صلى

صلى الله عليه وسلم قال يا عبد الله بشي افضل من فقه في الدين وفقيه في العلم **د**
اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شئ عباد وعما هذا الدين الفقه **د** قد بين
الشافعي رحمه الله تعالى فضل كل علم فقال من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن تعلم الفقه
بيل مقداره ومن كتب الحديث قويت حجة ومن تعلم الحساب جزل رايه ومن تعلم
الغريب رق طبعه ومن لم يصب نفسه لم ينفعه علمه ولا يهدي ان صيانة النفس اهل
الفضائل لان من اهل صيانة نفسه نفعه بما منحه العلم من فضيلته وتوكل على ما
يلزم الناس من صيانتهم سلبوه فضيلة علمه **د** ووسم بفتح تبدله فلم يفما اعطاه
العلم بما سلبه البذل لان الفقيه اتم من الجليل والوديلة اشهر من الفضيلة لان
الناس لما في نفوسهم من الحسد ونزاع المنافسة تنصرف عيونهم عن المحاسن الى
المساوي فلا يحابون محسنا ولا ينقصون سيئا لا سيما من كان بالعلم مؤسوما
واليه مشهورا فان زلته لا تقال وهفوته لا تغزر اما القبح اثرها واغترار اكثر
الناس بها فقد قيل في مشور الحكمة زلة العالم كالسفينة تغرق وتغرق معها
خلقا كثيرا قيل لعيسى عليه السلام من اشد الناس فتنة قال زلة العالم اذا زل
زل زلته عالم كثير فهذا وجه **د** اما لان اهل الجاهل يذمه اغرى وعلى تنقصه
اخرى ليسلبوه فضيلة التقدم وينعوه مباينة التخصص عناد لما جهلوه ومقتنا
لما ياتوه فان الجاهل يرى العلم تكلفا ولو ما كما ان العالم يرى الجاهل تخلفا وندا
وانشد عن الربيع الشافعي رحمه الله ورضي عنه يقول **د**
د ومنزلة السفيه من الفقيه كمنزلة الفقيه من السفيه **د**
د ففهمنا زاهدا في قرب هذا وهذا فيه ازهد منه فيه **د**
د اذا غلب الشقاء على سفيه تقطع في مخالفة الفقيه **د**
قال يحيى بن خالد لانه عليه السلام بكل نوع من العلم فخذ منه فان المرء عدو ما جهل
وانا اكره ان يكون عدو شئ من العلم **د** وانشد **د**
د تفنن وخذ من كل علم فانما يفوق امرؤ في كل قر له علم **د**
د فانت عدو للذي انت جاهل به واعلم انت تفهمه سلم **د**
اذا صان العلم لنفسه خوصياتها ولازم فعل ما يلزمها من غير الموالى وتنقص

طباعهم
مخافون
تقد

أكون

تفقه

بكرهها

قصة
نظر

لعلهم الذهب وفعاله اشتغلا يري على دهره

الذهب

وكان
الرجل
ظرفه
القلب
نفسه

بعض

ثم الذي
عن
وقد
عبد الرحمن بن ابي بكر
النبي صلى الله عليه وسلم

وتفاوتت الفطن ما ينبغي لمن قل منها حظه ان يباين من
نيل القليل وادراك اليسير الذي يخرج به من جد الجهالة
الى ادنى مراتب التخصيص فان الماء مع لينه يوشق في صفة العنق
وكيف لا يوشق العلم الزكي في نفس راعب شبي وطالب خفي
لا سيما وطالب العلم معان قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الملازمة
لتضع اجنتها الطالب العلم رضا بمطلب ورضا منع ذرا
سقاها من طاب العلم ان يصور في نفسه حرفة اهله وتضيق
الامور مع الاشتغال به حتى يستتم بالادبار ويتوسمهم
بالحرمان فان راي محبة تظير منها او وجد كتابا اعرض عنه وان
راى متعلما بالعلم هرب منه كانه ليرى عالما مقبلا وجاهلا
مدبرا ولقد رايته من هذه الطبقة جماعة ذوي منازل
واحوال كنت اخفي عنهم ما يصحبنى من محبة او كتاب لئلا اكون
عندهم مستثقلا وان كان البعد منهم موشيا ومصدحا والقراب
منهم موحشا ومفسدا فقد قال برزخهم الجاهل في القلب كالنور
في الارض يفسد ما حوله لكنني اتبعته ففهم الحديث المروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خالفوا الناس باخلاقهم وخالفوا
في اعمالهم وقال رب جهل وقيت برعما وسفد حميت به حملا
وهذه الطبقة مما لا يبرح لها صلاح ولا يوشق لها فلاح لان
من اعتقد العلم بشين وتركه نزين وان للجهل اقبا لا محديا
وللعلم ادبارا فكلما كان ضلاله مستحكما وشاده مستبعدا
وكان هو الخامس الهالك قال فيه علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه اغد عالما او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكن الخامس
فتهلك ولغير من هذه حالة في العذل نفع ولا في الامتنع صلاح

له

ولو كانت الارزاق تجري على اجها هلشن اذا من جهلهم البهايم

سنة
الارزاق
الاجها
الجهل
البهايم

سنة

المتاد

وقال كعب بن زهير بن أبي سلمى
 لو كنت أعجب من شيء لا أعجبني سعي الفتي وهو نحو له القدر
 يسعي الفتي لا موريس يدركها وانفس واحدة والهم منتشر
 على ان العلم والتحقيل سعادة واقبال وان قل معها المال وضاعت معها الكمال والجهل
 والمحق حرمان وادبار وان كثر معها المال واتسع فيها الحال لان السعادة ليست بكم
 المال فكم من مكثر شقي ومقل سعيد وكيف يكون لجاهل الغني سعيدا والجاهل بضعة
 ام كيف يكون العالم الفقير شقيا والعلم برفعه وقد قيل في منشور الحكمه كذا لعل اعز
 علمه وكما عزير اذ له جهله **وقال عبد الله بن المعتز الجاهل عروضة على بركة** **وقال**
 بعض الحكماء النبیه يا بني تعلموا العلم وان لم تالوا به من الدنيا خطا فلان تدم الزمان
 لكم احب الي من ان تدم الزمان لكم **وقال** بعض الادباء من لم يفد بالعلم ما لا كسب
 به جماله **والشعر** بعض الادباء لا ين طباطبا
 جسود من رض القلب في شيبه ويضح كيب البال مضى حزبه
 يلوم على ان تحت العلم طابا **أجمع** من عند الرواة فنون
 واعرف ابحار الكلام وعونه واحفظ مما استفيد عيون
 فيا لا يني دعني اغالي فيميتي قيمة كل الناس ما تحسبونه
 وانا استعبد بالله من خدع اجهل المذلة وبواد الحق المضلة واسله السعادة يحفل
 رادع يستقيم به من زل وعلم نافع يستهدي به من ضل **وقدر** روي عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال اذا استزد الله علما احفظ عليه العلم فينبغي لمن زهد في العلم ان يكون فيه
 رغبة لمن رغب فيه ان يكون له طابا ولمن طلبه ان يكون فيه واعيا ومنه يستكثر او لمن
 استكثر منه ان يكون به عاقلا ولا يطلب لمنه احتياجا ولا لتقصيره فيه عذرا **وقال**
 الشاعر **فلا تعذراني في الاساة** انه شرار الرجال من ليسى **فقد**
ولا يسوف نفسه بالمعاهد الكاذبة وليتها بانقطاع الاشغال المتصلة فان في كل وقت
 شغل وفي كل زمان عذر **وقد قال الشاعر**
 نروح ونغدو والحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضي
 ويقصد طلب العلم واتقيا بالله وتيسيره قاصدا وجه الله بنية خالصة وغربة صادقة

في بعض النسخ
 في بعض النسخ

في بعض النسخ
 في بعض النسخ

ح
 غاملا

فخر

وقدر روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تعلم علما لم يبر الله او اراد به غير الله
 فليسوا بمعقد من النار **روي ابو هريرة** رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال تعلموا العلم قبل ان يرفع ورفعة ذهاب امله فان احداكم لا يدري متى يحتاج الي ما
 عنده **وليجذر بطلبه الميراث** والربا فان الميراثي منهجور لا يستغ والمراوي به محذور
 لا يرتفع **روي عن النبي صلى الله عليه وسلم** انه قال لا تعلموا العلم لتمازوا به الشفها
 ولا لتجادلوا به العلماء فمن قول ذلك منكم **قالا النار** واعلم انه ليس الميراثي به هو النافذ
 فيه طلبا للصواب منه ولكن القاصد لدفع ما يرد اليه من فاسد او صحيح وفيهم جات
 الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يجادل الامنافق او مزنا **وقال**
 الازاعي اذا اراد الله بقوم شررا اعطاهم الجدل ومنهم العول **والشعر** الرقاشي طبع
 بن عبد الله **اجادل كل معترض طين** واجعل دية غرضا لديني
 فانرك ما عجلت لراي غيري فليس الراي كالعلم اليقين
 وما انا والخصومة وهي شتي يضرب في الشمال وفي اليمين
 فاما ما علمت فقد كفاني **واتما** ما جهلت فجنبوني
وقدر من ذلك بعض العلماء فقال لصاحبه لا يمنعك حذار المرأ من حسن المناظرة فان
 الميراثي هو الذي لا يريد ان يتعلم منه احدا ولا يرجوا ان يتعلم من احده **واعلم** ان لكل
 مطلوب باعنا والباعث على المطالب شيان رغبة او رهبة فليكن طالب العلم راغبا
 رايبا فاما الرغبة في ثواب الله تعالى لطايب مرضاته وحافظي مفترضا به واما الرهبة
 فمن عقاب الله لتاركها وامره ومهلز واجرة فاذا اجتمعت الرغبة والرغبة اذيا الي
 كنه العلم وحقيقة الزهد لان الرغبة اقوى الباعث على العلم والرغبة اقوى السببين
 في الزهد **وقد قالت الحكماء** اصل العلم الرغبة وثمرة السعادة واصل الزهد الرهبة
 وثمرة العباد فاذا اقترن العلم والزهد فقد تمت السعادة وعمت الفضيلة وان
 افترقا قيل ويج تغترقين ما اضر افتراقهما واقبح افتراقها **وقدر** روي عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال من اراد في العلم زهدا لم يزد في الدنيا زهدا لم يزد من الله
 الا بعدا **وقال بعض الحكماء** الفقيه كغيره روح كالسراج يضي لاهل البيت ويجرف
 نفسه **وقال** بلال بن رباح ما يوت من العلم ما يتبعه فما اوتي من العلم ما يتبعه

في بعض النسخ

لا

والعلوم وحشية تنفر بالار سال فاذا حفظها بعد الفهم انست واذا ذكرها بعد
الانست **وقال** بعض الحكماء من اكثر المذاكرة بالعلم لم يفسر ما علم واستفاد
ما لم يعلم **قال الشاعر**
ل اذا لم يذكر ذوالعلوم بعلمه ولم يستفد علما انسى ما تعلمه
ل فكم جامع للكتب في كل مذهب يريد مع الايام في جهلها عماء
وان يفهم معاني ما سمع كشف عن السبب المانع منها كي يعلم العلة في تعذر فهمها
فان بعرفة اسباب الاشياء وعللها ترجع الى ثلاث في ما شذ وصلاحي ما فسد وليس
خلو السبب المانع من ثلاثة اقسام اما ان يكون لعله في الكلام المترجم او لعله
في المعنى المستودع او يكون لعله من السامع المستخرج فان كان لعله في الكلام
المترجم عنها لم يخل ذلك من ثلاثة احوال **الحال الاول** ان يكون لتقصير اللفظ
عن المعنى فيصير تقصير اللفظ عن ذلك المعنى سببا ما يعان من فهم ذلك المعنى وهذا
قد يكون من وجهين اما من حصر المتكلم وعييه واما من بلادته وقلة فهمه
والحال الثانية ان تكون لزيادة اللفظ على المعنى فتصير الزيادة علة
مانعة من فهم المقصود منه وهذا قد يكون من احد وجهين اما من هدر
المتكلم واكثره واما من سوء ظنه بفهم سامعه **والحال الثالثة** ان يكون
لما وضعه يقصدها المتكلم فاذا لم يعرفها السامع لم يفهم معانيها فاما تقصير
اللفظ وزيادته فمن الاسباب الخاصة لا العامة لانك لست تجد ذلك عاما
في كل كلام وانما تجده في بعضه فان عدلت عن الكلام المقصر الى المستوفى وعن
الزيادة الى الكافي ارجحت نفسك من تكلف ما يعيد خاطرك وان اقيمت على
استخراجها اما ضرورة دعت اليه عند اعوار غيره او لحيته داخلته عند
تعذر فهمه فانظر في سبب الزيادة والتقصير فان كان التقصير لحصر الزيادة
لهذا سهل عليك استخراج المعنى منه لان ما له في الكلام يحصل لا يجوز
ان يكون المختل منه اكثر من الصحيح وفي الاكثر على الاقل دليل وان كانت
زيادة اللفظ على المعنى لسوء ظن المتكلم بفهم السامع كان استخراج
اسهل وان كان تقصير اللفظ عن المعنى لسوء فهم المتكلم فهو اصعب الامور

وللعلم

تفسير
العلم

تفسير

تفسير

تفسير

فقال الاخف الكسب اكثر عقلا ولكنه اشغل قلبا **و** اعهد لقد فحصى الخفق عن
المعنى ونبه على العلة لان قواطع الفكر كثيرة فمنها ما ذكرنا من الاستغناء ومنها ما هو
شبهه وتفسير افكاره **قال الشاعر**
ل صرف الهوى عن ذى الهوى عزير ان الهوى ليس له مسير
وقال بعض البلغاء القلب اذا علق كالذهن اذا علق **ومنها** الطوارق المزعجة والهم
المذهلة **وقد** قال الحكماء **قد** انحاش **وقال** بعض البلغاء من بلغ اشده لا تقي
من العيش اشده **ومنها** كثرة اشتغاله وترادف خلاله حتى انها لتسرع بانه
وتستنفذ ايامه فان كان داريا سعة الهمة وان كان اميعشة قطعتة ولذلك
قيل لفقير ما قبل ان تسود **وقد** قال برزجيهر المشغل بمجدة والفراغ يفسده
فيسعى لطالب العلم ان لا يتي في طلبه وينتبه الفرصة به وربما شغل الزمان
باسم وضمن بامح ويهتدي العلم تادله وياتيه من مدخله ولا تشغل بطلب
ما لا يفرجه له فتمنع ذلك من ادراك ما لا يسع جهله فان لكل علم فضولا مذهلة
وشذوذ واشغلة ان صرف اليها نفسه قطعتة عما هو اهم منها **وقد** قال ابراهيم
رضي الله عنه العلم اكثر من ان يحصى فخذوا من كل شيء احسنه **وقال** الماؤون من الرشيد
رحمهم الله ما لم يكن من العلوم بارعا فبطون الصحف اولى به من قلوب الرجال **وقال** بعض
الحكماء بترك ما لا يعينك لئلا يضيعك **ولا** يشغلك ان يدعوه ذلك الى ترك ما
استمع عليه اشعارا لتقسيم ان ذلك من فضول علمه فاعذرا لها في ترك الاستغناء
فان ذلك بطة النوكى او عذر المقصرين ومن اخذ من العلم ما سهل وترك منه ما عذر
كان كالفنائه او استغنى عليه الصبر تركه فلا يرجع الا خائبا اذا لم ينس تركه الا
ممتنعا كذلك العلم كله معب على من جهله سهل على من علمه لان معانيه التي يتوصل
اليها مستودعة في كلام مترجم عنها وكل كلام مستعمل في مجمع لفظا مستوعبا ومعنى
مفهوم ما فاللفظ كلام يعقل بالسبع والمعنى تحت اللفظ يفهم بالقلب **وقد** قال بعض
الحكماء العلوم مطالعها من ثلاثة اوجه قلب مفكر ولسان لغوي وبيان مصور فاذا
عقل الكلام بسبعه فهم معانيه بقلبه واذا فهم المعاني سقطت عنه كلفة
استخراجها وبقى عليه معاناة حفظها واستقرارها لان المعاني شوارد تفصل بالافعال

جميعه

صلا

السبب

لما وضع

ما

في خاصة
بانه

خالا وبعدها استخراجا لان ما لا يفهمه منكك فانت من فهمه ابعدا لان يكون
لفرط ذكايك وجودة خطر كتنبيه باشارته على استنباط ما عجز عنه واستخراج
ما قصر فيه فتكون فضيلة الاستيفاء لك وحق التقدم له **واما الموضوعة**
فصربان عام وخاص فالعام كمواضعة العلماء فيما جعلوه القابا للمعالي التي
لا يستغنى المتعلم عنها ولا يقف على معاني كلامهم الا بها كما جعل المتكلمون للجواهر
والعرض والجسم الثباتوا واضعوها للمعاني لتفوقا عليها ولست تحذف من العلوم علم
يخلو من هذا وهذه الموضوعة العامة شتى عرفا والله اعلم **واما الخاصة** فموضوعة
الواحد بقصد بياض كلامه غير ظاهر فان كانت في الكلام كانت رمزا
وان كانت في الشعر كانت لغزا **فاما** الرمز فليست تحذف في كلام تعويك
ولا كلام لغوي واما تختص بالك ياخذ شيئين اما مذهب شنيع يخفيه بعبقده
ويجعل الرمز به سببا لتطلع النفوس اليه واحتمال التأويل فيه سببا لدفع التهمة
عنه **واما** المادعي رايه انه علم مغزوان اذ رايه يدعي بحجرك الصنعة التي
وضعها اربابها انما علم الكيمياء فرمز واما وصفه واخفوا معانيه ليوهموا الشئ
به والاسف عليه خديعة للعقول الواهية والاراء الفاسدة وقد قال الشاعر
لما صنعت شيئا فاكثر الولوع به احب شئ الى الانسان ما سعا
فتركوا نواير من عهدة ما قالوه اذا حارب ولو كان ما تضمن هذا النوعان واشباههما
حقا وعلم مستفاد الخرج من الرمز الخفي الى اللفظ الجلي فان اغراض الناس مع اختلاف
اهوائهم لا تنفق على شئ سلم واخفا مفيد وقد قال زهير
والستر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر
وربما استعمال الرمز من الكلام فيما يراد تعجيمه من المعاني وتعظيمه من اللفاظ ليكون احلى
في القلوب موقعا واعلى في النفوس موضعا فصير بالرمز سائرا وفي الصحف مخدرا كالذي
يجكي عن فينا غور شمس وصاياه المرموزة انه قال احفظ ميزانك عن البذا واوراك
عن الصدا و بحفظك الميزان من الذي حفظ اللسان من اكلنا و بحفظ الاوزان من الصدا
حفظ العقل من الهوي فنصار هذا الرمز مستحسننا ومدونا ولو قاله باللفظ الصريح
والمعنى الفصيح لما سار عنه ولا استحسن منه وعلة ذلك ان المحبوب عن الافهام

كالمحبوب

كالمحبوب عن الابصار فيما يحصل له في النفوس من التعظيم وفي القلوب من التمجيم وما
ظهر منها ولم يحجب بها وان استر ذلك وهذا انما يصح استجلاؤه فيما قل وهو باللفظ
الصريح مستقل **فاما** العلوم المنتشرة التي تطلع النفوس اليها فقد استغنت
بقوة الباعث عليها عليها وشدة الداعي اليها عن الاستدعاء اليها بر من سئل
ولفظ مستعذب بل ذلك منفرد عنها لما في التشاغل باستخراج رموزها
من الابطاع عن ذكرها وتصور معانيها وهذا حال الرمز **واما اللغز**
فهو تحدي اهل الفراغ وشغل ذوي البطالة ليتنافسوا في تباين قلوبهم وتفاوت
في سرعة خواطرهم فيستكبدوا خواطر قد منحوا صحتها فيما لا يجدي للمعاني
ولا يفيد علمهم كاهل الشراخ الذين قد صرفوا ما منحوه من صحة اجسامهم
الى صراع كدود يصرع عقولهم ويهد اجسامهم لا يكسبهم حمدا ولا يحرك
عليهم انظروا الى قول الشاعر
رجل مات وخلى رجلا ابن ام ابن ابي اخت ابيه
نعمه ام بن اولاده وابواخت بنى عمر اخيه
اخبرني عن هاذين البثنين وقد روعك صعوبة ما تضمنهما من الشवाल
اذا استكرت الفكر في استخراج معانيه فعلت انه اراد ميتا خلف ابا وروحة وعلم
ما الذي افادك من العلم ونفى عنك من الجهل المستبعد علمه تجهل ما كنت جاهلا
من قبله ولو ان السائل قلب لك السؤال فاخر ما قدم وقدم ما اخر لكنت
في الجهل به قبل استخراج معانيه كما كنت في الجهل بالاول فقد كدرت فكرك
وانعت خاطرك ثم لا تعدم ان يرد عليك مثل هذا مما تجهله فتكون فيه كما
كنت فيما قبله فاصرف نفسك نولي الله رشداك عن علوم النوكى وتكلف
البطالين **فقد** روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه **ثم** اجعل ما من الله به عليك من صحة القرحة وسرعة
الخاطر عليه مذخورا وكذا القرحة فيه مشكورا **فقد** روى سعيد بن ابي
هند عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان
معبون فيهما كبر من الناس الصحة والفراغ **وحسن** نستعبد بالله تعالى من ان

ح
دركه
خرق

ح
وغير
أخي

انما هو طاهر

غير فضل نعمته علينا ونجهل نفع احسانه اليانا قد قيل في منشور الحكم من الفراغ
تكون الصبوة وقال بعض البلغاء من مضي يومه في غير حق قضاء او فرض اذا
اه مجدا الله او حميد حصلة او خير اشنة او علم اقتبسه فقد حقق يومه وظلم
نفسه وقال بعض الشعراء
لقد هاج الفراغ عليك شغلا واسباب البلاء من الفراغ
فهذا تعليل ما في الكلام من الاسباب المانعة من فهم معانيه حتى خرج بنا الاستيفاء
الى الاطالة والكشف الى غايته **واما القسم الثاني** وهو ان يكون السبب المانع
من فهم السامع لعل في المعنى المستودع فلا يخلو احوال المعنى من ثلاثة اقسام اما
ان يكون مستقلا بنفسه او يكون مقدمة لغيره او يكون نتيجة من غيره فاما
ما يكون مستقلا بنفسه ففرض ان جلي وخفي فاما الجلي فهو يسبق الى فهم متصوره من اول هلة
وليس هو من اقسام ما يشكك على ذي تصور **واما الخفي** فيحتاج في ادراكه
الى زيادة تأمل وفضل بآانة لينجلي عما اخفي وينكشف عما اعتض وباستعمال
الفكر فيه يكون الارتياض به وبالارتياض به ليسهل منه ما استصعب ويقرب
منه ما بعد فان للرياضة جراءة وللدربة تأثيرا **واما ما كان مقدمة لغيره**
ففرض ان احدها ان تقوم المقدمة بنفسها وان تعذب الى غيرها فيكون كالاستقل
بنفسه في تصوره وفهمه وان كان مستندعا لنتيجة والثاني ان يكون مفتقرا الى نتيجة
فتعذر فهم المقدمة الا بما يتعصب بها من النتيجة لانها تكون بعضا منه وتبعض
المعنى يشكك لان بعضه لا يغني عن كله **واما ما كان نتيجة لغيره** فهو لا يدرك
الا باوله ولا يتصور على حقيقته الا بمقدمته والاستفعال به قبل المقدمة عنا
وانعاب الفكر في استنباطه قبل قاعدته اذا فهذا يوضح تعليل ما في المعاني من
الاسباب المانعة من فهمها **واما القسم الثالث** وهو ان يكون السبب المانع
لعل في المستمع فرض ان احده من ذاته والثاني من طاري طر عليه فاما ما كان
من ذاته فنوعان احدهما ما ينعه من تصور المعنى وفهمه والثاني ما كان مانعا
من حقيقته بعد تصوره وفهمه فالاول بلاذة وقلة فطنة وهو الداء العفا وقد
قال بعض الحكماء اذا فقد العالم الذهن قل على الاضداد احتجاجة وكثر الى المكتبة

عمل

تقرب

كأنه يعقبها

من صيغة

احتجاجة

احتجاجة وليس لمن لم يباله الا الصبر والاقبال لانه على القليل اقدر وبالصبر نال
ويظهر قد قال بعض الحكماء قدم لاحتجاجة بعض لاحتجاجة وليس ليدرك على الصبر
من هذه حاله الا ان يكون غالب الشهوة بعيد الهمة فيشعر قلبه الصبر بقوة شهوة
وحدة احتمال التعب ليعيد همته فاذا تلوح له المعنى يسا عدة الشهوة اعقبه
اجاج الاملين ونشاط الدركين وقل عنده كل كبير وسهل عليه كل عسير
وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انكم لا تتالون ما تحبون الا بالصبر
على ما تكرهون ولا تلغون ما تهوون الا بتروك ما تشتهون وقيل في منشور
الحكم انك قد كرمك فكم تعب قد كرمك وقال بعض البلغاء اذا اشتد الكلف هانت
الكلف واشتد بعضهم احلى بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ورعه
لا تعلم ولا تدخلك مضرة فالبح يهلك بين العجز والضعف
واما المانع من حفظه بعد تصوره وفهمه فهو النسيان الحادث عن غفلة
التقصير واهمال التواني فينبغي لمن لم يباله ان يستدرك تقصيره بكثرة التفكير
ويوقظ غفلته بادامة النظر فقد قيل لمن يترك العلم من لا يطيل درسه ويكد
نفسه وكثرة لدرس كد ولا يصبر عليه الا من يرى العلم مغنا واجهالة
مغرا فيجمل تعب الدرس ليدرك راحة العلم وتنفي عنه معزة الجهل فان قيل
العظم باشر عظم وعلى قدر الرغبة يكون الطلب وبحسب الراحة يكون التعب
وقد قيل علة الراحة قلة الاستراحة وقال بعض الحكماء اكمل الراحة ما كانت عن
كد التعب واعز العلم ما كان الطلب وربما استنقل المتعلم الدرس والحفظ
وانكل بعد فهم المعاني على الرجوع الى الكتب والمطالعة فيها عند الحاجة اليها فلا
يكن عن اطلاق ما صاده ثقة بالقدرة عليه بعد الاستماع منه فلا تعقبه الثقة
الا بخلا والتفريط الاندما هذه حال قديروا اليها احد ثلاثة اشياء ما الفجر
من معاناة الحفظ ومراعاة او طول الامل في التوفر عليه عند نشطه او فساد الاري
في عزيمته وليس يعلم ان الضمور خائب وان الطويل لا يمل مغرور وان الفاسد الردي
مصاب والعرب تقول في امثالها خرف في قلبك خير من الف في كتبك قالوا لا خير
في علم لا يعبر معك الوادي ولا يعمر بك النادي واشتد عن الربيع الشافعي رحمه الله تعالى

عن ذلك

علمي مع حيث ما كنت ينفعني قلبي وعادله لا بطن صندوق
 ان كنت في البيت كان العلم فيه معي او كنت في السوق كان العلم في السوق
 وما عني المتعلم بالحفظ من غير تصور ولا فهم حتى يصير حافظا لا لغاية المعاني فيما تلاوه
 وهو لا يتصورها ولا يفهم ما تضمنها يروي بغير رؤية ويخبر عن غير خبرة فهو كالذي
 الذي لا يدفع شبهة ولا يدرك حجة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال همة
 السقهاء الرواية وهمة العلماء الرعاية وقال بن مسعود رضي الله عنه كونوا للعلم رعاة
 ولا تكونوا له رعاة فقد يروعى من لا يروي ويروي من لا يروى وكذا شالحسن
 البصري رحمه الله فقال له رجل يا ابا سعيد عن من قال ما تصنع بعن من ما انت فقل
 نالتك عفتك وقامت عليك حجتك وربما اعتمد على حفته وتصوره واغفل عن
 تقييد العلم في كتبه ثقة بما قد استنسخه في نفسه وهذا خطأ منه لان المتشكك
 معترض والنسيان طاري وقد روي انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم انه قال قيدوا العلم بالكتاب وروي ان رجلا شكك الى النبي صلى الله عليه وسلم
 النسيان فقال استعمل يدك اي كتب حتى ترجع اذا نسيت الى ما كتبت وقال لهما
 بن احمد اجعل ما في الكتب راس المال وما في قلبك المنفعة وقال منصور لولا ما بعد
 الكتب من تجارب الاولين لا يخل مع النسيان عقول الاخرين وقال بعض البلغاء ان هذا
 الادب لو افرق من عقل الازدهان فاجعلوا الكتب عنها حفاة ولا قلام لها رعاة
 واما الطاري فنوعان احدهما شبهة يعترض المعنى فيمنع من تصوره وترفع عن
 ادراك حقيقته فينبغي ان يزيل تلك الشبهة عن نفسه بالسؤال والنظر ليصل الى
 تصور المعنى وادراك حقيقته ولذلك قال بعض الحكماء لا تخل قلبك من المذاكرة
 فتعود عقم ولا تعفط بطنك من المناظرة فتصير سقيما وقال بشار
 شفاء العي طول السؤال وانما دوام العي طول السكوت علي الجمل
 والثاني انكار تعارض الخطر فيذهل عن تصور المعنى وهذا سبب قل ما يعري منه
 احد لا سيما من انبسطت اماله واتسعت امانيه وقد يقل في من لم يكن له في غير العلم
 ارب ولا فيما سواه همة فان طرأت على الانسان لم يقدر على مكاراة نفسه على الله
 وغلبة قلبه على النصور لا القلب مع الاكراه اشد نفورا وانجد قبولا وقد جاء الاثر

ان القلب

تحت اذا الرومي ولا حتى جعل في دفع ما طرأ عليه من هم يذهل او في غير
 ان القلب مطبقا قال الشاعر
 في المودة شافع اذا لم يكن بين الضلوع شفيق
 ان هذه القلوب تنافر اكتنافتا لو حشفتا لقوها بالاقتصاد
 في منطق في التقويم لتحسن طاعتها وبدوم نشاطها فهذا تعليل ما في
 من اسباب الممانعة في فهم المعاني وهاهنا قسم رابع يمنع من معرفة
 الكمال في فهم معانيه لكنه قد يعري من بعض الكلام فلذلك لم ندخله في حلة
 اقتسامه ولم نستجز الاجلال بذكره وهو الخط لان من الكلام ما كان مستوعبا
 لا يحتاج في فهمه الى تأمل الخط فيه والمانع له من فهمه هو علم ما ذكرنا من اقسامه
 ومنه ما كان مستوعبا بالخط محفوفا بالكتابة ما خوذ بالا استخراج فكان
 حافظا له ومعبرا عنه وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى و
 بارزة من علم قال الخط وروي عن مجاهد في قوله تعالى يوتي الحكمة من يشاء قال الخط
 يوتي الحكمة فقد اوتي خير اكبر يعني الخط والعرب تقول الخط احد
 اللسانين وحسنه احدي الفصاخين وقال جعفر بن يحيى الخط سبط الحكمة
 به بفصل شدورها ونظم منشورها وقال بن القفع اللسان مقصور على القريب
 الحاضر والعلم على الشاهد والغايب وهو الغايب الحكاين مثله للقيام الراهن وقال
 حكيم الروم الخط هندسة روحانية وان ظهر باله جسدانية وقال حكيم
 العرب الخط اصل في الروح وان ظهر بجواس الجسد **واختلف في قول**
 من كتب الخط فذكر كعب الاخبار ان اول من كتب ادم عليه السلام كتب سائر الكتب
 قبل موته ثلاثااية سنة في طين ثم طمخه فلما غرقت الارض في من نوح عليه
 السلام بقيت الكتابة فاصابت كل قوم كتابتهم وبقي الكتاب العربي الى ان خسر
 الله تعالى به اسماعيل عليه السلام فاصابه وتعلمه **وحكي** ابن قتيبة ان اول من
 كتب ادريس عليه السلام كانت العرب تعظم قدر الخط وتعده من اجل يقع
 حتى قال عكرمة بلغ فداء اهل بدر اربعة الاف درهم حتى ان الرجل ليفادى
 به على ان يعلم الخط لما هو مستغنى في نفسه من عظم حظره وجلالة قدره وظهور

كتابهم

بفعه وآثره وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اقرأ وكتبه
علم بالقلم فوصف نفسه بان علم بالقلم كما وصف نفسه بالكرم واعتد
العظام واياديه الجسم حتى اقسره في كتابه فقال ان وكتبه
فاقسم بالقلم كما اقسره ما يخط بالقلم **واختلف** في اول من كتب
كعبه الاخبار ان اول من كتب بها آدم عليه السلام ثم وجد طابعت
عليه السلام **وَحَكِي** بن عباس رضي الله عنه ان اول من كتب بها رسول الله
اسماعيل عليه السلام على لفظه ومنطقه **وَحَكِي** عروة بن الزبير رضي
ان اول من كتب بها قوم من الاءايل اشماوهم **ابجد** **وهو** **وَحَكِي**
وصف **وقش** **وقش** وكانوا ملوك مدين **وَحَكِي** بن قتيبة في المعاد
ان اول من كتب بالعربية مؤامر بن مروة من اهل الانبار ومن الانبار انتشرت **وقش**
المدايني ان اول من كتب بها مؤامر بن مروة واسلم بن سرقة وعامر بن خديعة فمؤامر
الصور واسلم وصل وعامر وضع الاعم **ولما كان** الخط بهذه الحال
على من اراد العلم ان يعني به بامر من احدثها تقويم الحروف على اشكالها الموضوع
لها والثاني ضبط ما اشبه منها بالنقط والاشكال للميرة لها ثم زاد على هذا
من تحسين الخط وملاحظة نظمه فانما هو زيادة حذق بصنعة وليس بشرط
صحته **وقال** علي بن عبيدة حسن الخط لسان اليد وبهجة الضمير **وقال** ابو العباس
المبرد ردائة الخط زمانة الادب **وقال** عبد الحميد البليان في اللسان والبيان
وانشدني بعض الحكماء احد شعراء البصرة
اعذرا خاك على ردائة خطه واغفر ردائة لجوقة ضبطه
واعلم بان الخط ليس يراد من تركيبه الاتيين سطر
فاذا ابان عن المعاني لم يكن تحسينه الا زيادة شرطه
ومحل ما زاد على الخط المفهوم من تصحيح الحروف وحسن الصورة محل ما زاد على الكلام
المفهوم من فصاحة الالفاظ وصحة الاعراب **ولذلك** قالت العرب حسن الخط احسن
الفصاحين وكما انه لا يعذر من اراد التقدم في الكلام وي طرح الفصاحة والاعراب
وان فهم وافهم كذلك لا يعذر من اراد التقدم في الخط ان يطرح تصحيح الحروف

من يصحح حروف على
الصورة يحمل ايراد
السلام المفهوم مع
الاشارة
المستقيمة في
رأسه ك
السلام بحرف
الخطا
شبه

والاعراب معظم وازالت قالت العرب حسن الخط احاد القضاة
ولما انه لا يعذر من اراد التقدم في الخط ان يطرح قصص الحروف
وتحسين التصویر وان فهم وافهم وربما يقدم بالخط من كان الخط
اجل قضا ئله واشترف خصائله حتى صار عالما مشهورا وسيدا
مذكورا غير ان العلماء اخر حواصيف المهمة الى تحسين الخط لانه
يشغل عن العلم ويظهر منه التوفر عليه ولذلك تجد خطوط العلماء
في الاغلب رديئة الخط الامن اسعد القضاء وفر قال الفضل بن سعد
من سعادة المرء ان يكون ردي الخط ليكون الزمان الذي يفنيه .

وَأَذِ الْمَاءَ
مِنْهُ يَكُونُ
مَاءً يُسَالَى

115

حفظہ امیر

المصور

الصحيح وكون نارة لتعبية ومواضعة يقصدها الكاتب اختصارا
 ويكون القول فيه كالقول في الوجه الثاني والوجه الثالث وصل
 الموصولة فيدعو ذلك الى الاشكال لان الكلمة يتبعها علمها وسماها
 من مشاركة غيرها فان كان ذلك من سهو قل وسهل استغنى
 قلة معرفة بالخط او مشقاي يسبق به اليد كثير وصعب استغنى
 ولذلك قال عمر رضي الله عنه شر الكتابة المشق كما ان شر الملاوة
 كان للقبية والرمز لم يعرف الا بالمواضعة والوجه السادس تغيير الحروف عن اصل
 وابدالها باغيارها حتى يكتب كما على شكل الباء والصاد على شكل الراء وهذا يخلو
 رمز في الزجر يصعب الا على من فيه دكا وتقدر على استخراج المعنى والوجه
 الحقيقة ضعف الخط عن تقويم الحروف على الاشكال الصحيحة واثباتها على الاوصاف الحقة
 لا تكاد الحروف تتأخر عن اغيارها حتى يصير العجز الموصولة كالفا والمفصولة
 فيكون من رداءة الخط وضعف اليد واراثة ذلك ممكن بفضل المعاناة وشدة
 التامل وان كان ذلك ربما اضجر قارئه واوله عيابه وقد قيل الخط الحسن
 الحق وضوحا والوجه الثامن اغفال النقط والاشكال التي تميز بها الحروف
 البسر وأخف وهذا يشترطه واخفى جالا لان من كان تميزا بصحة الاستخراج ومعرفة الخط
 يخف عليه معرفة الخط وفهم ما تضمنه مع اغفال النقط والاشكال بل قد استغنى
 ذلك في المكاتبات وراوه من تقصير فهم الكاتب او سوء ظنه بفهم الكاتب واستغنى
 له في مكاتبة الروسا اكثر **حكي** قدامة بن جعفر ان بعض كتاب الدواوين
 حاسب عاملا له فشكل الحامل به الى عبيد الله بن سليمان وكتب رقعة يذكر فيها
 لهجة دعواه ووضوح شكواه فوقع فيها عبيد الله بن سليمان هذا هذا
 من الهذيان فاخذها العامل وقراها فظن ان عبيد الله اراد هذا هذا اثنان الى
 دعواه وصدق قوله كما يقال في اثنان الشئ هو فحمل الرقعة الى كاتب الدواوين
 واره خط عبيد الله وقال له ان عبيد الله قد صدق قولي وصح ما ذكرت فحسب
 على الكاتب ذلك واظيف به على كتاب الدواوين فلم يقفوا على مراد عبيد الله
 اليه ليشل عن مراده به فشدد عبيد الله الكلمة الثانية وكتب تحتها والله المستعطي

الوجه الثاني والوجه الثالث والوجه السادس

والرضا والمعنى

استغنى

استغنى عنه لقصير هو في استخراج مراده حتى احتاج الى ابانته بالشكل **فهذه**
 الالحاق في استغنى عن اعجام المكاتبات بالنقط والاشكال **فاما** غير المكاتبات
 سائر الاعمال فلم يروى فيها بل استغنى ولا سيما في كتب الادب التي يقصد بها
 حرفة صنعة الا فاط وكيفية مخارجها مثل كتب النحو واللغة والشعر الغريب
 الحاجة في نظم السكك والاعجام اكثر وهي فيما سواها من العلوم اقل واليسر
 في توريث الخطوط المعجمة كالبرود المعجلة **وقال** بعض البلغاء اعجام الخط يمنع
 من استغنى عن استغناءه وشكاه يمنع من اشكاله **وقال** بعض الادياء رب علم لم يمنع فصوله فاستغنى
 وكما استغنى الكاتب بالاشكال والاعجام في المكاتبات وان كان في كتب العلوم
 استغنى عن ذلك استغنى واستغنى الخط في المكاتبات وان كان في كتب العلوم
 ذلك انهم لفرط ادلاهم بالصنعة وقد تميز في الكتابة بكون الاشكال
 وتقتصرون على اللوح ويرون الحاجة الى التيسير شروطا لا بانه تقتصر ولفضل ما
 ما يعتقدونه من التقدم بهذه الحال راو ما يتبعه عليه من سواد المراد اثر جسملا
 وعلى الفضل والتخصيص **حكي** ان عبيد الله بن سليمان را على بعض ثيابه اثر
 صفة فاخذ من مراد الدواة فطلاه به ثم قال المراد بنا احسن من العفان واشهد
له اما الزعفران عطر العذاري ومراد الدوي عطر الرجال **له**
فهذه جملة كافية في الابانة عن اسباب الممانعة من فهم الكلام ومعرفة معانيه
 لقطا كان او خطا والله ولي التوفيق **فينبغي** لطالب العلم ان يكشف عن اسباب الممانعة
 ان يعتد عليه فم المعنى ليسهل عليه الوصول اليه ثم يكون من بعد ذلك سائبا لنفسه مدبرا
 لها في حال تعلمه فان للنفس نفورا نفورا يقضي الى تقصير ووفورا يقول الى صرف وقيادتها
 عسى ولها احوال ثلاث حال عدل وانصاف وحال غلو واسراف وحال تقصير واجتراف
 فاما حال الغلو والانصاف فهي ان تخلف قوى النفس من وجهين متقابلين طاعة مسعدة
 وشغلة كافية فطاعتها منع من التقصير وشغلتها تصدع عن العجز وهذه احوال
 الاحوال لان ما منع من التقصير يأم وما صد عن السرف مستديم والنمو اذا استدام
 فخلق به ان يستكمل **وقال** بعض الحكماء ماك ومفارقة الاعتدال فان المشرق
 مثل المقصود الخرج عن الحد **واما** حال الغلو والاشراف فهي ان تنقص النفس قوى

تقدر عليه

الطاعة وتعدم قوى الشفقة فيبعثها اختصاص الطاعة على افرغ الجهد ونفسي بها
 افرغ الجهد الى عجز الكلال ولود بها عجز الكلال الى الترك والاهمال فتصير الرأفة نقصا
 والرجح خسرانا وقد قال الشاعر طالع العلم وعامل البر كمال الطمام ان اخذ منه قواء
 وان اسرف فيه ابشمه وربا كان فيه مشيته وكلاخذ لادوية التي القصد منها
 ومحاذرة احديها السم المميت واما حال التقصير والاحجام في حق النفس
 بقوى الشفقة وتعدم قوى الطاعة فيدعها الاستغناء الى المعصية وتضعها الى
 من الاجابة فلا تطلب سارة او لا تقبل عابدا ولا تحفظ مستودعا ومن لم يطلب الشار
 وتقبل العابد ويحفظ المستودع فقد الموجد ولم يجد المفقود ومن فقد ما وجد
 مصاب محزون ومن لم يجد ما فقد فهو غايب مغبون وقد قال بعض الحكماء العج
 مع الواني والقوت مع التواني وقد يكون للنفس مع الاحوال الثلاثة حالات في مشي
 تعلية احدي القوتين فتعجز النفس طاعة واستغناء واحدها اغلب من الاخر فان
 كانت الطاعة اغلب كانت الى التقصير المعصية اقرب فاذا عرفت من نفسه قدرها
 وخبر منها كنهه شفقته اراض لنفسه لتثبت على احد حالاتها وقد اشار الى ما
 من حال النفس الفرزدق في قوله
 لعل امرئ لنفسه نفس كريمة واخرى يعاصيها الفتى ويطيعها
 ولنفسه من نفسيه تشفع للنوى اذا قل من اجرازهن شفيقها
 فان اهل سياستها واغفل رياضتها ورام ان ياخذها بالعنف ويقهرها بالعس
 استشاطت نافرة ولجت معاندة فلم تنقد الى طاعة ولم تنفك عن معصية وقد
 سابق البربري
 اذا اجرت لجواز دته غلقا ولجت النفس منه في قمارها
 فعد عليه اذا ما نفسه جمحت بالبين منك فان اللين نهالها
 فان استصعب عليه قياد نفسه ودام منه نفور قلبه مع سياستها ومعاناة رايها
 تركها ترك اراحة ثم عاودها بعد الاستراحة فان اجابتهما فسر وطاعتها تزد
 وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القلب يموت ويحيى ولو بعد حين قال
 بن مسعود رضي الله عنه للقلوب شهوة واقبال وفتنة وادبار فاتوها من قبل شهواتها

العجز والارادة والاشفاق والاعجاب

الحال

تنبها

تاتوها

تاتوها من قبل فتتها قال الشاعر
 وما من انسان الا لانيه ولا القلب لانه تنقلب
قاما الشروط التي توفر بها علم الطالب وينتهي بها كمال الرغبة مع ما لا يحظ
 به من التوفيق وتعد به من المعونة فتسعة شروط احدها العقل الذي تدرك
 به خبايق الامور والثاني الفطنة التي تصور بها غوامض العلوم والثالث
 الذكاء الذي يستقر به حفظ ما تصور وفهم ما علمه والرابع الشهوة التي يديم
 بها الطلب ولا يسع اليه الملل والخامس الاكتفاء بمادة تغنيه عن كلفة الطلب
 والسادس الفراغ الذي يكون به التوفر وحصله الاستكثار والسابع عدم
 القواطع المذهلة من قسوم واشغال وامراض والثامن طول العمر واتساع
 المدة ليشي بالاستكثار الى مراتب الكمال والتاسع الظفر بعالم شحيح يعلم
 مات في تعلمه فاذا استكمل هذه الشروط التسعة فهو اسعد طالب وانجح
 متعلم وقد قال الاسكندر يحتاج طالب العلم الى اربع مدة وجدة وقرينة
 وشهوة وعامها في الخامسة معلم ناصح وسياذ كمرطوقا ما يتادب به المتعلم
 ويكون عليه العالم **اداب المتعلم** اعلم ان المتعلم زمان تعلمه ملقا
 وتذلل ان استعملها غم وان تركها خرم لان التعلق للعالم يظهر يكون علمه
 والتذلل له سبب لاستدامة صبره وباطها ركنونه تكون الفائدة واستدامة
 صبره يكون الاثار وقد روى معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 ليس من اخلاق المؤمن الملوك الا في طلب العلم قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه
 ولدت طالبا فعزرت مطلوبا قال بعض الحكماء من لم يجتهد في التعلم ساعة بقي
 في ذل الجهل ابدا قال بعض حكماء الفرس اذا فعدت وانت صغير حيث تحب
 فعدت وانت كبير حيث لا تحب ثم لم يعرف له فضل علمه ولم يشكر له جميل فجاهه
 فقد روت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من وفر
 عالما فقد وفر ربه عز وجل وقال علي رضي الله عنه لا يعرف فضل اهل الفضل
 الا اهل الفضل وقال بعض الشعراء
 ان المعلم والطبيب كلاهما لا يصحان اذا هما لم يكن ما

يسمع

اربعة

المعلم

فاصبر لو ادرك ان جفوت طيبة **ف**اصبر لو اهلك ان جفوت عظماء **و**
ولا ينفع من ذلك علم مناسك ان كانت له وان كان العالم خائلاً فان العلماء لهم استغفار
 العظم لا بالقدرة والمال **و**انشدني بعض اهل الادب لابي كزيب **و**ريد **ل**
للا تحزن عالماً وان قصرت الخلة في عيون راقية **و**انظر اليه بعين ذي ادب مذهب الرقي وطهر
فالمسكين يتناهى عنها **و**ساعة **و**حتى تراه في عارض من ارض او موضع الناح من طائر
وليكن مقتدياً بهم في من خلقهم تشبهاً بهم في جميع افعالهم يصير حال الفقراء
 وعليها ناسياً ولما خالفها متجانباً **و**قال النبي صلى الله عليه وسلم خبار شياطين
 المتشبهون بشيوخكم وشرار شيوخكم المتشبهون بشبابكم **و**روى ابن عمر ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال من تشبه بقوم فهو منهم **و**انشدني بعض اهل الادب لابي كزيب
دالعالم العاقل ابن نفسه اغناه جنس علمه عن جنسه **د**
دكن ابن من شئت ولن يودباً فانما المزدلف فضل حسيه **د**
دليس من تكريمه لغيره كمثل من تكرمه لنفسه **د**
ويحذر المتعلم التبسط على من علمه وان انسبه **و**لا دلال عليه وان تقدمت محبته
 قبل البعض الحكماء من اذل الناس قال عالم يحرك عليه حُكم جاهل **و**كلمته
 انه صلى الله عليه وسلم جارية من الشبي فقال لها من انت فقالت بنت الرجل
 الجواد حاتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحموا عزيزي اذل ارحموا
 اقترا ارحموا عالماً ضاع بين الجاهل ولا يظلم له الا استكفاه منه والاستغناء
 فان في ذلك كفاً العجته واستخفافاً بحقه وربما وجد بعض المتعلمين قوة في
 نفسه لجودة ذكائه وحده خاطره فقصده من علمه بالاعانة له **و**الا عثر امر
 عليه ازراء به وتبكيته له فيكون كمن تقدم فيه المثل السائر لابي البطحا **د**
داعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني **د**
 وهذا من مصائب العلماء والتوكل اسخطهم ان يصيروا عند من علموه مستجيبين
 من قدموه مسترذلين **و**قال صاحب بن عبد القدوس **د**
دوان عناه ان تعلم جاهلاً فيحسب جهلاً انه منك افهم **د**
دمتى بلغ البيان بوقائمه اذا كنت قنينة وغيرك بهدم **د**

دمتى ينتهي عن شيء من شيء إذا لم يكن منه عليه سند **د** **و** لا ينبغي له على قبول الشبهة منه ولا يدعو ترك الاعتناء له على التقليد فيما
 اخذ عنه فانه ربما غلب بعض اتباعه في عالمهم حتى يروا ان قوله دليل وان لم يستدل
 وان اعتقاده حجة وان لم يحتج فيقضي بهم الامر الى التسليم له فيما اخذ واعنه ويورل
 به لالد الى التقدير فيما يصدر منه لانه يحتج بحسب اجتهاد من اخذ عنه فلا
 بعد ان تطل تلك المقالة ان انفردت او يخرج اهلها عن اعداد العلماء فيما
 شاركت لانه قد لا يرى لهم من اخذ عنهم ما كانوا يرونه لمن اخذ واعنه فيقال لهم
 بما قصر فيه فيه ضعفوا عن اباتته ويحجزوا عن نصرة فيذهبوا ضايعين
 ويصيروا حجر مضعوفين **و** لقد ايت من هذه الطبقة رجالنا طر في مجلس
 جليل وقد استدل الخصم عليه بدالة جيدة فكان جوابه عنها ان قال هذه
 دلالة فاسدة ووجه فسادها ان شيخا لم يذكرها وما لم يذكره الشيخ فادخل
 فيه فامسك عنه المستدل بحجها ولان شيخه كان محتشما وقد حضرت
 طائفة يرون فيه مثل ما راهدوا الجاهل ثم اقبل المستدل علي وقال الحمد لله
 لقد اخرجني بجهله وصار يسأل الناس المبشرين من هذه الجهالة ما بين مستهري
 ومتعجب ومنهم من استعاذ بالله من جهله فنصل رايك كذا قالوا غل
 في الجهل او اذل على قلة العقل **و** اذا كان المتعلم معتدلا راي فمن اخذ
 عنه متوسط الاعتقاد فيمن يتعلم منه حتى لا يحمله الاعتناء على اعتراض
 المتكئين ولا يبعثه الغلو على تسليم المقلدين ترى المتعلم من المذهبين وسلم
 العالم من المحدثين وليس بكثرة السؤال فيما ليس اعنا ولا قبول ناصح
 في الثقل تقليدا **و** قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العلم خزان
 ومفتاحه المسئلة فسلوا رحمكم الله فانما يوجب في العلم ثلاثة القايل
 والمستمع والاخذ **و** قال هل لا يسئلوا اذ لم يعلموا انما شيفا العي السؤال
 فامر صلى الله عليه وسلم بالسؤال وحث عليه ونهى اخرى عن السؤال
 وزجر عنه فقال صلى الله عليه وسلم انها كمن قيل وقال وكثر السؤال
 واضاعة المال وقال ايكم وكثرة السؤال فانما هلك من قبلكم وكثرة

一

السؤال وليس هذا مخالفاً للاول وانما امر بالسؤال من قصده علم ما جهل ومنه
من قصده اعانت ما سمع واذا كان السؤال في موضعه ازال الشكوك
ونفى الشبهة وقد قيل لا ينفع عيسى رضي الله عنه بهر نك هذا العلم فقال
بلستان سئول وقلب عقول وروي تافع عن بن عمر رضي الله عنه ان
صلى الله عليه وسلم قال حسن السؤال يضيف العلم وانشد البردعي
الغنوي **د** ورسول الفقيه تكمن فقهها مثله لا خير في علم غير ذي
د واذا العسر في الامور فارجهها وعليك بالامر الذي لم يغتر به
د **فيا خير المتعلم** خطه ومن وجد طلبته عنده من نبيه وخامل ولا يطا
القيت وبعد الذكر باتباع اهل المنازل من العلماء اذا كان النفع بغيره
اخر الا ان يستوي النفعان فيكون الاخذ عن من اشتهر ذكره وارفع قدره
اولى لان الانتساب اليه اكمل والاخذ عنه اشهر وقد قال الشاعر
د **د** اذا انت لم تشهرك عليك لم تجد احداً من خلقك من الناس يعجله
د **د** وان صانك العلم الذي قد حملته اناك له من جنيته ونجسه
د **اذا قرب منك العلم** فلا تطلب ما يورد واذا استسهل عليك من وجهه
تطلب ما صعب واذا احديت من خبرته فلا تطلب من لم تخبره فان العبد
عن القريب الى البعيد عننا وترك الاسهل بالاصعب بلا والاشغال عن الخ
الى غيره خطر وقد قال علي رضي الله عنه عقيب الاخرق مضرة والمتعب
لا تدوم له مسرة **د** قال بعض الحكماء القصد اسهل من التعسف والاخذ
او ربح من التكلف وربما تتبع نفس الانسان من بعد عنه استهانة بقر
قرب منه وطلب ما صعب احتقاراً لما سهل عليه واستقل الى منزله
ملا لا من خبره فلا يدرك محبوباً ولا يظفر بطايل **د** وقد قالت العرب في مثاله
ان العالم كالحبسة يابسها البعدا ويرعد فيها القربا وانشدني بعض شيوخ
مسيح بن حاتم **د** لا ترى عالماً يحل يقوم فخلوه غير دار الهوان **د**
د قل ما يوجد السلامة والصحة مجموعتين في انسان **د**
د فاذا اخلت مكانا سيقا فهما في النفس معشوقان **د**

د هذه تلك المنفعة بت الله ليسعي لحبها الثقلان **د**
د ويرى ازهد البرية في الخ لها اهلها القرب المكان **د** **نص**
د **فاما ما يجب** ان يكون عليه العالم من الاخلاق التي هي بهم اليق ولهم الزم
التواضع ومحاسبة العجب لان التواضع عطف والعجب منقذ وهو بكل
احد قبيح وبالعالم اقبح لان الناس بهم يقتدون وكثيراً ما يتدخلهم العجب
لنوحدهم بفضيلة العلم ولو انهم نظروا حق النظر وعلموا بوجوب العلم
لكان التواضع بهم اولى ومحاسبة العجب بهم احرى لان العجب نقص في
الفضل لا سيما مع قول النبي صلى الله عليه وسلم ان العجب لياكل الحسنات
كما ناكل النار الحطب فلا ينبغي ما اذركوا من فضيلة العلم بالاكتمال
من نقص العجب **د** وقد روى عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تليل الفقه خير من كثير العبادات وكفى بالمرء علماً اذا عبد الله تعالى
وكفى بالمرء جهلاً اذا اعجب تراه **د** وقال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم
وتعلموا العلم السكنية والحلم وتواضعوا لمن تعلمون ولتواضعوا لغيركم
من تعلمونه ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم **د** قال
بعض السلف من تكبر بعلمه وترفع وصنعه الله تعالى به ومن تواضع بعلمه
رفعه الله تعالى به **د** **وعلة** اعجابهم انصار في نظرهم الى كثرة من فيهم
من الجهال واخفاف نظرهم عن من فوقهم من العلماء فانه ليس مثناه في العلم
الا وسجد من هو اعلم منه بشي اذا العلم اكثر من ان يحيط به بشر قال
الله تعالى فرفع درجات من نشأ بعلم في العلم وفوق كل ذي علم عليم قال
اهل التأويل يعني فوق كل عالم من هو اعلم منه حتى ينتهي ذلك الى الله تعالى
د **وقيل** لبعض الحكماء من يعرف كل العلم فقال كل الناس **د** قال الشعبي ما
رأت مثلي ما اشأ الذي رجلا اعلم مني الا لفته لم يذكر الشعبي هذا القول
تفضيلاً لنفسه فاستفهم منه واما ذكره تعظيماً للعلم عن ان يحاط به
فينبغي لمن علم ان ينظر الى نفسه بنقص ما قصر فيه ليسلم من عجب ما ادرك
منه فقد قيل في منشور الحكم اذا علمت فلا تفكر في كثرة من فيك من الجهال

يا
ان

من سئل عن رجل لا يعلم

ولكن انظر من فوقك من الدلاء والشديد في رجل ابن العبد
من شاة عيشا هنيئا يستفديه فواصل العيش اذ بارا واقبالا
فليطرن الى من فوقه اذ بارا وليطرن الى من دونه مالا
وقل يا خذ العلم بحسب ما ادرك منه فخير الامن كان فيه نقلا ومقصرا لانه
جهل قدره وبحسب انه قد مال بالدخول فيه اكثره فاما من كان فيه متوجها
ومنه مستكبرا فهو يعلم من نور غايته والعجز من ادراك نهايته ما بعده عن
الحجب به وقال الشعبي العلم ثلاثة اشبار فمن نال منه شبرا شمع بالنفث وظن انه
انه لو من نال الشبر الثاني صغر قلبه ونفسه وعلم انه انه واما الشبر الثالث فها
لا ياله احد اذ كان مما اذكرك به من حالي اني صنعت في السبع كتابا جمعت له ما
استطعت من كتب الناس واجهدت فيه نفسي وكدت فيه خاطري حتى اذا اتهدب
واستكمل وكدت اعجب به وتصورت اني اشهد الناس اطلاعا على حذري وانا
في مجلسي اعرابيا فسا لا في عن عقدا في البادية على شرويط تصنف اربع مسائل
لم اعرف لشي منها جوابا فاطرقت مفكرا وحالي وحالهما معتبرا فقال اما
عندك فيما سالناك حوائث وانت زعيم هذه الجماعة قلت لا فقال ايها الكواثر
ثم اتيت من قد تقدم في العلم كثير من اصحابي فسالاه فاجابهم بما سألوه فافضوا
عنه راضين بجوابه حامدين لجله فبقيت مرتبكا واني اعلى ما كنت عليه في تلك
المسائل التي رقتي فكان ذلك زاجرا نصيحة ونذير عظة تذلل بها قياذ النفس
وتخفف بها جناح العجب توفيقا منته ورضا او تيسره وحقق على من ترك
العجب بما يحسن ان يدع التكليف بما لا يحسن فقد كفا مني الناس عنهما واستغادوا
بالله منهما ومن اوضح ذلك بيان استعادة الجاحظ في كتاب البيان حيث يقول اللهم
انا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل ونعوذ بك من التكلف
لما لا يحسن كما نعوذ بك من العجز عما يحسن ونعوذ بك من شر السلاطة والهز
كما نعوذ بك من العجز والحصر ونحن نستعبد بالله بمثل ما استعاده به وليس لمن
تكلف ما لا يحسن غايه ينهي اليها ولا حد يقف عنده ومن كان تكلفه غير
محدود فاخلق به ان يتجمل وان يتصل وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

من سئل

طلعا

من سئل فاقى بخير علم فقد ضل واضل وقال بعض الحكماء من العلم ان لا تكلم
فيما لا تعلم بكلام من يعلم فحسبك خجلا من عقلك ان تنطق بما لا تفهم وقد احسن
زرارة بن رباح حيث يقول
اذا ما انتهى على تناهيت عنده اطال فامل او تناهي فاقصر
لا ويجبرني عن غايب المرء فعلة كفى الفعل عما غيب المرء مخبرا
واذا لم يكن الى الاحاطة بالعلم سبيل فلا عار ان تجهل بعضه واذا لم يكن
في جهل بعضه عار لم يقع به ان يقول لا اعلم فيما ليس بعلم وقد روي ان رجلا
قال يا رسول الله اي البقاع خير واي البقاع شرف فقال لا ادرى حتى اسئل جبريل
عليه السلام وقال علي رضي الله عنه احلا العلوم وابرد ما على القلب اذا سبيل
احدكم عما لا يعلم ان يقول الله اعلم فان العالم من عرف ان ما يعلم فيما لا يعلم قليل
وقد قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه اذا ترك العالم قول لا ادرى اصيبت
مقاتله وقال بعض العلماء قل من لا ادرى ترك وقال بعض الحكماء ليس من فضيلة
العلم الا علمي ان است اعلم وقال اخر لو لا ان قول لا اعلم سبب لا اعلم لقلت لا اعلم
وقال بعضهم من قال لا ادرى علم قدري ومن اتجمل ما لا يدري اهل جهل فهو ي
ينبغي ان يستكف وان صار في طبقة العلماء الا فاضل ان تعلم ما ليس عنده
ليست من التكلف له فقد قال عيسى عليه السلام يا صاحب العلم تعلم من العلم ما
جهلت وعلم الجاهل ما علمت وقال علي رضي الله عنه خمس خدوش عن نيل
ركبتن فبين الفلك ما وجدتموه من الاعدي الا لا يرجون احدا الاربع ولا يخافن
الا ذنبه ولا يستشعرون ان تعلم ما ليس عنده واذا سبيل عما لا يعلم فليقل لا اعلم
ومنزلة الصبر من الايمان منزلة الراس من الجسد وقال ابن عباس رضي الله عنهما
كان امر مكثفيا من العلم لاكتفى موسى عليه السلام لما قال للخضر عليه السلام هل
اتبعت علي ان تعلمت مما علمت رشدا وقيل للخليل بن احمد ثم ادركت هذا
العلم فقال كنت اذا القيت عالما اخذت منه واعطيتني وقال يورجيه من
العلم ان لا تختر شيئا من العلم ومن العلم تفضيل جميع العلم وقال المنصور لشريك
الجليك هذا العلم قال لم لا غيب عن قليل استفيده ولم اخل بكثيرا فبده على ان

ان لا يمنع من السير في حرم ولا يجعل عليه الكثير فظلم ولا يجعل بلادته ذريعة
 لحرمانه فان الشهوة باعثة والضيق مؤثر وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله
 قال لا تمنعوا العلم اقله فتظلموا ولا تمنعوه في غير اهله فتاتوا وقال بعض الحكماء
 لا تمنعوا العلم احدا فان العلم اوسع لجانبه فان لم يكن الداعي دينيا نظر فيه
 فان كان مباحا كرجل دعاه الى طلب العلم حب الشهادة وطلب الرئاسة فالقول
 فيه يقارب للقول في تعلم من قبل لان العلم يعطيه الى الدين في ثاني حال وان
 لم يكن متدبا في اول حال وقد حكى عن النبي انه قال تعلمنا العلم لعن الله فاما
 ان يكون لاله وقال عبد الله بن المبارك طلبنا العلم الدنيا فدلنا على ترك
 الدنيا وان كان الداعي محظورا كرجل دعاه الى طلب العلم شركا من مكر
 باطن يريد ان يستعمله في نسبة ونسبة وحيل فتهمه لا يجد اهل السلالة
 منها تخافوا واعينهم مذمومين كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اهلكوا اهل
 عالم فاجروا جاهل متعبد وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان
 فسدوا فبينما في العالم اذا رآ من هذه حاله ان يمنع من طلبته ويصرفه عن
 بغيته ولا يجنبه على امضا مكره واعمال شره فقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال واضع العلم في غير اهله كمن قلد اخنا زير
 اللؤلؤ والجواهر والذهب وقال عيسى بن مريم عليه السلام لا تلقوا اللؤلؤ والخزير
 فالعلم افضل من اللؤلؤ ومن لا يستحقه شر من الخنزير وحكي ان تلميذا سأل
 عالما عن بعض العلوم فلم يقدره فقيل له لم تمنعه فقال اكل تربة غرس
 ولكل نبتا اثم وقال بعض البلغاء اكل ثوب لا يس ولا كل عايم قابس وقال
 بعض الادباء ان لروية توشقها خنزير واكل حواه شر شر شر
 ان تكون العالم فرائسه يتوسم بها المتعلم ليعرف بها مبلغ طاقته وقد استحقاقه
 يعطيه قدر ما يحسنه بذكائه او يضعف عنه ببلاذته فانه اروح للعالم والمخ
 المتعلم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 ان الله عز وجل اعرف الناس بالتوسم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا اتانا
 لم اعلم ما لم ار فلا علمت ما رايت وقال عبد الله بن الزبير لا عاشن بحير من لم يبرأ به

ما لم ير لنفسه

ما لم ير لنفسه وقال بن الرومي
 لا المعنى بربا اول راي اخيرا لمرور وراي المعيب
 لا تؤذي عن له فواد ذكي ماله في ذكائه من ضريب
 لا يؤذي بزي ولا يقبل كفا واكت الرجال في قلب طوقا
واذا كان العالم في توسم المتعلمين بهذه الصفة وكان يقدر استحقاقه
 خيرا لم يضع له عنا ولم تحب على يده صاحب وان لم يتوسمهم وخفيت عليه
 احوالهم وبلغ استحقاقهم كانوا اياه في عناو مكل وتعب غير مجد لانه
 لا يعلم ان يكون فيهم ذكي يحتاج الى الزيادة او يبلد يحتاج الى التقليل
 فيضجر الذكي ويعجز البليد ومتى تردد اصحابه بين ضجر وعجز ملوه وملهم
 وقد روي عبد الله بن وهب عن سفيان قال قال الخضر لموسى عليه السلام
 يا طالب العلم ان القليل اقل مالا من المستمع فلا تمل جلساك اذا احشتم
 يا موسى اعلم ان قلبك وعاء فانظر ما تحشوا في وعاءك وقال بعض الحكماء
 خير العلم من لا يقبل ولا يمل وقال بعض العلماء كل علم كثر على السمع ولم
 يطاوعه الفهم ازداد به القلب عمى وانما ينفع السمع للاذان اذا قوى فهم
 القلوب من الايمان وربما كان لبعض الملوك رغبة في العلم لفضيلة نفسه
 وكرم طبعه فلا يجعل ذلك ذريعة في انسياط عنده ولا دلال عليه بل
 يعطيه ما يستحقه بسلطانه وعلو يده فان السلطان حق الطاعة والاعظام
 وللعالمة حق القبول والاكرام **ثم لا ينبغي** ان يستد به لا بعد الاستدعاء ولا
 يزيد الا على قدر الاكتفا وربما احت بعض العلماء اظهار علمه للسلطان فاكثر
 فصار ذلك ذريعة الى مله ونقصا الى بعده لان السلطان متفهم الافكار
 مستوعب الزمان فليس له في العلم فراع المتقطع عن اليه ولا صبرا المنفرد به
وقد حكى عن الاصمعي قال قال الرشيد يا عبد الملك انت اعلم منا ونحل عقل
منك لا تعلمنا في مالا ولا نسرع الي تذكيرنا في خلا واتركنا حتى نبتدك
بالسؤال فاذا تلغت في اجواب حق الاستحقاق فلا ترد الا ان يستدعي ذلك
منك انظر الى ما لطف في التاديب وانصف في التعليم وبلغ باوجز لفظ غاية الفهم

وَلْيُخْرِجْ تعليمه يخرج المذاكرة والمحاضرة لا يخرج التعليم والافان لانها خير
 التعليم خلة تفصيل حال السلطان عنها وان ظهر منه خطأ او زلل في قول
 او عمل لم يجاهر بالرد وعرض باستدراك الله واصلاح خلله **حَتَّى** ان
 عبد المولى مروان قال للشعبى عطاك قال الفين قال لئن قال لئن قال لما ترك
 امير المؤمنين الاعراب كرهت ان اعرب كلامي عليه **ثم لم يجد راتبه**
 فيما جاب الدين وبيضا دأبى موافقة لرايه ومتابعة لهواه فبرازت
 اقدام العلماء في ذلك رغبة او رهبة فضلوا واضلوا قد روي الحسن البصري
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال هذه الامة تحت يد الله ربي
 كنفه ما لم تقرأوها امراها ولم يترك صلحا وها فجارها وما لم يمارها خيرا
 اشراكها فاذا فعلوا ذلك رفع عنهم يده ثم سلب عليهم جبارتهم فسامهم
 سوء العذاب وضربهم بالفاقة والفقر وملا قلوبهم رعبا **ومن ادب العلماء**
 نراهم النفس عن شبه المكاسب والقناعة بالميسور عن كد المطالب فان
 شبه المكاسب اثم وكذا الطلب ذل والاجرا جدر به من الائم والعرض
 به من الذل الشدي في بعض اهل الادب اعلى بن عبد العزيز القاضي
 يقولون لي فيك انقباض وانما راوا رجلا عن موقف الذل انجماد
 ارى الناس من دأبهم هان عندهم ومن اكرمتهم عزه النفس اكرماها
 ولم افترق حق العلم ان كان كلما بدا طبع صبرته في سبيلها
 وتاكل برق لاح لي يستقر في ولاكل من في الارض ارضاه منعم
 اذا قيل هذا سهل قلت قد اري ولكن نفس الخمر تحتل الظما
 انهم ههنا عن بعض ما لا يشينها مخافة اقوال العدا فيهم اولياها
 ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي لا خدم من لا يثبت لاكن لا خدما
 الشقي به عترسا واجنيه ذلة اذا فاتباع الجهل قد كان اجراما
 ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس اعظمها
 ولاكن اهانوه فهان ودنسوا بحياءه بالاطماع حتى جبهتها
على ان العلم عوض من كل لذة ومغرم عن كل شهوة ومن كان صادق النية فيه لم تكن

ط
الصغر

له هبة

له هبة فيما يجد بدا منه وقد قال بعض الحكماء من تفرد بالعلم لم توحشه خلوة
 ومن تسلى بالكتب لم تفته سلوة ومن انسى قراءة القرآن لم توحشه مفارقة
 الاخوان **وقال** بعض الحكماء لا سيبك العلم ولا يهيكك العلم **ومن ادبهم**
 ان يقصدوا وجه الله تعالى بتعليم من علوا ويطلبوا ثوابه بارشاد من ارشدا
 من غير ان يقتاضوا عليه عوضا ولا يلقنوا عليه رزقا فقد قال الله تعالى
 واقتنوا باياتي ثنا قليلا قال ابو العالمة لا تاخذوا عليه اجرا **وهو مكتوب**
 في الداب الاول يا ابن ادم علم تجانا كما علمت مجانا وقد روي عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال اجر المعلم كاجر الصائم القائم وحسن من هذا اجره
 ان يمتس اجرا **ومن ادبهم** نصح من علوا والرفق بهم وتسهيل السبيل
 عليهم وبدل المجهود في ردهم ومعونتهم فان ذلك اعظم الاجورهم واسنى
 لذكورهم وانتشر اعلوهم وارسخ لعلومهم **وقد روي** عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال اعلمني ابي طالب برض الله عنه يا علي لان يهدي الله بك رجلا
 خير لك مما ملئت غنمة الشمس **ومن ادبهم** ان لا يغضوا متعلما ولا يتفقروا
 ناشيا ولا يستصغروا مبتدئا فان ذلك ادعى اليهم واعطف عليهم واثبت
 لقلوبهم واجت على الرغبة في ما لديهم قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال علما ولا تغضوا فان المعلم خير من المقنف قال صلى الله عليه وسلم
 وقرروا من تعلمون منه وقرروا من تعلمونه **ومن ادبهم** ان لا ينعقوا
 طالبا ولا ينفروا راعبا ولا يئسوا متعلما في ذل من قطع الرغبة منهم والزهد
 فيما لديهم واستمرار ذلك مفضل الى انقراض العلم بالقرضهم **فقد روي**
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا انبيكم بالفقيه كل الفقيه قالوا بلى
 يا رسول الله قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يولسهم من روح الله
 ولا يدع القرآن رغبة الى ما سواه الا لاخير في عبادة ليس فيها تقفه ولا علم
 ليس فيه تفهم ولا قراءة ليس فيها تدب فلهذه حيلة كامة والله ولي التوفيق

ادب الدين

ان الله سبحانه وتعالى اغلف خلقه بتعبدا لله والزمهم مفترقاته وانبعث اليهم

رسالة وشرع لهم دينه لغير حاجة دعتهم الى تكليفهم ولا من ضرورة قادته الى
تعبدهم وانما قصد به تفعلهم تفضلا منه عليهم كما تفضل بالاحصى عددا
من نعمه بل النعمة في ما تعبدهم به اعظم لان تقع ماسوي المتعبدات يختص
بالدنيا العاجلة وتقع المتعبدات يشتمل على تقع الدنيا والاخرة وما جمع لفعلي
الدنيا والاخرة كان اعظم نعمة واكثر تفضلا وجعل ما تعبدهم به مأثورا
من عقل متبوع وشرع سموع فالعقل متبوع فيما لا يمنع منه الشرع والشرع
متبوع فيما لا يمنع منه العقل لان الشرع لا يرد بما يستحيل في العقل فلا يمنع
ما يمنع الشرع ولذلك وجب التكليف الى من كمل عقله فارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهر على الدين كله ولو كره المشركون فبلغهم رسالته
والمرهم بحجته ودينهم بشرعيته وتلى عليهم كتابه فيما احل له وحرمة واما
وحظوه واستحبه وكرهه وامره ونهى عنه وما وعده من الثواب لمن
اطاعه واوعده من العقاب لمن عصاه قال الله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا
منكم يتلو عليهم اياتنا وينزل اليهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويعلمهم
ما لم تكونوا تعلمون فكان وعدة ترعيبيا ووعيدة ترهيبا لان الرغبة تبعث
على الطاعة والرغبة تكف عن المعصية والتكليف يجمع اسرا بطاعة ونها
عن معصية فلذلك كان التكليف مقرونا بالرغبة والرهبة وكان ما تامل
كتابك من قصص الامم السالفة واخبار القرون الخالية عظة واعتبارا تفكر
معها الرغبة وتزداد بها الرهبة فكان ذلك من كطفه بنا وتفضله علينا
فالحمد لله الذي نعمه لا تحصى وشكره لا يودي ثم جعل الى رسوله صلى الله
عليه وسلم بيان ما كان محملا وتفسير ما كان مشكلا وتحقيق ما كان محتملا ليكون
له من تليخ الرسالة ظهور الاختصاص به ومنزلة التقويض اليه قال الله تعالى
وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم واعلمهم تفكرون ثم جعل الى العالم
بعد رسوله صلى الله عليه وسلم استنباط ما نيه على معانيه واشار الى اصوله
لتوصل الى الاجتهاد فيه الى علم المراد به فيمتاز ما بذلك عن غيره ويختص
بثواب اجتهادهم قال الله سبحانه يرفع الله الذين امنوا منهم والذين اتوا العلم

توجه
طلا

درجات ونال وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم فصار الحجاب
اضلا والسنة فرغا واستنباط العلم ابحاثا وكشفا قال النبي صلى الله عليه
وسلم القرآن اصل علم الشريعة نضه ودليله والحكمة بيان رسول
الله صلى الله عليه وسلم واجماع الامة حجة على من شذ عنها وكان
من رافته خلقه وتفضله على عباده ان اقدرهم على ما كلفهم ورفع حرج
عنهم فيما تعبدهم ليكونوا مع ما قد اعد لهم ناهضين بفعل الطاعات
ومحاربة المعاصي قال الله تعالى ايكلف الله نفسا الا وسعها وقال
وما جعل عليكم في الدين من حرج وجعل ما كلفهم ثلاثة اقسام قسما امرهم
باعتقاد وقسما امرهم بفعله وقسما امرهم بالكف عنه ليكون اختلافا
جهازا لتكليف ابعث على قبوله واعوز على فعله حكمة منه ولطفنا
وجعل ما امرهم باعتقاده قسما اثباتا وقسما نفيا فالاثبات
اثبات توحيد وصفاته وبعثة رسوله وتصدق محمد صلى الله عليه وسلم
فيما جابه والمنفي نفى الصاحبة والولد والحاجة وجميع القبايح وهذا ان
القسمان هما اول ما كلفه العاقل وجعل ما امرهم بفعله ثلاثة اقسام
قسما على ابدانهم كالصلاة والصيام وقسما في اموالهم كالزكوات والكفارات
وقسما على ابدانهم وفي اموالهم كالحج والجهاد ليسهل عليهم فعله ويخف
عنهم اداؤه نظرا منه لهم وتفضلا منه عليهم وجعل ما امرهم بالكف عنه
ثلاثة اقسام قسما لاحياء نفوسهم وحلحاح ابدانهم كنهيه عن القتل
واكل الخبائث والسموم وشرب الخمر والموردية الى فساد العقل وزواله
وقسما لاثباتهم وصلاح ذات بينهم كنهيه عن الغصب والخلعة والظلم
والسرف المفضي الى القطيعة والبغضا وقسما لحفظ انسابهم وتوطيد محارمهم
كنهيه عن الزنا ونكاح ذوات المحارم وكانت نعمته فيما حضرة علينا
كنعمته فيما اباحه لنا وتفضله فيما كفنا عنه كتفضله فيما امرنا به
فهو يحد العاقل في ربه مسائلا ان يقصر فيما امر به وهو نعمته عليه او
يرى فسحة في ترك ما نهى عنه وهو تفضل عليه وهل يكون من انعم

عليه بنعمة فاهملها مع شدة فاقته اليها الامدوم ما في الفضل مع ما جاز
وعيد السمع البصر **ثم** من لطفه خلقه وتفضله على عباده ان جعل لهم
من جنس كل فريضة نفلا وجعل لها من الثواب قسطا وندبهم اليه ندبا وجعل
لهم بالعسنة عشر البضاعف ثواب فاعله وبيض العقاب عن تاركه ومن
لطيف حكمته ان جعل لكل عبادة حالين حال كمال وحال جوار رفقائه
خلقته لما سبق في علمه ان منهم العجل المبادر والبطي المتأخر ومن كامن
له على الاكمل ليحور ما اخل به من هيئات عبادته غير قاذح في فرض
ولا مانع من اجر فكان ذلك من نعمه علينا وحسن نظره لنا فكان اول
ما فرض بعد تصديق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عبادات الابدان وقدرها
على ما يتعلق بالاموال لان النفوس على الاموال شغ وبتعلق بالابدان اشغ وذلك
الصلاة والصيام فقدم فرض الصلاة على الصيام لان الصلاة اسهل تعبلا
والسرعة عملها مشتملة على خضوع له وابتهاال اليه فالخضوع له
رهبة منه والابتهاال اليه رغبة فيه **ولذلك** قال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا قام احدكم الى صلاته فانيماحي ربه فلينظر احدكم ما يباحيه وكان
على رضى الله عنه كل ما دخل عليه وقت الصلاة اصفر مرة واحمر اخرى
فقيل له في ذلك فقال انتي الامانة التي عرضت على السموات والارض والجال
فابن ان تحملنها واشققن منها وحملتها انا ولا ادرى اسي فيهما ام احسن
ثم جعل لها شروطا لازمة من رفع حدث وازالة نجس ليستديم النظافة
للقاربة والظاهرة لاداء فرضه **ثم** ضمنها تلاوة كتابه المنيل اليه ليدبر
ما فيه من اامره ونواهييه ويختبر اعجاز الفاظه ومعانيه **ثم** علقها باوقات
رابتة وازمان مترادفة ليكون ترادف ازمانها وتتابع اوقاتها سبيلا
لاستدامة الخضوع له والابتهاال اليه فلا ينقطع الرهبة منه ولا الرغبة فيه ولا
لم تنقطع الرغبة والرهبة استخدام صلاح الخلق بحسب قوة الرغبة والرغبة يكون
استيفاء وهما على المال او التقصير فيها على الجوار قال النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة
مكيال فمن وثق وفي له ومن طفف فقد علمتم ما قال الله تعالى في المطففين

ادلوم

ط

١٢

وقال

وقال صلى الله عليه وسلم من هانت عليه ملاته كان على الله اهون وان شئت
عن بعض الصالحين **اد** اقبل على ملائكة الغنم مصير عساه لا يمسي **اد**
اد واستقبل اليوم الحديد قوية نحو اذنوب صبيحة الاس **اد**
اد فليقلن وجهك الغض اليك فحل الطلام بصورة الشمس **اد**
ثم فرض الله تعالى الصيام وقدره على زكوات الاموال لتعلق الصيام
بالابدان فكان في ايجابه حثا على الفقر والطعام وسد جوعاتهم لما
قد عانوه من شدة المجاعة في صومهم قد قيل لموسى عليه السلام لم تجوع
وانت على خزائن الارض فقال اخاف ان اشبع فاسي ابايع **ثم** لما في الصوم
من قهر النفس واذلة لها وكسر الشهوة المستولية عليها واستعار النفس ما
هي عليه من الحاجة الى يسير الطعام والشراب والمحتاج الى الشئ ذليل به
فنهذا اجتمع الله تعالى على من اخذ عيسى وائمة الاهين من دون الله فقال
ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامة مدبقة كانا بالان
الطعام فحعل حاجتها الى الطعام نقصا فيها والنقص يمنع من ان يكونا الاهين
وقد وصف الحسن البصري في قصصه نقص الانسان بالطعام وغيره فقال
سكين ان ادم مكتوم الاجل تكتوم الامل ستور العلة تكلم بلم وينظر
بشم ويسمع بعظم اسير جوعة وصريع شبعة تؤذيه البقة وتشتبه العرة
وتقتله الشربة لا يملك لنفسه نفعا ولا ضررا ولا موتا ولا حيانا ولا نشورا فانظر
الى لطفه بنا فيما اوجبه من الصيام علينا كيف انقضا العقول له وقد كانت
عنه غافلة او متغافلة ونفع النفوس به ولم تكن لولا مستفعة ولا نافعة
ثم فرض زكوات الاموال وقدمها على فرض الحج لان في الحج مع انفاق المال
سفر اشاقا فكانت النفس الى الزكاة اسرع احابة منها الى الحج فكان في
ايجابها مواساة للفقر ومعونة لذوي الحاجات تكفيهم عن البغضاء وتنعهم
عن القاطع وتبعثهم على التواصل لان الابل وصول والراحي هائيت واذا زال
الامل وانقطع الرجا واشتدت الحاجة وقعت البغضاء واشتد الحسد فحدث
التقاطع بين ارباب الاموال والفقر ودعت العداوة بين ذوي الحاجات والاغنيا

رحمة

—
51

✓

17

حتى يفضي الى الغالب على الاموال والتع
من قريش النفس على الساحة المحورة ومجان
على اداء الحقوق والشع بصدقها وما بعد
وما صد عنه فخلق به ذنبا وقد روي ابو
عليه وسلم قال شر ما اعطى العبد شحها
حكيمته واخفى عن فطنها جزيل نعمته حتى
ما استوجبه بآبائها **ثم قرأ** الحمد
على يدك وحقاني بالاجل فرضه بعد
ليكون استيناسهم بكل واحد من النوعين
فكان في احايه تذكير ليوم الحشر في الدنيا
والذليل في الوقوف بين يدي الله تعالى
والرغبة اليه واقلع اهل المعاصي عما
فقل من حج الا واحدا توبه من ذنوبه
صلى الله عليه وسلم من علامة الحجة الم
قبلها وهذا صحيح لان الدم من الذنوب
مكفرة لما سلف منها فاذا كف عما كان
التوبة يقتضي قبول حجة **ثم** بانه
على موضع النعمة برفاضة الاقامة وانه
النعمة من ابناء السبيل **ثم** اعلم بمشا
رسوله **ثم** بمشاهدة قدر الهجرة التي
نبه صلى الله عليه وسلم اهل عصية
له زعماء المتعبرين انه لم ينتشر عز
الدين حتى صار طيق الارض شرقا وغ
الهمم على الله الشكر ووفقك للتقوى
اليك فيما تعبدك فقد وكلت اليك

اد
الا

الاولى
بالا
الاولى
بالا

بها

صلى الله عليه وسلم ان قومًا ركبوا سفينة في بحر فاقسموا فاحذركم واحد
منهم موضعاً فقرر رجل منهم موضعاً فباسر فقالوا ما تصنع قال هو معاني اصنع
ما شئت فلم ياخذوا على يديه وهلكوا **وروي** ابو سعيد الخدري رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انكر المنكر بيديك فان لم تستطع
بلسانك فان لم تستطع فقلبه وذلك اصعب الايمان **فان** اراد الاقدام
على الانكار مع حقوق المصرة به نظر فان لم يكن اظهار المنكر مما يتعلق باعزاز
دين الله تعالى ولا اظهار كلمة الحق فلم يجب عليه التكرار اذ احشى الغالب الظن
بلفاوضه وان لم يحسن منه المنكر ايضا وان كان في اظهار المنكر اعزاز لدين
الله تعالى واظهار لكلمة الحق حسن منه المنكر مع خشية الاضرار والتلف
وان لم يجب عليه اذ كان الغرض قد يحصل له بالمنكر وان استضر وقتل
وعلى هذا الوجه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان افضل الاعمال كلمة حق عند
سلطان جائر فاما ان كان يقبل حصول الغرض في قبح في العقل ان يتعرض له
وكذا لو كان الانكار نريد المنكر غير ان يفعل المنكر وجا جاني استكثر
منه قبح في العقل انكاره **والحالة الثانية** ان يكون فعل المنكر من جماعة
قد تظافرت عليه وعصية قد تحزبت ودعت اليه فقد اختلف الناس في
وجوب انكاره على من احدث شيئا فقال تطايفة من اصحاب الحديث واهل الآثار
لا يجب انكاره والاولى بالانسان ان يكون كافا مسكنا وملازما ليسه
راذغا غير منكر ولا مستنقز **وقالت** تطايفة اخرى ممن يقول بظهور ظهور
المنكر لا يجب انكاره ولا التعرض له لان الظاهر المنتظر في تولى انكاره بنفسه
ويكونوا حينئذ اعوانه **وقالت** تطايفة اخرى منهم الامم لا يجوز للناس انكاره
الا ان يجتمعوا على امام عدل فيجب عليهم الانكار معه **وقال** جمهور المتكلمين
انكار ذلك واجب والدفع عنه لازم على شروطه في وجود اعوان يصحون
له فاما مع فقدان الاعوان فعلى الانسان الكف لان الواحد يقتل قبل بلوغ
الغرض فيه وذلك قبيح في العقل ان يتعرض ان يتعرض له فهذا حكم ما اكد
الله تعالى به او امره وايدته زواجره من امر بالمعروف والنهي عن المنكر وما يختلف

من احوال الامر من به والناهي عنه **ليس** خلوا حال الناس فيما امروا به ونهوا
 عنه من فعل الطاعات واجتناب المعاصي من ارتقاء احوال فمن يستحب الى
 فعل الطاعات ويكف عن ارتكاب المعاصي وهي احوال الدين وافضل
 صفات المتقين فهذا يستحق جزاء العالمين وثواب المطيعين **روي** محمد بن
 عبد الملك المديني عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الذنب لا ينسى والبر لا ينسى **والذي** ان الموت فكن كما شئت كما ان
لذلك قيل كل احد يحصد ما يزرع ويجزي بما يصنع **ومنهم** من يتبع من فعل
 الطاعات ويقدم على ارتكاب المعاصي وهي اجب احوال المكلفين فهذا
 يستحق عقاب الله عن فعل ما امر به من طاعاته وعذاب المجتر من علي ما
 اقدم عليه من معاصيه **وقد** قال من شربة عجيبة لمن يحتمى من الطيبات
 مخافة الداء كيف لا يجنب من المعاصي مخافة النار فاخذ ذلك بعض الشعرا فقال
جسمك قد افيته بالحمى دهر من البارد والكار
وكان اوليك ان يحتمى من المعاصي حذر النار
وقال ابن صبانة انا نظرتا فوجدنا الصبر على طاعات الله تعالى احول من الصبر
 على عذاب الله تعالى **وقال** اخرا صبر واعباد الله على عمل لا غناء بكر عن لوائه
 واصبر واعمل الصبر لكر على عقابه **وقيل** للفضيل بن عياض رضي الله
 عنه فقال كيف يرضى عني ولم ارضه **ومنهم** من يستحب الى فعل الطاعات
 ويقدم على ارتكاب المعاصي وهذا يستحق عقاب المجترى لانه تورط
 بخلمة الشهوة على الاقدام على المعصية وان سلم من التقصير في فعل الطاعات
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قلعوا عن المعاصي قبل ان ياخذكم
 الله تعالى قيد عظم هتأبنا **الفتك** الكثير **والفتك** القطع **ولذلك** قال
 بعض الحكماء افضل الناس من لم يفسد الشهوة دينة ولم يزل الشبهة يقينه
 قال جمال بن زيد عجبت لمن يحبني للاطعمة لمضتها كيف لا يحب الذنوب
 لمعرتها **وقال** بعض الصالحين اهل الذنوب مرضى القلوب **وقيل** للفضيل بن عياض
 ما اعجب الاشيا فقال قلبك عرف الله تعالى ثم عصاه **وقال** بعض الحكماء

واربع نوب
 حاد غدر

بالطاعة العام

بالطاعة العاصي وينسى عظيم المعاصي **وقال** رجل لا بن عباس رضي الله عنهما احب اليك
 رجل قليل الذنوب قليل العمل او رجل كثير الذنوب كثير العمل فقال بن عباس
 رضي الله عنه لا اعدل بالسلامة شيئا **وقيل** لبعض الزهاد ما تقول في صلاة الليل
 فقال خف الله تعالى بالنهار ونهر بالليل **وسمع** بعض الزهاد رجلا يقول يقوم
 اهلهم النوم فقال بل اهلكهم البقطة **ومثل** لا بن عباس رضي الله عنه ما المكون
 فقال اجزف في ارض فما شوك قال نعم قال فكيف كنت تصنع قال كنت
 اتوبى قال فتوبوا خطايا **وقال** عبد الله بن المبارك رضي الله عنه **ومنهم**
د اتصم لحرقى ترك المعاصي فارهنه الكفالة بالخلاص **د**
د اطاع الله قوم فاستراحوا ولم يجزعوا غصص المعاصي **د**
ومنهم من يتبع من فعل الطاعات ويكف عن ارتكاب المعاصي فهذا يستحق عقاب
 الله عن دينه المنذر بقلعة يقينه **روي** ابو ادريس الخولاني عن ابي ذر
 الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كانت صحف موك
 عليه السلام كلها غير اعجت لمن ايقن بالنار ثم هو ينجى وعجت لمن ايقن
 بالموت ثم هو يفرج وعجت لمن ايقن بالقدر ثم هو يصب وعجت لمن راي الدنيا
 وتقلتها باهلها ثم يطهر منها وعجت لمن ايقن بالحساب غدا ثم لا يعمل قال
 صلى الله عليه وسلم اجتهدوا في العمل فان قصر بكم ضعفت فكفوا عن العمل
 وهذا واضح المعنى لان الكف عن المعاصي ترك وهو اسهل وعمل الطاعات فعل
 وهو اقل **ولذلك** لم ينج الله تعالى ارتكاب معصية قط اجزروا ولا يجر عذر
 لانه ترك والترك لا يجز المعذور عنه **وقال** بكر بن عبد الله وحمر الله امر كان
 قويا فاعمل قوته في طاعة الله او كان ضعيفا فكف بضعفه عن معصية الله **واعلم**
 ان اعمال الطاعات ومحاربة المعاصي اقبل احداها تكسب الوزر والاخرى
 توهن الاجر فالتى تكسب الوزر الاعجاب بالسلف من عمله وقدم من طاعته لان
 الاعجاب به يفيض الى حالين يذوق من احداها ان المعجب بعمله ممتن والممتن
 على الله تعالى جاحد كنعنة **قال** عبد الله بن عبد الاعلى الشامي **ومنهم**
د الغمر ينقص والذنوب يثقل **ويقال** عشرة الغنى فيعود **د**

منهم من يتبع من فعل الطاعات ويكف عن ارتكاب المعاصي فهذا يستحق عقاب الله عن دينه المنذر بقلعة يقينه روي ابو ادريس الخولاني عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كانت صحف موك عليه السلام كلها غير اعجت لمن ايقن بالنار ثم هو ينجى وعجت لمن ايقن بالموت ثم هو يفرج وعجت لمن راي الدنيا وتقلتها باهلها ثم يطهر منها وعجت لمن ايقن بالحساب غدا ثم لا يعمل قال صلى الله عليه وسلم اجتهدوا في العمل فان قصر بكم ضعفت فكفوا عن العمل وهذا واضح المعنى لان الكف عن المعاصي ترك وهو اسهل وعمل الطاعات فعل وهو اقل ولذلك لم ينج الله تعالى ارتكاب معصية قط اجزروا ولا يجر عذر لانه ترك والترك لا يجز المعذور عنه وقال بكر بن عبد الله وحمر الله امر كان قويا فاعمل قوته في طاعة الله او كان ضعيفا فكف بضعفه عن معصية الله واعلم ان اعمال الطاعات ومحاربة المعاصي اقبل احداها تكسب الوزر والاخرى توهن الاجر فالتى تكسب الوزر الاعجاب بالسلف من عمله وقدم من طاعته لان الاعجاب به يفيض الى حالين يذوق من احداها ان المعجب بعمله ممتن والممتن على الله تعالى جاحد كنعنة قال عبد الله بن عبد الاعلى الشامي ومنهم الغمر ينقص والذنوب يثقل ويقال عشرة الغنى فيعود

هل يستطيع جود دينه وأحد رجل جوارحه عليه شهون
 والمرأى من سنيه فيستحي بقبضها ومن المات بحيد
قال زعنا من رضي الله عنه أو حيا الله تعالى إلى بني إسرائيل أما زهدك في الدنيا
 فقد استجلبت به الراحة وأما انقطاعك إلى الله فهو عذر لك وهذا لك وفيك
 أنا وأما الثانية فإن العجب بعلمه مدل والمدل بجبري والمجبري على الله تعالى عاص
 قال موري العجلي خير من العجب بالطاعة إلا تأتي بطاعة **قال** بعض السلف ما
 معترف بذنبه خير من يات مدل على ربه وبات نادع عليه ذنبه خير من ضاحك
 مغتر بلبوه **وأما الموهبة** **الآخر** فالثقة بالسلف والكون إلى ما تقدم
 لأن الثقة تقول إلى امرئ سيئتين أحدهما أنه يحدث انكالا على ماضيه وتقصير
 فيما يستقبل ومن قصر واتكل لم يرح اجرا ولم يود شكرا **والثاني** في الوائق من
 والأمن من الله تعالى غير خائف ومن لم يخف الله تعالى هانت عليه أوارسه وتسلط
 عليه زواجره **قال** الفضيل بن عياض رهبة الله تعالى على قدر علمه
 بالله تعالى **قال** موري العجلي لأن است نايما وأصبح نادما أحب إلى من أن است
 قايما وأصبح معجبا **وقالت** أم حكيم ما بينك وبين أن لا يكون فيك خير إلا أن
 تترك أن فيك خيرا **وقيل** لمرأة العذرية هل عملت عملا قط ترين أنه يقبل
 منك فقالت إن كان شيء مخوف من أن يرد علي عملي **قال** بن السماك أنا لله
 فيما مضى ما أعظم فيه الخطر وأنا لله فيما بقي ما أقل فيه الحذر **وحكي** أن بعض العباد
 وقف على جميع فنادى بأعلى صوته يا معشر الأغنياء أقول استنكروا من كسبانكم
 فإن ذنوبكم كثيرة ويا معشر الفقراء أقول اقلوا من الذنوب فإن حسناتكم قليلة
 فينبغي أن لا تنصب صحة جسمك وفراغ وقتك بالتقصير في طاعة ربك
 والثقة بالسلف عملك واجعل الاجتهاد غنيمة صحتك والعمل فرصة فتأكل
 قيل فليس كل الرمان مسعدا ولا مافات مستدرك وللغراغ زرع أو ندم والخلو
 ميل أو أسف **وقد قال** عمر بن الخطاب رضي الله عنه الراحة لدرجاة غفلة وللشد
 عيلة **وقال** برزخه من يكن الشغل مجاهدة فإن الفراغ مفسدة **قال** بعض الحكماء
 أيام وأحوال فإنها تفسد المحقول وتعتد المحلول **قال** بعض البلغاء لا يصير

في غير

في غير

في غير مستغنة ولا تنضج ما لك في غير صنعة فالعمر اقصر من أن يفد في غير النافع
 والمال اقل من أن يجرف في غير الصانع والعقل اقل من أن يفتي أيامه فيما لا يعود
 عليه نفعه وخيره ويتفق ماله في ما لا يحصل له ثوابه وأجره **والبلغ** من ذلك
 قول عيسى عليه السلام البر ثلاثة المنطق والنظر والصمت فمن كان منطقه في غير
 ذكر جميل فقد لغا ومن كان نظره في غير اعتبار جميل فقد سها ومن كان صمته
 في غير فكر ائيل فقد كها **واعلم** أن للإنسان فيما كلفه من عباداته ثلاثة
 أحوال أحدها أن يستوفى فيها من غير تقصير فيها ولا زيادة عليها **والثانية** أن
 نقص فيها **والثالثة** أن يزيد عليها فاما الحال الأولى وهي أن ياتي بها على حال
 الحال من غير تقصير ولا زيادة تطوع عليها فهي اوسط الأحوال وأعدلها لأنه
 لم يكن منه تقصير فيه ولا تكثير فيعجز **وقد روي** سعيد بن أبي سعيد عن أبي
 هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سددوا وقاربوا واستعينوا بالغدرة
 والروحة وشئ من الدخلة **وقال** الشاعر
عليك باوسط الأمور فانها نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا
الحال الثانية وهو أن يقصر فيها لا يخلو حال تقصير من أربعة أحوال أحدها
 أن يكون تقصيره بعد راعه عنه أو مرضا ضعفه عن أدائه ما كلف منه فهذا
 يخرج عن حكم المقصرين ويلحق بأحوال العاملين لا يستقر الشرع على سقوط ما
 دخل تحت العجز **وقد جاء** الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من عامل كان
 يعمل عملا فيقطعه عن ذلك العمل مرض الا وكل به من يكتب له ثواب عمله **والحال**
 الثانية أن يكون تقصيره اعترازا بالمساحة فيه ورجاء العفو عنه فهذا يخرج
 العقل بغيره بالجهل وقد جعل الظن دجرا والرجاء غرة فهو ممن قطع سفره بغير زاد
 ظنا بأنه سيجده في المفاوز الجربة فيفضي به الظن إلى الهلكة وهلاكه كان الحذر
 أغلب عليه وقد ندب الله تعالى إليه **حكي** أن اسراييل بن محمد القاضي قال لبي
 بمنون كان يكون في الخرابات فقال يا اسراييل خف الله تعالى خوفا يشغلك عن الرجا
 فإن الرجا يشغلك عن الخوف وقد ألقى الله تعالى ولا تقو منه **وقيل** للمحدثين واسع
 الاتقى فقال لك جلسة الأيمن **وحكي** أن ابا حازم الأعرج أخبر سليمان بن

في غير

منها يشغل لا يبلغ غناه وابل لا يبلغ منتهاه **و** جبر لا يدرك مداه **و** قال عيسى عليه
السلام الدنيا لا يلبس مزرعة واهلها له خزان **و** قال علي رضي الله عنه مثل الدنيا
كمثل الحفرة لئن شئت اقبل شتتها فاعرض عما تحمك فيها لقلعة ما يصحبك منها
وضع عنك هبومها لما انقبت من فراقها وكن احذر ما تكون لها اسر ما تكون بها
فان صاحبها كل ما اطمان منها الى سرور استخصه عنها مكرهه والى ما ياتس الى الله
عنها اجاش **و** قال بعض الحكماء ان الدنيا لا تصفو الشارب ولا تفي لصاحب ولا
تخلو من فتنه ولا تخلي من محنة فاعرض عنها قبل ان تعرض عنك واستبدلها
قبل ان تستبدل بك فان نعمتها تتبدل واحوالها تتبدل ولذا انها تليق بها
تبقى **و** قال بعض الحكماء النظر الى الدنيا ينظر الزاهد المفارق ولا تأملها تأمل

العاشق الوامق و قال الشاعر

الا انما الدنيا كاخلام نابير وما خير عيش لا يكون بداير **د**
تأمل اذا ما نلت بالاسير لذة فافيتشها هل انت الا كالحير **د**
فمن غافل عنه وليس يغافل ومن نابير عنه وليس بنابير **د**
و قال صلى الله عليه وسلم من هو ان الدنيا على الله تعالى انه لا يعصى الا فيها و
نابا ما عنده لا يتركها **و** روى سفيان ان الحضرة قال موسى عليه السلام يا موسى
اعزب عن الدنيا وانزها ورااك فانها ليست لك بدار ولا لك فيها محل فقل
وانما جعلت الدنيا للعباد لتزود وامنهم المعاد **و** قال عيسى عليه السلام
الدنيا فطره فاعبر وها ولا تعمروها **و** قال علي رضي الله عنه في صفة الدنيا
عناء واخرها فناء حلالها حساب وعرائها عقاب من صح فيها امين ومن
مرض فيها زمن ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساء عطا
فاتته ومن قعد عنها اتته ومن نظر اليها اعمته ومن نظر بها بصرت
و قال بعض البلغاء ان الدنيا تقبل القبال الطالب وتدبر الدار الهارب وتصل
وصال الملول وتفارق فراق الحول فخير ما يسير وعيشها قصر واقبالها
خديعة وادبارها مجبئة ولذا انها فانية وتبعاتها باقية فاعتم غفوة
الزمان وانتهز فرصة الامكان وخذ من نفسك لنفسك وتزود من يومك

لغزك **و** قال وهب بن منبه مثل الدنيا والادخرة مثل صدين في الارضين احدهما
استخطت الاخرى **و** قال عبد الحميد الدنيا منازل فراحل ونازل **و** قال بعض
الحكام الدنيا اما نعمة نازلة او نعمة زائلة **و** قيل في مشور الحكمة على الدنيا
من الدنيا دليل **و** قال بعض الشعراء **د**

د تشمع من الايام ان كنت حازما فانك منها بين ناه وامير **د**
د اذا انقبت الدنيا على المرور دينه فافاته منها فليس بضاير **د**
د فلن تعدل الدنيا جناح بعوضة ولا وزن ثقب من جناح لطاير **د**
د فمارض الدنيا توارى المومن ولا رضى الدنيا جزاء الكافر **د**

و قال النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا يومان يوم فرح ويوم همز وكلام زابل
عنك فدرع ما تدول واتعموا انفسكم في العمل كما لا تدول **و** قال عيسى عليه
السلام لا تنازعوا اهل الدنيا في دنياهم وبنائهم وعوكم في دنيتهم فلا دنياهم اصبت
ولا على دنيتهم ابقيتهم **و** قال علي رضي الله عنه لا تكن ممن يقول في الدنيا يقول
الزاهد من ويعمل فيها يعمل الراغبين ان اعطي منها لم يشبع وان منع منها
لم يقنع يجزع عن شكر ما اوتي ويستغي الزيادة فيما بقي نهى ولا ينتهي ويامر
بالاياتي بحب الصالحين ولا يعمل بعملهم ويغض الطالحين وهو منهم **و** قال
الحسن البصري رحمة الله الدنيا كلها غير فاما كان فيها من سرور فخور **و** قال
بعض البلغاء الدنيا كثيرة النعيم سريعة التفتيس شديدة المكر داية الغد فاقطع
اسباب الاهواء عن قلبك واجعل ابعدا لك بقية يومك وكن كأنك ترى ثواب
عملك **و** قال بعض الحكماء الدنيا اما مصيبة موجعة واما منية مفجعة **و** قال الشاعر

د كل دنيا فانها يعقب اخير شرها **د** هي ام تحقق من تسليها من شرها **د**
د كل نفس فانها تتبغى ما نضرها **د** والمنا يا تسوقها والاماني تغرها **د**
د واذا استجلت اجنا اعقب الحقرها **د** يستوى في ضريح عبد ارض وحرها **د**

فاذا رقت نفسك من هذه الحال بما وصفت اغتضت منها ثلاث خلال احداهن
ان تكفي الشفاق المحب وحذر الوامق فليس لمشتق ثقة ولا حاذر راحة **و** الثانية
ان تامن من الاعتزاز على هيبها فتسلم من عادية دواهيها فان الامن مغرور

بعض الحكماء
الدنيا
الادخرة
الزاهد
الراغبين
الطالحين
الزاهد
الراغبين
الطالحين
الزاهد
الراغبين
الطالحين

قال نظر يا عندك فلا تضعه الا في حقته وما ليس عندك فلا تأخذه الا بحقه قال ومن
يطبق هذا الا حازم قال فمن اجل ذلك نيلت جنتي من الجنة والنار اجمعين
وعنه اليهود عيسى عليه السلام بالفقر فقال من الخناد هبتم **و** دخل قوم منزله
عابده فلم يجدوا شيئا فيعدون عليه فقال لهم لو كانت دار مقام لا تأخذ نالها اثنا عشر
لبعض الزهاد الا توصي قال بهذا الوصي والله ما لنا شي ولا لا حرك عندنا شي ولا لنا عند
احد شي انظر الى هذه الراحة كيف تجعلها والى السلامة كيف صار اليها **و** لذلك قيل
الفقر ملك ليس فيه محاسبة **و** قيل لعيسى عليه السلام الا تشرب فقال لما يحب
التكاثر في دار البقا **و** قيل له لو دعوت الله ان يرزقك حمارا فقال انا اكرم على
الله من ان يجعلني خادم حمار **و** قيل لابي حازم ما مالك قال شيان الرضى عن
الله والغنى عن الناس **و** قيل له الامسكين قال كيف اكون مسكينا ومولاي له
ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى **و** قال بعض الحكماء رتب
مغبوط بسيرة هي داؤه ومرحوم من سيرة هو شفاؤه **و** قال بعض الادباء الناس
اشتات ولعل جمع تشتات **و** قال بعض البلغاء الزهد بجملة اليقين وصحة اليقين
بنور الدين فمن صح يقينه زهد في الشراء ومن قوي دينه ايقن بالجزاء فلا تغرنك
صحة نفسك وسلامة امسك فمدة العسر قليلة وصحة النفس مستحيلة **و** قال
بعض الشعراء **د** رب مغرور بعاش به عيشته كف مغرسة **د**
د وكذلك الدهر تأتة اقرب الاشيا من عرسه **د**
فاذا رقت نفسك من هذه الحالة بما وصفت اعتصمت منها ثلاث خلال احدها
نصح نفسك وقد استسلمت اليك والنظر لها وقد اعتمدت عليك فانظر لها ولا
تخرف عنها فان عاشت لنفسه مغبون والمخرف عنها مافون **و** لتكثر الزهد في
ليس لك لتعفى تكلف طلبه وتسلم من تبعات كسبه **و** الثالثة انما الزفرصة
في مال كان نضجه في حقته وان توبه لمستحقه ليكون لك ذخرا ولا يكون عليك ذرا
فقد روي ان رجلا قال يا رسول الله اني اكره الموت قال الكمال قال نعم قال قدم
فان قلب المروء عند ماله **و** قالت عائشة رضي الله عنها ذبحنا شاة فتصدقنا بها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقي منها الا كتفها فقال كلها بقي الا كتفها

ان عبيد الله

ان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود باع دارا بشا من الف درهم فقبل له لو
اخذت لولدك من هذا المال ذخرا فقال انا اجعل هذا المال ذخرا لي عند الله واجعل
الله ذخرا لولدي وتصدق بها **و** عتب سهل بن عبد الله المروزي في كثرة الصدقة
فقال لو ان رجلا اراد ان يتقل من دار الى دار هل كان يتقى في الاولى شيئا **و** قال
سليمان بن عبد الملك لابي حازم ما بالنا نكثره الموت قال لا نكثرا اخر بتم اخر بتم
وعثرتم دياركم فكم هتم ان تنقلوا من العمران الى الخراب **و** قيل لعبد الله بن
عمر ترك زيد بن خازن مائة الف درهم فقال لاكتفها لا تركه **و** قال الحسن
البربري ما انعم الله علي عبد نعمته الا وعليه فيها تبعه الاسيما بن عبد السلام
فان الله تعالى قال هذا عطاء ونا فاسن او امسك بغير حساب **و** قال ابو حازم
ان عوفيا من شرب ما اعطينا لم يضربنا فقد ما زوي عنا **و** قال بعض السلف
قد روي بعض السلف ان يكون لغير قرض ولا خلفوا كلا فيكون عليكم كلا **و** قال ابراهيم
نعم القوم السؤل يدقون ابوابكم يقولون هل توجهون الى الآخرة غيا **و** قال
سعيد بن المسيب مروي جلة بن اشير فما تمالك ان نهضت اليه فقلت يا ابا
الصميا اذع لي فقال رغبك الله فيما يقى وزهدك فيما يقى ووهب لك اليقين
الذي لا تسكن النفوس الا اليه ولا يعول في الدين الا عليه **و** لما ثقل عبد الملك
بن مروان في مرضه راي غشا لا يلوى بيده ثوبا فقال وددت اني كنت غشا لا
اعيش الا بما اكسبه يوما فيوما فبلغ ذلك ابا حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم
يتنمون عند الموت ما يحزن فيه ولا تمنى عنده ما هم فيه **و** قال النبي صلى الله عليه
وسلم يقول ابن ادم مالي مالي وهالك من مالي الا ما اكلت فافنيت او ابست
فابليت او تصدقت فامضيت **و** قال الشاعر **د**
د وما المال والاهلون الا وداعة ولا بد يوما ان ترد الودائع **د**
و قال خالد بن صفوان بن ليلى انتى فكسيت الشجر الاخضر بالذهب الا حرقا الذي
يكفيني من لك رغيان وكوزان وطهران **و** قال مكي بن ابي اسلم في يوم توفي
مذقك وانت تحزن وينقص عمرك وانت لا تحزن تطلب ما يطغيك وغندك بما
يكفيك **و** قال ابو حازم انما بيني وبين الملوك يوم واحد انما اس فلا يجدون لذته وانما هم

من غير

العبادة
الرفيع
الاول
الرفيع
الكفا
الاش
تحق
الموا
ون
الى
الكش
ذاب
قولا
اجل
ناو
شال
لايه
ملا
شال
ونك
نوه
احب
الله

من غد على رجل وانما هو اليوم فاعسى ان يكون **وقال بعض السلف** تعرض عن الشيء
 اذا منعتك لقلة ما يصحبك اذا اعطيتك **وقال بعض الحكماء** من ترك نصيبه من الدنيا
 استوفى حظه من الآخرة **وقال آخر** ترك الناس الدنيا قبل النفس بها الهون
 وفضتها بعد ما استنها **وقال آخر** ليكن طلبك للدنيا اضطراراً وفكرتك في الأمور
 اعتباراً وسعياً لمعادك ابتداءً **وقال آخر** لا يطلب المفقود حتى يفقد
 الموجود **وقال آخر** من آمن الآخرة لم يحرص على الدنيا ومن أيقن المجازاة لم يوترى
 الحسنى **وقال آخر** من جاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر **وقال أبو القاسم**
د أرى الدنيا لمن هي في يديه عذاباً ما كثرت لذته **د**
د تهنين المكرمين لها بصغر وتكره كل من هانت عليه **د**
د اذا استغيت عن شيء قدعه وخدمات محتاج اليه **د**
حكى الأصمعي قال دخلت على الرشيد يوماً وهو ينظر في كتاب ودموعه تسيل على
 خده فلما بصرتني قال ارايت ما كان مني قلت نعم يا أمير المؤمنين قال اما انه لو كان
 لا امر الدنيا ما رايت هذا ثم رمى بالقلم فاذ فيه شعراً في العناهيته **د**
د هل انت معتبر بمن خوت منه عداة تؤكى دساكرة **د**
د ومن اذل الدهر مصرعه فقبرات منه عساكرة **د**
د ومن خلت منه اسيرة ونقطت منه منابره **د**
د ابن الملوك وابن غيرهم صاروا مصراة صابرة **د**
د يا موثر الدنيا للذنية والمستعبد لمن يؤاخره **د**
د نل ما بدالك ان تنال من الدنيا فان الموت اخيره **د**
وقال الرشيد والله لكاني اطالب بهذا الشعر دون الناس فلم يلبث بعد الا يسيراً حتى
تم الحالة الثالثة من احوال رباضتك لها ان تكشف لنفسك حال اهلك وتعرض
 عن غرور ملكك حتى لا يطول لك الاصل اصلاً قصيراً ولا ينسبك موتاً ولا نشوراً
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في خطبته ايها الناس ان الايام تطوى والاعمال
 تفتى والابدان في الشرب قبلى وان الليل والنهار يتراكم فان تراكم في
 يقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد وفي ذلك عباد ما الهى عن الشهوات وغى

في الباقيات

في الباقيات الصالحات **وقال مشعر** من مستقبل يوم لا يستعمله ونظر
 غدا وليس من اجله ولو رايت الاجل وسهره لا بعضه لامل وغروره **وقال**
 رجل من الانصار المنى صلى الله عليه وسلم من كثر الناس قال كثر هم الموت
 ذكر او احسنهم له استعداداً اوليك الاكل من ذهاب اشرف الدنيا وكرامة
 الآخرة **وقال عيسى عليه السلام** كانتا موزن كذاك لموتون وكما تستيقظون
 كذاك تبعثون **وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه** ايها الناس اتقوا الله الذي
 ان قلمتم سمع وان اضمرتم علم وبادر بالموت الذي ان هربتم اذ ركبتكم وان
 اقمتم اخذكم **وقال العلاء بن المسيب** ليس قبل الموت شيء الا الموت اشده
 منه وليس بعد الموت شيء الا الموت ايسر منه **وقال بعض الحكماء** ان للباقي
 بالماضي معتبراً وللآخرة بالاول مرد جعراً والسعيد لا يركن الى الخدع ولا
 يفتن بالطمع **وقال بعض الصالحين** ان بقائك الى فناء وفنائك الى بقاء فخذ
 من بقاءك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا ينفى **وقال بعض العلماء** اي عيش
 طيب وليس للموت طيب **وقال بعض البلغاء** كل امرئ يجري من عمره
 الى غاية تنتهي اليها مدة اجلة وتنطوي عليها صحيفة عمله فخذ من نفسك
 لنفسك وقس يوماً بك يا منسبك وكف عن سيئاتك وزد في حسناتك قبل
 ان تستوفي مدة الاجل وتقص عن الرأفة في السعي والعمل **وقال آخر** اغتنم
 نفسك الاجل وامكان العمل واقطع ذل المعاديس والعقل فانك في اجل محدود
 ونفس محدود وعمر غير محدود **وقيل في منشور الحكم** من لم يتعرض للنوايب
 تعرض له **وقال أبو القاسم**
د باللقاب لا يحب اذا دعا هن الكيب **د** خفر شقيقة علي بن ابي نادل والكيب **د**
د فيمن ولد اندا اطفال وشبان وشيب **د** كم من جيبك تترك نفسي بقرقة نطيب **د**
د غادرته في بعض من محلا وهو كيب **د** وسلوت عنه وانما عهدي بربوبته قريب **د**
وعظ النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً فقال له اقل من الدنيا تعش حرّاً اقل
 من الذنوب من عليك الموت وانظر حيث تضع ولرك فان العرق دساس **وقال**
 الرشيد لابن السماك عطى واخرج قال اعلم انك اول خليفة يؤت **وعزاً آخر**

يلغى
 تحريف
 لهاق
 وضيق
 لا الكفا
 في الاش
 شقة
 بهاوا
 مون
 خالي ق
 سكت
 مذب
 بقول
 تاجرا
 اناو
 البش
 قال ما
 نعمله
 يتم
 نون
 ضوة
 راجب
 بالله

رجلا عن ابن له صغير فقال الحمد لله الذي نجاه عما هاهنا من الكدر وخلّصه مما به
 به من الخدر **وقال** بعض السلف من عمل الآخرة أجر زوا والدنيا ومن اترا الدنيا
 خسرهما والآخرة **وقال** بعض الحكماء الطبيب معذورا لم يدفع المحذور **وقال** أبو
 الصالح واعلم عمل المترحل فان حادى الموت يجدوك يوم ليس بعدد **وقال** علي
 رضي الله عنه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم **د**
د عز جهنم أمله يكون من جأ أجله **د** ومن دنا من حقه لم تغفر عنه حيلة **د**
د وباتقاء آخر قد غاب عنه أوله **د** والمرء لا يتجنى في القبر إلا عملة **د**
وقال أبو العتاهية لا تات من الموت في حظ ولا نفس وإن شئت بالحجاب والخبر **د**
د ما بال دينك ترضى أن تدنسه وتوثق الدهر فغسل من الدنوس **د**
د وأعلم بأن سبيل الموت قاصدة لكل مدبر منا ومترس **د**
د ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجرى على البس **د**
وقاد رضى نفسك من هذه الحال بما وصفت اعتصمت منها ثلاث خلال **د**
 أن كفى تسويف اهل يرديك وتسويف محال يوديك فان تسويف الامل غير **د**
 وتسويف المحال ضرر **والثانية** ان تستيقظ آخرتك وتعتنم بقية اجلك **د**
 عليك فان من قصر امله واستقبل اجله حسن عمله **والثالثة** ان تهون على **د**
 نزول بالشرعنة محيص وتسهل عليك حلول ما يسرك الى دفعه سبيل **د**
 من تحقق امرا توطأ لحلوله وهان عليه عند نزوله **روى** عن النبي صلى الله عليه **د**
 وسلم انه قال لا يرد في نية بالتفكر قلبك وحاف عن النوع جنبك واتق الله **د**
وقال عمر رضي الله عنه لا يرد في رضى فقال له ارض بالقوت وخف الفوت **د**
 صوتك الدنيا وفطر الموت **وقال** عمر بن عبد العزيز ما لايت يقينا لا شك **د**
 اشبه بشك لا يقن فيه من يقن غن فيه فليس كنا مقربين انا الحقا وال **د**
 جاحدين انا الكهات **وقال** الحسن البصري نهارك ضيفك فاحسن اليه **د**
 ان احسنت اليه ارتحل محمدك وان اسأت اليه ارتحل بدمك وكذلك **د**
وقال الجاحظ في كتاب البيان وجد مكتوبا في حجر ادم لورائت يسير **د**
 من اجلك لزهدت في طوبى ما ترجوا من اهلك ولرغبت في الباردة من عمالك **د**

الخط

سألها

د

من حرمه

من حرمك وحيلك وانما يلقاك غدا ندمك لو قدر لك بك قدمك واسلك
 اهلك وحشمتك وتبرامك القريب وانصر عنك الحبيب **ولما** حصر
 بشر من منصور الموت فرح قيل له اتفرج بالموت فقال يجعلون قدري
 على خالق ارجوه كمتقاي مع مخلوق اخافه **وقيل** لا يكره من الله عنه
 في مرضه الذي مات فيه لو ارسلت الى الطبيب فقال قد راني قالوا فاذا
 قال لك قال قال لي فقال لما اريد **وقيل** للرابع بن خثيم وقد اعتل ندعوا
 لك بالطبيب فقال قد اردت ذلك فذكرت عاذا وثودا واصحاب الرس
 وقرونا بن ذلك كثيرا وعلمت انه كان فيهم الدوا والمداوي فهلكوا
 جميعا **وسئل** انوشروان متى يكون عيش الدنيا الذي فقال اذا كان الذي ينبغي
 ان يعمل في حياته معمولا **وقال** بعض الحكماء من ذكر المنيعة نسي الامنية **وقال**
 بعض الادباء عن الموت لا تشغل فهو كريحته تشغل **وقال** بعض المتعالمين
 لا مل حجاب الاجل **واشد** اجمع اهل الادب ما ذكرانه لعلي بن ابي طالب **د**
 فلو كنا اذا امتنا تركنا كان الموت راحة كل حي **د**
 ولكنا اذا امتنا بعثنا ونسل بعده عن كل شيء **د**
وقال بعض الشعراء **د**
 الا انما الدنيا مقبل المراكب قصي وطرا من منزل ثم هجر **د**
 وراح ولا يدرك على ما قدومه الا كلما قدمت تلقى موقلا **د**
روى سعيد بن شعور ان ابا الدرداء رضي الله عنه قال يا رسول الله اوصني **د**
 مال النبي صلى الله عليه وسلم اكسب طيبا واعمل صالحا واسأل الله تعالى **د**
 بريق يوم بيوم واعدد نفسك من الموت **كتب** الربيع بن خثيم الى اخ له قدم **د**
 جهازك وافرغ من زادك وكن موصي نفسك والسلام **وقال** بعض السلف اصاب **د**
 الدنيا من حذرهما واصابت الدنيا من منها **د** مزمع من واسع يقوم قليل فهو لا **د**
 زهاد قال وما قدر الدنيا حتى تحمد من زهد فيها **وقال** بعض الحكماء السعيد **د**
 من اغترى بامسه واستغنى بنفسه والمثل من جمع الخير ونحل على نفسه **وقال** بعض **د**
 البلغاء لا تشك على غير وصية وان كنت من جسدك في صحة ومن عمرك في فسحة **د**

يوسف
 تريف
 باق
 زينة
 الكفا
 بالاش
 سق
 الاموا
 ون
 الى ق
 سكت
 ذاب
 قول
 ارجو
 فاق
 فاق
 لامية
 بلدا
 فاق
 فاق
 فاق
 فاق

فان الدهر خائن وكل ما هو كائن **وقال بعض الشعراء**
 من كان يعلم ان الموت مدركة والقبور مسكنه والبعث مخرجه
 وانه بين جنات سبعة يوم القيامة او نار سبعة
 وكل شئ سوى القوي به يجمع فالقائم عليه منه استحقه
 ترى الذي اخذ الدنيا له وطنا لم يدرك الدنيا يسوف ترجعه
روى جعفر بن محمد عن علي بن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في
 خطبة ايها الناس انكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان لكم معالما فانهوا الى معالكم وان
 الموت بين مخافتين اجل قد مضى ما يدرك ما الله تعالى مما فيه واجل قد بقي ما يدرك
 ما الله تعالى قاض فيه فليتردد العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لاخرته ومن
 الحياة قبل الموت فان الدنيا خلقت لكم وانتم خلقتكم للاخرة والذي نفس محمد بيده ما بعد
 الموت من مستغيب ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة والنار **وقال الحسن البصري**
 اسر اجل واليوم عمل وعدا مل فاخذ ابو القاضية هذا المعنى فظمه شعرا فقال
 ليس فيما مضى ولا في الذي لم يات من لذة لمستحيلها
 انما انت طول عمرك ما عمرت في الساعة التي انت فيها
 فنع النفس الكفاف والاطمئنت منك فوق ما يكفها
وقيل لزاما بالكل شئ على عصى وليست بكبير ولا مريض قال اني اعلم اني مسافر وانها
 دار بقلعة وان العصا من الوتر الشفر فظمه بعض الشعراء
 حملت العصا لا الضعف اوجب حملها على ولا اني تخبت من كبر
 ولكنني الزمت نفسي حملها لا غلبتها ان المقيم على سفر
وقال الخوان السيل والنهار يعلان فيك فاعمل فيهما **وقال** بعض المتصوفة الدنيا ساحة
 فاجعلها طاعة **وقال** ذو القرنين رغبنا في الدنيا جاهلين وعشنا فيها غافلين
 واخرجنا منها كارهين **وقال** عبد الحميد المرؤسي عمر يسير **وقيل**
 بعض المواظ على خوف العقاب كيف لا كيف عن المعاصي وعجب لمن يرجو الثواب
 كيف لا يعد **وقال** بعض الحكماء المسمى ميت وان كان في دار احباب والمحسن حي
 وان كان في دار الاموات وكل بالاثريومه او غده **وقال** بعض السلف الله المستطاع

على السنة

على السنة تصف وقلوب تعترف واعمال تخالف **وقال** اخرا عمو الاخرتك من
 هذه الايام التي تسير كأنها تطير **وقال** اخرا الحق قصارا في فخذ من دنياك لا خرا
وقال اخرا عبد الله الحداد الحذر فوالله لقد ستر كانه قد غفر ولقد اهدى كانه
 اهل **وقال** اخرا الايام صحايف اعمالكم فحذر وا فيها اجمل افعالكم **وقيل** في مشي الحكيم
 اقبل نصيح الشيب وان تجمل **وقيل** ما طلعت شمس ولا غطت بامس **وقال** محمد بن بشير
 مضى امسك الادنى شهيدا بعدلا ويومك هذا بافعال شهيد
 فان تك بالامس اقترفت اسماة فتن يا احسان وانت حميد
 ولا ترج فعل الجنون منك الى غد لعل عدا ياتي وانت فقيد
 اذا ما الدنيا يا اخطاتك وقادفت خيمتك فاعلم انها ستعود
 وازامرا نيجوا من النار احد ما ترو دمن اعمالها السعيد
روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ريت مثل الجنة نام طاب لها
 وما ريت مثل النار نام هار بها **وقال** عيسى عليه السلام ان اولياء الله الذين لا خوف
 عليهم ولا هم يحزنون الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها والى اجل الدنيا
 حين نظر الناس الى عاجلها فاما ثوابها ما خشوا ان يبت قلوبهم وتركوا انفسها ما علموا
 انه سينكرهم **وقال** عمر رضي الله عنه الناس طالبا ان يطالب الدنيا فارضوها
 في غيره فانه ربما ادرك الذي يطلب منها فذلك بما اصاب منها وطالب يطلب الاخرة
 فاذا اراد ان يطالب الاخرة فنا فيسوء **وقال** ابو الدرداء الشام فقال يا اهل الشام اسعوا
 قولوا لا تخرج فاجتمعوا عليه فقال مالي او كبر تبون ما لا تشكون وتجهلون ما لا تملكون
 وتوكلون ما لا تدركون ان الذين كانوا قبلكم نوا مشيدا واملوا بعيدا وجمعوا كبرا فاصبح
 املهم غروا وجمعهم ثورا وسلكهم قنورا **وقال** ابو حازم ان الدنيا غرت اقوا فاعملوا بها
 بغير احق ففاجاه الموت فخلقوا ما لم يكن لهم وصاروا الى من لا عز لهم وقد خلقنا
 بعدهم فينبغي لنا ان ننظر الذي كرهناه منهم فتجنبه والذي غبطناه منهم فستعمله
وقال بعض الزهاد بيا ب ملك فقال يا ب جدي وموت عتيق ونزع شديد وسفر بعيد
وقال بعض الزهاد درجل فدا جتمع عليه الناس فقالوا هذا مسكين سرق منه رجل
 جبة ومثله اخر فاعطاه جبة فقال الحمد لله ان سعيكم لشتى **وقال** بعض الحكماء ما انصف

تريف
 ماواة
 نزيه
 الكفا
 الاش
 ستم
 الاموا
 ون
 الى
 سكت
 ذاب
 قول
 اجبا
 ثاوي
 الف
 الامايه
 عمدا
 شكال
 ونظم
 نوه
 اجب
 الله

من نفسه من يغتر بالحشر والحساب وزهد في الآخرة والثواب **وقال** آخر بطول
 الأمل لقسوا القلوب وبأخلام النية تقل الذنوب **وقال** آخر أياك والمني فأنها
 من بضائع النوكا وتشبط عن الآخرة والآولي **وقال** آخر قصص أملك فالعمر قصير
 وأحسن سيرتك فالبر يسير **وقال** عبد الله بن المعتز
 نسير إلى الأجل في كل ساعة وأيامنا تطوي وهن مراحل
 ولم أر مثل الموت حقا كأنه إذا ما تحطته الأمانى بأطل
 وما أقبح التقريب في من الصبا فكيف به والشيب في المرز شامل
 ترحل من الدنيا برايد من التقى تعمرك أيام تعد فلا يسيل
وقال عبد الملك بن مروان يمثل سهر بن الجهم
 اعمل على مهل فانك ميت وأكدر لنفسك أيها الإنسان
 فكان ما قد كان لم يك أدمي وكان ما هو كان قد كان
ونظر سليمان بن عبد الملك يوما في المرأة فأعجبه جمال صورتها فقال أنا الملك
 الشاب وكان على رأسه جارية له فقال لها أو ما تقولين أنت فقالت له أجابة
 أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان
 كئيس فيها بد الناميك عيب كان في الناس غير أنك كان
روى عبد العزيز بن عبد الصمد عن أبان عن أنس قال خطبنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على ناقته الجذع فقال أيها الناس كان الموت فيها على غير ما
 وكان الحق فيها على غير ما وجب وكان الذين تشيع من الأموات سقر عما
 قليل النساوا جعون يومئذ أجدا ثمرونا كل ترأثم كانا مخلدون بعد همد
 تشيعنا كل وأعطينا كل حاجية طوي لمن أدب نفسه وشغله عيب نفسه
 عن عيب غيره وانفق من مال كسبه من غير مغيضية ورحم أهل الذل والمسكنة وفاء
 أهل الفقه والحكمة طوي لمن أدب نفسه وحسن خلقته وصليت سريره
 طوي لمن عمل بعلم وانفق من فضل وأمسك من قول ووسعت السنة ولم يفتد
 إلى بركة **روى** عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال زوروا القبور تذكروا آخر
 وأغسلوا الأوتق فأنها معاجة الأجساد الخاوية وموعظة بالآخرة **وحسن** البرج

خشم

خشم في دارة قبر أفكان إذا وجد في قلبه قسوة جاء فاصطحج في القبر فمكت
 فيه ما شاء الله ثم يقول رب ارحمني لعلني أعمل ما أكاف بما تركت ثم يرد على نفسه
 فيقول قد ارجعتك يا رب فحذر نفسك على ظلم ما شاء الله **وقال** أبو نجران الطفاوي
 كفتك القبور مواعظ والأمر السالف فحذر **وقال** بعض الزهاد ما بلغ
 العظايت فقال انظر إلى عمل الأموات فاخذه أبو العتاهية فقال
 وعظمتك أحداث صمت **وقال** عترة أرمية خفت وتكلمت عن وجه تبلي
 وعن صور سكت **وقال** عترة قبرك في القبور وأنت حي لم تبت
 يا شامتا جنيبي من الميتة لم تفت ولربما انقلب السمات فحل بالقوم الشمت
وقد مكتوبا على قبر قهرنا من قهرنا فصرنا للناظرين عبرة **وقال** آخر من أهل
 البقا وقد أمصار عنا فهو مغرور **وقيل** في شتور الحصر ما أكثر من يعرف
 الحق ولا يطعوه **وقال** بعض الحكماء من لم يمت لم يمت **وقال** بعض الحكماء لئلا
 كل ميت عظة بحاله وعبرة بماله **وقال** بعض الحكماء من لم يتعظ بموت ولد لم يتعظ
 بقول أحد **وقال** بعض الحكماء ما أنقضت ساعة من أمسك إلا بضعة من نفسك
 فاخذ هذا المعنى أبو العتاهية فقال
لأن مع اليوم ناعلم غدا فانظر بما ينقضي بحبي غده
لأن ما لا يد طرفي امرئ بلذته إلا وشي بموت من جسده
ولما مات الإسكندر قال ارتسطا طاليس لقد حركتنا بسكونك **وقال** بعض الحكماء
 كان الملك اس انطق منه اليوم وهو اليوم أعظم منه أمس فاخذ هذا المعنى أبو العتاهية
 فقال **لكن** حزنا بدفنتك ثماني نفقت تراب قبرك عن يدنا
لأن وكانت حياتك في عظام وأنت اليوم أعظم منك حيا
وقال بعض الحكماء لو كان للحطاي ربح لا فتضح الناس من كل عمل قبيح ولم تجالسوا
 فاخذ هذا المعنى أبو العتاهية فقال
أحسن الله بنان الخطايا لا تفوح **لأن** فإذا المستور متاين توبه فضوح
وهذا كله ما خوذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم لو تكاسفتهم ما تدا فنتهم
ولتب رجل إلى أبي العتاهية يا أبا اسحاق أني وأنت منك بودك **فأعني** يا أبا

ببيت
 تحريف
 ما واء
 زينة
 الكفا
 بالاش
 سعة
 كالمول
 ونا
 بالقد
 سكت
 مذاب
 اقولا
 ارجا
 ثاوت
 بنو الف
 اليايم
 عمدا
 بكم ال
 نوكم
 ضوفا
 احب
 الله

فاجابه ابو القاهية
 اطع الله بجهدي راغباً او دون جهدي اعط مولاك الذي تطلب من طاعة عبدي
 وقال بعض الحكماء من ستره بنوه ساءه نفسه فاخذ هذا المعنى ابو القاهية فقال
 ابن دى الا بن كلما زاد منه شئ عازا دى في قناه ابيه
 ما بقا الا بالمعج عليه بديب البلا شباب بنيه
 وفي بغاه ما حكى عن رزين جيبش انه عاش مائة وعشرين سنة فلما حضرته الوفاة
 استأيقول
 اذا الرجال ولدت اولادها واربعشت من كبر احسادها
 وجعلت اسقامها لجنادها تلك زروع قد دنا احصادها
 وكتب رجل الى صاحبه من عبد القدوس
 الموت باب وطر الناس داخله فليت شعري بعد الباب ما الدار
 فاجابه صاحبه
 الدار حنة عدن ان علمت بما يرضى الاله وان خالفت فالتار
 هما محلان بالناس غيرهما فانظر لنفسك ما ذا انت مختار
باب ادب الدنيا
 ان الله تعالى لما قدر قدرته وبالع حكمة خلق الخلق بتدبيره وفطرهم بتقديره
 فكان من لطيف ما دبر وبديع ما قدر ان خلقهم مختارين وفطرهم عاجزين ليكون
 بالحق مفقداً او بالقدرة مختصاً حتى يشعروا بقدرته انه خالق ويعلموا شديده
 انه رازق فتدع عن بطاعته رغبة ورهبة ولتقر بنقص اعجزا وفاقته
 الانسان اكثر حاجة من جميع الحيوان لان من الحيوان ما يستقل بنفسه عن
 والاسان مطبوع على الافتقار الى جنسه والاستعانة به صفة لازمة له
 وحلقة قائمة في جوفه ولذلك قال الله تعالى وخلق الانسان ضعيفاً يعني
 عن الصبر عما هو اليه مفتقر واحتمال ما هو عنه عاجز ولما كان الانسان
 اكثر خلقه من جميع الحيوان كان اظهر عجزا لان الحاجة الى الشئ افتقار اليه
 والمفتقر الى الشئ عاجز به وقد قال بعض الحكماء المتقدمين استغناؤك عن

الشيء

الشيء خيراً من استغنايك به **و** انما خص الله تعالى الانسان بكثرة اكاكته وطموحه
 العجز لعمه عليه ولطفاً به ليكون ذل الكاكة ومهانة العجز تمنعان من طغيان
 الغنا وبغي القدر لان الطغيان مركوز في طبعه اذا استعنى والبغي مستول
 عليه اذا قدر وقد انبأ الله تعالى بذلك عنه فقال كلا ان الانسان ليطغى
 ان رآه استغنى ثم ليكون اقوى الامور شاهد على نقصه واوضحها دليل على
 عجزه الشد في احض الا دبا لابن الرومي
 اعترتني بالنقص والنقص شامل ومنز الذي يعطي الكمال فيكمل
 واشهد اني ناقص غير اني اذا قيس بي قوم كثير تقص
 تفاضل هذا الخلق بالفضل والحق اني ما اها من انت فتفضل
 ولو منح الله الكمال لخلقهم لخلدهم والله ما شئ يفع
 ولما خلق الله تعالى الانسان من اكاكة ظاهر العجز جعل لئيل حاجته اسباباً ولدفع
 عجزه حيلة دله عليها بالعقل وارشده اليها بالوظنة **قال** الله تعالى والذي
 قدر فهدى قال مجاهد قدر احوال خلقه فهدى الى سبيل الخير والشر **و** قال ابن
 سعور رضي الله عنه في قوله تعالى وهدناه للتدين يعني الطريقين طريق الخير
 وطريق الشر **ثم** لما كان العقل الا على اسباب ما تدعوا الحاجة اليه جعل الله
 تعالى الادراك والظفر وقوين على ما قسمه وقدر كيلا يعتمدوا في الارزاق
 على عقولهم وفي العجز على ظفرهم لندوم لهم الرغبة والرغبة وليعلم منته الغنا والقدر
 وربما عجز هذا المعنى عن ساء طنه كخالقه حتى صار سبباً لضياله كما قال بعض
 سبحان من انزل الاشيا منزلها وصير الناس مرفوضاً ومرفوقاً
 فعاقل فطن اعيت مذاهبه وجاهل حق تلقاه مزرزوقاً
 ذاك الذي ترك الاباب حائرة وصير العاقل المحير رديفاً
 لو حسن ظن العاقل في محبة نظره لعلم من علل المصاح ما صار بها صدقاً لا زندقاً لان من
 علل المصاح ما هو ظاهر ومنها ما هو غامض ومنها ما هو غيب حكمة استأثر بها **والله**
 قال النبي صلى الله عليه وسلم حسن الظن بالله من عبادة الله **ثم** ان الله تعالى جعل اسباب
 حاجته وحيل عجزه في الدنيا التي جعلها دار تكليف وعمل كما جعل الآخرة دار قرار وراحة

بسم
 بحريه
 لها واء
 لغيره
 الكفا
 في الاش
 مستحق
 ما هو
 مون
 مالي
 ق
 سكت
 يداب
 اقوال
 ارجا
 انا
 انما
 الف
 المياه
 عمله
 يتك
 ال
 نوم
 ضو
 راجب
 الله

يقول

شؤون

فلزم لذلك ان يصرف الانسان الى دنياه خطا من عنايته لانه لا غنا له عن التزود
 منها لآخرته ولا له بذكر من سد لحلة فيها عند حاجته وليس في هذا الفعل نقص
 لما ذكرناه قبل من ترك فضولها وزجر النفس عن الرغبة فيها بل الرغبة فيها
 ملوم وطالب فضولها مذموم والرغبة انا تختص بما جا وز قدر الحاجة والفضل
 اغنا يطلق على قدر ما زاد على الكفاية وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه
 وسلم فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب قال اهل التأويل يعني اذا فرغت
 من امر دنياك فانصب في عبادة ربك وليس هذا القول منه ترغيبا للنبيه صلى
 الله عليه وسلم فيها ولكن تذكيرا الى اخذ البلغة منها وعلى هذا المعنى قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ليس خيركم من ترك الدنيا لآخره ولا الاخرة للدنيا
 وان خيركم من اخذ من هذه وهذه وقال صلى الله عليه وسلم نعم المطية الدنيا
 فارحلوا ببلدكم الاخرة ودم رجل الدنيا عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال
 على الدنيا دار صدق لم صدقها ودار خجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود
 منها قال مقاتل ان ابراهيم عليه السلام قال يارب حتى متى اتردد في طلب الدنيا
 فقيل له امسك عن هذا فليس طلب المعاش من طلب الدنيا وقال سفيان الثوري
 مكتوب في التوراة اذا كان في البيت بر فتعبد واذا لم يكن فاطلب ما ينزله
 حررك يدك ليس لك رزقك وقال بعض الحكماء ليس من الرغبة في الدنيا
 اكتساب ما يصون العرض فيها قال بعض الادباء ليس من الحرص اجتلاب
 ما يقوت البدن وقال محمود الوراق
 لا تتبع الدنيا واياها ذمها وان دارت بك الدائرة
 من شرف الدنيا ومن فضلها ان بها تستندرك الاخرة
 واذا قدرتم بما بيناه النظر في امور الدنيا فواجب سبر احوالها والكشف عن جهة انظارها
 واختلالها لتعلم اسباب صلاحها وفسادها ومواد عمرانها وخرابها فتستفي
 عن اهلها شبه الحيرة وتبجلي لهم اسباب الخيرة فيقصدوا الامور من ابوابها
 ويعتدوا الصلاح من قواعدها واسبابها ثم اعلم ان صلاح الدنيا مقترن بها
 اولها ما تنظم به امور حيلتها والثاني ما يصلح به حال كل واحد من اهلها فاما شأن

لاصلاح

بعض الادباء ليس من الحرص اجتلاب ما يقوت البدن
 لا تتبع الدنيا واياها ذمها وان دارت بك الدائرة
 من شرف الدنيا ومن فضلها ان بها تستندرك الاخرة
 واذا قدرتم بما بيناه النظر في امور الدنيا فواجب سبر احوالها والكشف عن جهة انظارها
 واختلالها لتعلم اسباب صلاحها وفسادها ومواد عمرانها وخرابها فتستفي
 عن اهلها شبه الحيرة وتبجلي لهم اسباب الخيرة فيقصدوا الامور من ابوابها
 ويعتدوا الصلاح من قواعدها واسبابها ثم اعلم ان صلاح الدنيا مقترن بها
 اولها ما تنظم به امور حيلتها والثاني ما يصلح به حال كل واحد من اهلها فاما شأن

تدوير

وتقديس
 من غير تحريف
 بين اهلها واء
 غير تحريف
 من اهل الكفا
 من هذه الاش
 صحة شفعة
 كان بها واء
 يرتصون ا
 الله تعالى ق
 اوليتكم
 ان العذاب
 وهذا قول
 من تحت ارجل
 شيئا ناول
 والشايف
 انه قال ما
 يكون عمله
 خير منكم
 ويلعنكم
 وافضوه
 عبد الله
 عند الله

نقول

فله

منه

لما

ملو

اغار

نسرور

وسل

منه

الله

الله

وان

فارتخ

على

منها

فقبل

مكتوب

حري

اكتسا

مايقو

د

د

د

واذا

اختلا

عزاجه

وليعتد

اولها ما تنظم به امور حلهما والثاني ما يصلح به حال كل واحد من اهلها فيما شئت

لاصلاح

ولا يزالون تحتنا في الامن رحم ربك قال الحسين تحتلقتني في الرزق عذ الشقي وهذا خير
ولذلك خلقتهم بعينها لغنا والفقر وقال الله تعالى والله فضل بعضكم على بعض في الرزق
غير ان الدنيا اذا اصلحت كان اسعادها هو فورا وعرضها يسيرا لانها اذا فسدت
سنت واوردت واذا استردت رفقت وابيقت واذا افسدت الدنيا كان اسعادها
مكرا وعرضها عذرا لانها اذا افسدت كدت واقعت واذا استردت استعادت
واجنت ومع هذا فصلاح الدنيا يصلح لساير اهلها الوفاء بالثمن وظهور بالثمن
وفسادها يفسد لساير اهلها لقله اماناتهم وضعف دياناتهم وقد وجد ذلك
في شاهد الحال تجربه وعرفا كما يقتضيه دليل الحال اقلها لاوك شفا ولا شيء
انفع من علاجها كما ان لا شيء اضر من فسادها لان ما به تقوا دانات الناس
وتقوا اماناتهم فلا شيء احو به نفعا كما ان ما به تضعف دياناتهم وتذهب
اماناتهم فلا شيء اجدر به ضررا من ان يشد لاني بكر في دهر
الناس مثل زمانهم قد اكلوا على مشا الله
ورجل دهر كمثل دهر كفي ثقليه وحال الله
وكذا اذا فسد الامان جبر الفساد على حال الله
فاذا قد بلغ بنا القول الذي ذكره فسنبدأ بذكر ما يصلح به الدنيا ثم
نتلو بوصف ما يصلح به حال الانسان فيها وان ما به تصح الدنيا
حق تسمير احوالها منتظمة وامورها مكملة مستترة شيئا من قواعدها
وان تفرقت وهي دين متبع وسلطان قاهر وعدل شامل وامر عام
وتحبيب دار وامل نسيج فاما القاعدة الاولى وهي الدين المتبع فلان
النفوس عن شرواتها يعطف القلوب عن اربابها حتى يصير قاهر المستر
الحجج للضمائم رقيب على النفوس في خلواتها خصوصا لما في ملاتها وهذه
الامور لا يوصل اليها الا بالدين ولا يصلح الناس الا عليه ما فكان الدين
اقوى قاسدة في صلاح الدنيا واستقامة ما وجد في الامور نفعها وانتظمتها

الاختلاف

او لا

وتحذير
من غير تحريف
بين اهلها واء
غيرها وفيه
من اهل الكفا
من هذه الاش
صحة شقة
كان بها واء
يرى بصون
الله تعالى ق
اوليسكم ش
ان العذاب
وهذا قول
من تحت ارجا
شيعا ثا و
والثاني
ان قالوا
يكون عمله
خير ايتكم
ويلعنواكم
والفضوة
عبد احب
عند الله

نقول

نسرون

فله
منه
لما
ملو
اغام
وس
من
الله
الله
وا
فان
على
منه
نق
مك
حز
الك
ما
وا
وا
ع
و
او

وسلما ما ولا لکم لیل الله خلقه من فطرهم عقلان تکلیف شرعی و اعتقاد
دینی بتقادون حکمة فلا تختلف هم الاما و يستساون لامر ولا تنفر
فيم الامور اما اختلاف العالم في العقل والشرع هل جاء بحيا و احد او سبق العقل
ثم تبعه الشرع فقالت طائفة جازا العقل والشرع معا بحيا و احد لم يسبق احدهما صاحبه
وقالت طائفة اخرى بل سبق العقل ثم تحققت الشرع لان العقل يستدل
على صحة الشرع وقد قال الله تعالى ان يحسب الانسان ان يترك سدى وذلك
لا يوجد منه الا عند كمال عقله فثبت ان الدين من اقوى القواعد في صلاح
الدنيا وهو الفرد الاوسع في صلاح الاخر وما كان به صلاح الدنيا والاخر فحقق
بالعقل ان يكون به تمسك وعليه محافظا وقد قال بعض الحكماء الادب الادب
ادب ان ادب شرعية و ادب سياسية قارب الشرعية ما ادى الفرض و ادب
السياسة ما اتم الارض وكلاهما يرجع في العرف الى العدل الذي به سلامة السلطان
وعامة البلدان لان من ترك الفرض فقد ظلم نفسه ومن خرب الارض فقد ظلم غيره
وقال سيد بن حميد: امة الدنيا فقه: حتى يجمع الدين والخلق
واما القاسمة الثانية فهي سلطان قاهر تاتلفه برهبة الامم المتحددة وجميع
بهيمته القلوب للتفرقة وتنكف بسطوته الايدي المتغالبية وتنفع من خوفه
النفوس المتعادية لان في طبع الناس من حب الغالبية على ما اتوهه والقهر لمن اذق
ما لا ينفكون عنه الامناع قوي و رادع ملي وقد اوضح المتنبى ذلك حيث يقول شعرة
لا يسلم الشرق الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم
والظلم من شيم النفوس فان جده ذاسمة فعله لا يخطى
وهذه العلة المانعة من الظلم لا تخلو من احد اربعة اشياء اما عقل زاجر او دين ملزم
او سلطان رادع او عجز صائد واذ انما لم تلم تجد لها خاسا يفتقر بها و رهبة السلطان
الغيا لان العقل والدين هما كائنا ما ضعوفين او بدويي الصرى مغلوبين فتكون
رهبة السلطان اشد زجرا و اقوى ردعا وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم

و يقديس
من غير تحريف
بين اهلها واء
غيرها و فيه
من اهل الكفا
من هذه الاش
صحة شعبة
كان بها و
يرى بصون
الله تعالى
او ليسكم
ان العذاب
وهذا قول
من تحت احبا
شيعا ثا و
والشأن الف
انه قال لما
يكون عمله
خير اعلم
ويلعنوك
وافضوه
عبد احب
عند الله

لانه اذا كان احيرا جهم واجبوه وان كان اسيرا جهمي واجبوه

لاصلاح

نقول

نصرت

انه قال السلطان اراد ان يرضى به اليه كالمظلوم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
 ان قال اراد ان يرضى به السلطان اكثر مما يرضى به بالقرآن وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
 ان الله حراسا في السما وحراسا في الارض فحراسه في السما الملائكة وحراسه في الارض
 الذين يهتدون اراقيهم يدعون عن الناس وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال الامام الحائري خير من الفتنة وكل اخير فيه وفي بعض الشرخسار
 وقال عبد الله بن سفيان السلطان يفسد وما يصلح الله به اكثر فان عدل
 فلما بعد وعليكم الشكر وان جار فعلية الوزير وعليكم الصبر وروي ابو هريرة
 قال سميت اليوم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى عن ذلك وقال انبوا
 فانهما عرفت بل اراد الله فعاثر فيه ما عباد الله وقال بعض البلغاء السلطان في
 نفسه امام متبرع وفي سبب رند دين مشروع فان ظلم لم يعد احد في حكم وان عدل
 لم يحضر احد على ظلم وقال بعض الحكماء ان اقرب الدعوات من الاجابة دعوة السلطان
 العبد المذموم واول الحسنات بالاجر والثواب امره ونهييه في وجوه المصالح
 فمنذ انار السلطان في اصول الدنيا وما يستقيم به امورها ثم لما في السلطان من
 عيبه اميد الزمير والذنب عنه وسع الهوانه وحراسه التبديل فيه وزجر
 برسله منه ارتداد وفي فيه بفساد او سعى فيه بفساد وهذه الامور ان لم
 تتحس من الذين يسلطان قوي من رعاية واقية تاسرع فيه بتبديل ذي الامر
 وحرفه ولا يرا في سر دين زال عن سلطانه الا تبدلت احكامه وطست
 الامور وارتكبت ريم فيه بدعة وكل عسر فيه وهاية ارتكاز السلطان
 انما هو في دين ختم به الشلو حتى ترى اهله الطاعة فيه فرضا والتناصر
 له في عظامه وكون السلطان لبث ولا يايه صفو وكان سلطانا فمر ومفسدا
 وهو هو من الوجيز وحيد قائم امام يكون سلطان الوقت وزعيم الامة ليكون
 الزمير من وساب سلطانه والسلطان جار ياعلى سنن الدين واحكامه وقد قال
 عبد الله بن الحارث المذموم بالدين يبقو والدين بالملك يبقو واذا

وتقدّيسه
 من غير تحريف
 بين أهلها وأه
 غير عاوزه فيه
 من أهل الكفا
 من هذه الأمّة
 صحتهم شمتة
 كان بها ما
 يتر بصون
 الله تعالى قد
 أو ليسكم
 أن العذاب
 وهذا قول
 من تحت أرجاء
 شعنا أن
 والناس
 أنه قال ما
 يكون عمله
 خير منكم
 ويعتقونكم
 وأفضوهم
 عبد أحب
 عند الله

لأنه إذا كان في الجبر اجبوج واجبوه وان كان في الشرا العصى والعصرة

لا ۛ ۛ

لقول

نسرور

على

منها

سبعة
الاصح

هل وجب ذلك بالشرع او بالعقل فقالت طائفة وجب بالعقل لان معلوما
 من حال العقل انما هو المخرج الى زعيم مندوب للظفر في مصالحهم وذهب
 اخرون الى وجوبه بالشرع لان المقصود بالامام القيام بامور شرعية
 كاقامة الحدود واستيفاء الحقوق وقد كان يجوز الاستغناء عنها بان لا
 يرد التعبد بها فبان يجوز الاستغناء عما لا يواد الالهة اولى وعلى هذا اختلفوا
 في وجوب بعثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فن قال بوجوب ذلك بالعقل
 قال بوجوب بعثة الانبياء فن قال بوجوب ذلك بالشرع منع وجوب بعثة
 الانبياء لان ما كان المقصود ببعثهم تعريف المصالح الشرعية وكان يجوز
 من المكلفين ان لا تكون هذه الامور محصلة لهم فلم يجب بعثة الانبياء اليهم فلما
 اقامت امامين او ثلاثة في عصر واحد وبلد واحد فلا يجوز اجراء ما في
 بلدان شتى واصحاب متباعدة فقد ذهبت طائفة شاذة الى جواز ذلك
 لان الامام مندوب الى ذلك للمصالح فاذا كانا اثنين في بلدين او ناحيتين كان
 كل واحد اقوم بما في يده واضبط لما يليه ولانه لا جاز بعثة نبين في عصر واحد
 ولم يورد ذلك الى ابطال النبوة كانت الامامة اولى ولا يودي ذلك الى ابطال
 الامامة وذهب الجمهور الى ان اقامة امامين في عصر واحد لا يجوز شرعا
 لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا بويع الامير ان فاقبلوا احدا
 وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان وليتم اباكم تجدوه قويا في دين
 الله ضعيفا في بدنه وان وليتم عمر تجدوه قويا في دين الله قويا في بدنه وان
 وليتم عليا تجدوه هاديا مهديا قتيلا بظاهر القول ان اقامة جميعهم في
 وقت واحد لا يحج ولو صح لا اشار اليه عليه والذي يلزم سلطان
 الامة من امورها سبعة اشياء احدها حفظ الدين من تبدل فينبغي
 على العمل به من غير اهمال الثاني حراسة البيضة والذب عن الامة من عدو
 في دين او باغي بفساد او مال والثالث ضمان البلدان باعقاد مصالحها

وتنزيه

لانه اذا كان خيرا جهم واجبوه وان كان اسيرا جهم وبغضوه

اصلاح

وتنزيه
 من غير تحريف
 بين اهلها واء
 غير تحريف
 من اهل الكفا
 من هذه الاش
 صحتهم شتعة
 كان بها موا
 يربصون ا
 الله تعالى ق
 او ليسكم ش
 ان العذاب
 وهذا قول
 من تحت ارجا
 شيئا ناول
 والثاني الف
 انه قال ما
 يكون عمله
 خير ايتكم ال
 ويلعنوا كاذ
 وافضوه
 عبد الله
 عند الله

نقول

نقول

او

وتنه عليه **والذي** يلزم سلطان الامة من امورها سبعة اشيا احفظها حفظ
الدين من تبدل فيه والحث على العمل به من غير اهما له **والثاني** حراسة
البيضة **والذي** عن الامة من عدد وفي دين او باغي نفس او مال **والثالث**
عمارة البلدان باعتماد مصالحها وتهذيب سبلها **والرابع** تقدير ما يتولاه من الاموال بسنن الدين من غير تحريف في اخذها وعطاها
والخامس رعاية المظالم والاحكام بالسوية بين اهلها واعتماد النصفه
في فصلها **السادس** اقامة الحدود على مستحقها من غير تجاوز فيها
ولا تقصير عنها **السابع** اختيار خلفائه في الامور ان يكونوا من اهل
الكفاية فيها والامانة عليها فاذا فعل من افضى اليه سلطان الامة **مسألة**
ذكرنا من هذه الاشيا السبعة كان موديا لمحق الله فيهم مستوجبا لثقتهم
وخلص نياتهم مستحقا لصدق نيلهم ومحبته وان قصر عنها ولم يود حقها
وواجبها كان بها مواخذا وعليها معاقبا ثم هو من الرعية على استيطان
معصية ومقت يترقبون الفرصة باظهارها وتوقعون الدواب باعلانها
وقد قال الله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من
تحت ارجلكم او يبليكم شيئا ويدين بعضكم ببعض فيه تاويلان احدهما
ان العذاب الذي من فوقهم امرا السور والذي من تحتهم عبيد السور وهذا
قول بن عباس رضي الله عنه **والثاني** ان العذاب الذي من فوقهم الرجيم والذي من
تحت ارجلهم الخسف وهذا قول مجاهد وسعيد بن جبهر وفي قوله تعالى
او يبليكم شيئا تاويلان احدهما انه الاهواء المختلفة وهذا قول بن عباس
رضي الله عنه **والثاني** انه الفتن والاختلاط وهذا قول مجاهد **وروي** عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من امير على عشرة الا وهو يحيي يوم القيامة
معلولة يده الي عنقه حتى يكون عمله هو الذي يطلقه او يواقه **وروي** عن
عز النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير ايتكم الذين يحبونهم ويحبونكم وشر
ايتكم الذين يبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم وهذا صحيح
لانه اذا كان ذا خير اجمعه واحبوه وان كان ذا شر ابغضوه وابغضوه

مسألة
والتحريم
وسألته

لاصلاح

وكتب عمر بن الخطاب الى سعد بن ابى وقاص رضي الله عنهما ان الله تعالى اذ احب
 عبد احببه الى خلقه فاعرف منزلة من الله تعالى بمنزلة من الناس واعلم
 ان مالك عند الله مثل ما الله تعالى عندك فكان هذا موضحا للمعنى ما ذكرنا
 واصل هذا ان خشية الله تعالى تبعث على طاعته في خلقه وطاعته في
 خلقه تبعثهم على محبته فلذلك كانت محبة من ليلك على جبره وحشيته
 وبغضهم ليلك على شره وقلة مراقبته **وقال** عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 لبعض خلفائه اوصيك ان تخشى الله تعالى في الناس ولا تخشى الناس في الله
وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لبعض جلسائه اني اخاف الله تعالى فيما
 تقلدت فقال لست اخاف عليك ان تخاف وانما اخاف عليك ان لا تخاف وهذا
 واضح لان الخاف من الله تعالى مأمون وكيف كالذي روى عن عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه انه قال لابن مرمز السلوي وكان الذي قتل اخاه زيد والى الله
 اني لا اخشاك حتى تحب الارض الدماء قال فيمنعني ذلك خفا قال لا قال فلا اخش
 انما يا ساعا على الحب النساء **وقال** عبد الرحمن بن محمد قال اصدق طلحة بن عبيد
 الله ام كلثوم بنت ابى بكر الصديق مائة الف درهم وهو اول من اصدق هذا
 القدر فمر بالمال على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال ما هذا قال اصدق ام
 كلثوم بنت ابى بكر الصديق قال ادخلوه بيت المال فاخبر طلحة رضي الله عنه
 وقبل له كلمة قال ما انا بفاعل لئن كان عمر رضي الله عنه يري له فيه حقا لا
 يرده بكلامي وان كان لا يري له فيه حقا ليردته قال فلما اصبغ عمر رضي الله
 عنه امر بالمال فدفع الى ام كلثوم **وحكى** ان الرشيد حبس ابا العنابهية فكتب
 على حايط الحبس **اما والله ان الظلم لوم وما زال المني هو الظلم** **اما**
اما الى ديار يوم الدين لمضى وعند الله تجتمع الخصوم **اما**
 فاخبر الرشيد بذلك في بيعة اشديد او دعا ابا العنابهية فاستخذه وهو
 الف دينار واطلقه **اما القاعدة الثالثة** فهي عدل شامل يدعو الى
 الالفه ويبعث على الطاعة وتعمير به الارض ونهني به الاموال ويكثر به النسل
 ويامن به السلطان فقد قال المروزي ان عمر رضي الله عنه حين راه وقد نام قتيلا

عدلت

يستوع

عدلت فاستفتت **وليس** شيء اسرع في حراب الارض ولا افسد لاصار خلق من الخور
 لانه ليس يقف على حد ولا يشقي الى غاية واكل جز منه قسط من الفساد حتى
 يستكمل **وقد روى** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الزاد الى
 المعاد العبد وان على العباد **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات
 وثلاث مهلكات فاما المنجيات فالعدل في الغضب والرضا وخشية الله
 في السر والعلانية والقصد في العنا والفقر **واما** المهلكات فشح مطاع
 وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه **وروى** ان الاسكندر قال للحكماء الهنود
 وقد رآي قلة المشرايع بها لم يمارف من سن بلادكم قليلة قالوا لا عطايا
 احسن من انفسنا واعدل ملوكنا فينا فقال الهنود افضل العدل ام الشجاعة
 قالوا اذا استعمل العدل استغنى عن الشجاعة **وقال** بعض الحكماء بالعدل
 والا نصاب تكون مدة الايتلاف **وقال** بعض الحكماء ان العدل ميزان الله
 الذي وضعه للخلق ونصبه للحق فلا تخالفه في ميزانه ولا تخارضة في سلطانه
 واستغن عن العدل جليلين قلة الطمع وكثرة التورع **واذا كان العدل**
 من احدي قواعد الدنيا التي لا انظام لها الا به ولا صلاح فيها الا معه
 وجب ان يند اعدل الانسان في نفسه ثم يعد له في غيره فاما عدله
 في نفسه فيكون يميلها على المصالح ويكفها عن القبائح ثم الوقوف في الجواهر
 على اعدل الامرين من تجاوز او تقصير فان تجاوزها خوفاً والتقصير فيها
 ظلم ومن ظلم نفسه فهو لغيره اظلم ومن جار عليها فهو على غيره اجور **وقال**
 بعض الحكماء من تواضع في نفسه ضاع **واما** عدله مع غيره فقد ينقسم حال
 الانسان مع غيره ثلاثة اقسام فالقسم الاول عدل الانسان فيمن حوته كالسلطان
 مع رعيته والرب يس مع صوابه فعدله فيهم يكون باربعة اشياء بائع الميسور
 وحذف المعسور وترك التسلط بالقوة وابتغاء الحق في الياسة فان اتباع
 الميسور اذوم وحذف المعسور اسلم وترك التسلط اعطف على المحنة وابتغاء
 الحق ابعد على النصرة وهذه امور ان لم تستلم للزعيم المدبر كان الفساد ينظم
 اكثر والاخلال بتدبيره اظهر **وروى** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اشد

مهم

اوسط

الحكماء

الناس عذابا يوم القيامة من اشرك الله في سلطانه فجار في حكمه **وقال بعض**
الحكام الملك يبقى على الكفر ولا يبقى على الظلم **وقال بعض** الادب ليس للمجاهر
جار ولا تغمر له دار **وقال بعض** البلغاء اقرب الاشياء صرعة الظلوم وانفرد
السهام دعوة المظلوم **وقال بعض** حكم الملوك الحب من ملك استغنى
رعيته وهو يعلم ان عزة في طاعتهم **وقال** ازيد شير بن بابك اذا رغب
الملك عن العدل رغب الرعية عن الطاعة **وقوت** النوشروان على ردة
عقاب المدينين فقال لهم المرضى ونحن اطباء فاذا المرند او هم بالعفو
لهم **والقسم** الثاني عدل الانسان مع من فوقه كالرعية مع سلطانها
والصباية مع رئيسها فتكون ثلاثة اشياء باخلاص الطاعة وبذل النفس
وصدق الولا فان اخلاص الطاعة اجمع للشمس وبذل النفس ارفع للوهر
وصدق الولا انفي للمسوء الظن **وهذه** امور ان لم يجمع في المرعى تسلط
عليه من كان يدفع عنه واحتاج الى انقام من كان يقي عنه وفي هذا اخل نظام
وقناد السام كما قال المختري **متى** حوجت ذا كرم تخطى اليك بعض اخلاص
الليثام **وفي** استمرار هذا اجل نظام جامع وفنادر صلاح شامل **وقد قال**
النوشروان اضع من فوقك بطعك من دونك **وقال بعض** الحكماء الظلم سلب
النعم والبغي مجلبة للنقم **وقال بعض** البلغاء ان الله تعالى لا يرضى عن خلقه الا
بتأدية حقه وتأدية حقه شكر النعمة ونصح الامة وحسن الصنيع
ولزوم الشريعة **والقسم** الثالث عدل الانسان مع الكفاية وقد يكون ثلاثة
ان يترك الاستطالة ويجانبه الارذال وكف الاذي لان ترك الاستطالة الف
الارذال اعطف وكف الاذي انصف **وهذه** امور ان لم يخلص في الكفا اسرع
تقاطع الاعدا ففسدوا وانسدوا **وقد روي** عمر بن عبد العزيز عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بشرا الناس قالوا بلى يا رسول
الله قال من اكل وحده ومنع رفقاه وجلد عبده ثم قال الا انبئكم بشرا من الناس
قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يبرح خير ولا يوم من شره ثم قال الا انبئكم بشرا
ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من يعجز الناس ويغضونه **روي** ان عيسى عليه

نقول

نقول

رفع

افضل

الليم
ابروين

الاعمال

الاعمال

السلام

السلام قام خطيبا في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال
فطلوها ولا تمنعوها اهلها فطلوها هم ولا تكافوا اطالما فيبطل فضلكم يا بني
اسرائيل الامور ثلاثة امر يتبين رشده فاتبعوه وامر يتبين غيته فاجتنبوه
وامر اخلف فيه فردوه الى الله تعالى وهذا الحديث جامع لاداب العدل في
الاحوال كلها **وقد قال بعض** الحكماء عقلت لا تدرك به الكل تعقل تام
وقال بعض الشعراء ما دمت حيا فدار الناس كلهم فاما انت في دار المدايات
وتتعلق بهذه الطبقات امور خاصة بكون عدلكم فيها بالتوسط في جاني
التقصير والسرف لان العدل ما خوذ من الاعتدال فما جاوز الاعتدال فهو
خروج عن العدل **وقد قالت** الحكماء الفضائل مراتب متوسطة بين خلتين تقتضي
وافعال الخير توسط بين رذيلتين **فالحكمة** واسطة بين الشر والجهالة
والشجاعة واسطة بين النعم والحين **والعفة** واسطة بين الشره وضعف
المتنوع **والسكينة** واسطة بين السخط وضعف الغضب **والغيرة** واسطة
بين الحسد وسوء العان **والظرف** واسطة بين الخلاعة والقدامة
والتواضع واسطة بين الكبر وذمالة النفس **والسخا** واسطة بين التقدر
والتبذير **والحلم** واسطة بين افراط الغضب وعدمه **والمودة** واسطة
بين الخباية وسوء الخلق **والحياء** واسطة بين الحق والجور **والوقار** واسطة
بين الفخر والسخافة **واذا كان** ما خرج عن الاعتدال الى ما ليس باعتدال
خروج عن العدل الى ما ليس بعدل كان ما خرج عن الاولى الى ما ليس باولى
خروج عن العدل الى ما ليس بعدل **وقد قال بعض** البلغاء السلطان المسوء
يخيف البرى ويضطجع اللئى والبلد السوء يجمع السفلى ويورد العلل والولد
السوء يشين السلف ويهدم الشرف **والجار** السوء يفتش السر ويهتك
الستر فعمل هذه الاشياء بخروجها عن الاولى الى ما ليس باولى خروج عن
العدل الى ما ليس بعدل **ولست** تجد فسادا الا وسببه الخروج فيه عن
حال العدل الى ما ليس بعدل من جاني الزيادة والنقصان فاذا اشي اتفع من العدل
كما انه لا شيء اضر مما ليس بعدل **واما القاعدة الرابعة** فهي امر عام

فليس

هيئات

الشيء

والمر

و

هو

نقول والعدل

قيام

نسرور

رعية

تطهر اليه النفوس وتنشئ فيه الصبر ويسكن فيه البرى وبالنسبة للضعيف
 فليس لحايف راحة ولا لحد راحة راحة **وقد قال بعض الحكماء** الامن اهناعشر
 والعدل اقوى جيش لان الخوف يقبض الناس عن مصالحهم ويحجزهم عن تصرفهم
 ويكفرهم عن اسباب المواد التي بها قوام اودهم وانتظام جملتهم ولين كان
 الامن من نتائج العدل والخوف من نتائج ما ليس لعدل فقد يكون الخوف تارة
 مقاصد الادبيين الخارجة عن العدل وقد يكون تارة باسباب حاكمة على
 غير مقاصد الادبيين فلا يكون خارجا عن حال العدل فمن اجل ذلك لم يكن ما
 يسبق من حال العدل مقنعا عن ان يكون الامن في انتظام الدنيا قاعدة كانه
 فاذا كان ذلك كذلك فالامن المطلق ما عمو **والخوف** قد يتنوع تارة
 اخري فتوقعه بان يكون تارة على النفس وتارة على اهل وتارة على
 وعمومه ان يستوعب جميع الاحوال ولكل واحد من انواعه حظا من الخوف
 ونصيب من الخوف وقد يختلف باختلاف اسبابه ويتفاضل بين جهاته
 ويكون حسب اختلاف العينة فيما خيف عليه فمن اجل ذلك لم يجد ان يصف
 حال كل واحد من انواعه بمقدار من الوهن ونصيب من الخوف لاسيما وان
 على الشيء فخص الله به منصرف الفكر عن غيره فهو يقطن الخوف الاياه
 عن قدر النعمة بالامن فما سواه وقصار كالمريض الذي هو مريضه مشافعا
 وعما سواه غافل ولعل ما صرف عنه اعظم مما يلقى به وانما يوكل بالادب
 وان قيل ما يلحق **حكي** ان رجلا قال واعداي جاضر ما اسد وجع الفتر
 فقال الاعراي كل دار اسد داي **وكذلك** من عبه الامن كمن استولت عليه
 العافية فتولا يعرف قدر النعمة بعافيته حتى يصاب **وقال بعض الحكماء**
 انما يعرف قدر النعمة بمقاساة ضدها اخذ ذلك ابو تمام الطائي فقال
هـ والحاديات وان اصابك بؤسها فهو الذي انباك ليف نعيمها
 فالولي بالعاقلة ان يتبدل عند مرضه وخوفه قدر النعمة فيما سوى ذلك
 عافيته وامنه وما صرف عنه مما هو اسد من مرضه وخوفه ليستبدل
 بالشكوى شكرا وبالجزع صبرا فيكون فرقا مسدورا **حكي** ان يعقوب

قال يونس

قال يوسف عليهما السلام حين لقيه اوشى كان خيرا بعدى قال لا تسكن عافيل
 في اخوتي سلني عما صنعته في ربي **وقد قال الشاعر**
 لا تسكن في العمة ايام السقم فان عفتي تارك الخدم الندم
واما القاعدة الخامسة هي خصت دار تنشع به الاحوال وتترك
 فيه ذنوب الاثام والاقال فيقول في الناس الحسد ويتنفي عنهم باعص القدم
 وتنقسم النفوس في التوسع وتكثر المواساة والمواصل وذلك من اقوى
 الدواعي لصلاح الدنيا وانتظام احوالها لان الخصب كقول الى العنا والعنا
 بحث الامانة والسفا **كتب** عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي موسى
 الاشعري لا تستقصين الا اذا خصب وما ل فان في الحب يخاف العواقب وذا
 المال لا يرغب في مال غيره **وقال بعض السلف** اني وجدت خير الدنيا والاخرة
 في خصلتين وشر الدنيا والاخرة في خصلتين فخير الدنيا والاخرة في التقى
 والعنا وشر الدنيا والاخرة في العجز والفقر **وقال بعض الشعراء**
هـ ولم ازل بعد الذين خيروا من العنا ولم ازل بعد الكفر شررا من الفقر
 وحسب الغنى يكون اقلال الخيل واعطاه واكثر الجواد وسخاوة كما قال
 دغبل **لرسك** لا تولى بداعك ائمة **ولست** ببول نايلا اخرا الدهر
هـ واي انا لم يفتقر عند مليه **واي** خيل لم ينل ساعه الوفرة
واذا كان الخصب يحدث من اسباب الصلاح كما وصفت كان الجذب يحدث من
 اسباب الفساد ما ضادهما وكما ان صلاح الخصب عام وماعمه به الصلاح ان
 وعز به الفساد ان فقد فاحري ان يكون من قواعد الصلاح ودواعي الاستقامة
والخصب يكون من وجهين خصب في المكاسب وخصب في المواد **فانما** خصب
 المكاسب فقد يتفرع من خصب المواد وهو من نتائج الامن المقترن به **واما** خصب
 المواد فقد يتفرع عن اسباب الاهية وهو من نتائج العدل المقترن بها
واما القاعدة السادسة فتواصل فيسج بعث على اقتدار ما يقصر العجز
 عن استيعابه وبحث على انشا ما ليس يولت في بلوغه حياة اربابه ولولا ان الثاني
 يرتفق بالاشاء الاول حتى يصير به مستغنيا لا يقرأ هل كل عجز الى انشا ما

ادى

وانما دورا

في درج

والعرب يقولون امثالها من قبل ذلك **و** قال قيس بن عامر **د**
د ان الفداخ اذا اجتمعن فرامها بالاسود وحنق وبطش **د**
د عزت فلم تكسر وان هي بددت فالوهن والتكسر للمشي **د**
و اذا كانت الالفه بما انتت جمع التمثل ومنع الدل اقتضت احوال ذكر اسبابها
واسباب الالفه خمس وهي الدين والنسب والمصاهرة والموت والبسر
 فاما الدين وهو الاول من اسباب الالفه فلانه يعنى على التناصر ومنع من
 القاطع والنداء ومثل ذلك وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتحابه
 فروى عن ابي هريرة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم
 ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليل **و** وهذا وان كان اجتماعهم في الدين يقتضيه فهو
 على وجه التحذير من دوام نزات الجاهلية واخذن الظلالة فقد بعث الله
 محمدا صلى الله عليه وسلم والحرب اشتد الناس تقاطعوا وتعادوا واكثرهم
 اختلافا واما ما راي حتى ان بنى الاب الواحد كانوا يفترون احرا ما مختلفه فيشتمون
 بينهم الحزب والافتراق اخقاد الاعداء ولا حتى البعد **و** كانت الانصار اشدهم
 تقاطعا وتعاديا **و** كان بين الاوس والخزرج من الاختلاف والسيان اكثر من
 غيرهم الى ان اسلموا فذهبت احشمت وانقطعت عداوتهم وصاروا بالاسلام اخوانا
 متواصلين وبالفة الدين اخوانا متناصرين قال الله تعالى وادكروا نعم الله
 عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا يعني اعداء
 في الجاهلية فالف بين قلوبهم بالاسلام **و** قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
 يجعلهم الله في الرحمة وذات معنى **و** على حسب الفالف على الدين تكون العداوة
 فيه اذا اختلفت باهله فان الانسان قد تقطع في الدين من كان به بر او عليه
 مشقة هذا ابو عبيد بن الجراح وقد كانت له المنزلة العالية في النخل
 والانز المشهور في الاسلام قتل اباة يوم بذر واتا براسه الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم طاعة لله ورسوله حين بقى على قتاله وانهم في غيابه
 فلم يطفه عليه رحم ولا كفه عند اشفاق وهو من ابر لا يتار تغلبا للدين

بيان عن

من يدور

اختلاف

عداوا

على النسب

على النسب والطاعة الله تعالى على طاعة الاب وفيه انزل الله تعالى لا يجدونكم
 يؤمنون بالله واليوم الآخر وادون من جاد الله ورسوله ولو كانوا اباهم
 او اباهم او اخوانهم او عشيرتهم **و** قد يختلف اهل الدين على مذاهب
 شتى وآراء مختلفة فيحدث بين المختلفين فيه من العداوة والسيان مثل
 ما يحدث بين المختلفين في الآديان في الآديان **و** علة ذلك ان الدين
 والاجتماع على العقد الواحد فيه لما كان من اقوى اسباب الالفه
 كان الاختلاف فيه من اقوى اسباب الفرقة واذا اتفقا اهل الآديان
 المختلفة والمذاهب المتباينة ولم يكن احد الفريقين اغلبي يذوا واكثر
 عداا كانت العداوة بينهم اقوى والاخذ من فيهم اعظم لانه ينضم الى عداوة
 الاغلا ويحاسد الاكفا وتقاخر النظر **و** اما النسب وهو الثاني من اسباب
 الالفه فان حافظ الاصل وحملة القرابة يبعثان على التناصر والالفه
 وينعان من الخادل والفرقة آفة من استعلاء الاباعد على الاقارب وتوقفا
 من تسلط الغرباء الاجانب **و** قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الرحم
 اذا تناسلت تعاطفت **و** لذلك حنطت العرب انسابها لما امتنعت عن
 سلطانها لغيرها وكف الاذي عنها لتكون به متطافرة على من اباها متسامرة
 على من شاربها وتعادا حتى بلغت بالفة الانساب وتناصر طعن القوي الايد
 وحسنت فيه تحميم المستطام المتشظط **و** قد اعذر النبي صلى الله عليه وسلم
 بقرط ضلله على نفسه حين عدم عشيرة تنصره فقال لمن بعث الله لوان لي
 بكم قوة او اوي الي ركن شديد يعني العشيرة ما نفعه قروي ابو سلمة عن ابي هريرة
 رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **رحم الله لو طالع قد كان**
ياوي الي ركن شديد يعني ربه سبحانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فابحت الله بعد من بني الا في ثروة من قومه **و** قال وهب رضي الله عنه لقد
 وجدت الرسل عليهم الصلاة والسلام على الوط وقالوا ان ركنك الشديد **و** روي
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يترك المزمع حاشا حتى يضم الى قبيلة
 يكون منها قال الرباشي المخرج الذي لا ينتمى الى قبيلة يكون منها كل ذلك حكمة

وتنافس

استلزام

ما است

على الالفه وكنت عن الفرقة **و** لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم من كثرت سواد
و اذا كان النسب بهذه المنزلة من الالفه فقد تعرض له غولرض لمع منها
وتبعث على الفرقة المتنافية لها فاذا قلزم ان نصف حال الانساب
وما تعرض منها من الاسباب **وجملة** الاسباب قد تنقسم ثلاثة اقسام قسم
والدون وقسم مولودون وقسم مناسيون ولكل صنف منهم منزلة بين البر والقطيعة
وعارض بطا فنبعث على الحقوق والقطيعة **فاما الولادون** فهم الاباء
والامهات والاحداد والجذاد وهم موسومون بسلامة احوالهم بحلقين
احدهما لازم بالطبع والثاني حادث بالكتاب **فاما** ما كان لازما بالطبع فهو
والاشفاق وذلك لا ينتقل عن الوالد الجال **وقد قال** صلى الله عليه وسلم لكل
شيء ثمره وثمره القلب الولد **وقال** صلى الله عليه وسلم الولد محبة مجتمعة بحيلة
محزنة فاخبر ان الحذر عليه بحسب هذه الاوصاف ويحدث هذه الاخلاق
وقد كن قوم طلب الولد كراهية لهذه الحال التي لا يقدر على دفعها عن
نفسه للزومها طبعيا وحديثها حتما **فيل** ليحيى بن زكريا ما بالذك فكره
الولد قال ما لي والولد ان عاش كذبي وان مات هدي **وقيل** لعيسى عليه السلام
الانكروج فقال انما يحب التكثير في دار البنات **واما** ما كان حادثا بالكتاب
فهي المحبة التي تنجم مع الاوقات وتتغير مع تعبير الكالات **وقد روي** عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال الولد الوط يعنى ان حبه يلصق بباطن القلب فان اقر
الولد عن حب ولده فليس ذلك بغضب منه ولكن لسلوة حدث من عقوق او تقصير
مع بقا الحذر والاشفاق الذي لا يزول عنه ولا ينتقل منه **على** ان الله تعالى رضى
الاباء للابناء فحذرهم قتلهم ولم يوصهم بهم ولم يرض الابناء للاباء فواصاهم بهم وان
شرا الابناء من دعاهم التقصير الى الحقوق وشرا الاباء من دعاهم البر الى الكفر اطر
والامهات اكثر اشفاقا وافر حبا لما باشرت من الولادة وعائش من السرية وان هن
ارقق لولاي والبن نفوسا وبحسب ذلك وجب ان يكون التعطف من الابناء عليه من البر
والتمس عليهم او فرجاء ليعلمهن وكفا يحقهن وان كان الله سبحانه قد اشركهن
في البر وجع بينهما في الوصية فقال تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا **وروي** ان

الظهور
ومن شرا
مقوم

فاما الولادون
فالحق

الحق
فاما الولادون

الكاتب

وقد قال
على ان الله

رحلا

رحلا ان النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي امثا انا مطبها
افترها على ظهري ولا اضرف عنها وجهي وارده عليها كسبي فعمل جزتها
قال لا ولا زفرة واحدة قال ولم قال لانها كالت عذمتك وهي تحت خيالك
وانت تحذمتها وانت تحت موتها **وقال** الحسن البصري حق الوالد اعظم
وحق الوالدة الزم **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انها كم
عن عقوق الامهات وواد البنات ومنع وهات **وروي** خالد بن معدان عن
المقدام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يوصيكم بامهائكم
ثم يوصيكم بامهائكم ثم يوصيكم بابائكم ثم يوصيكم بالاقرب
قال اقرب **واما الولودون** فهم الاولاد واولاد الاولاد **والعرب** يشبهون
ولاد الولد الصفة **وهم** مختصون بسلامة احوالهم بحلقين احدهما لازم والاخر
منتقل فاما اللازم فهو الالفه للاباء من تهمهم او حمل **والالفه** في الابناء
في مقابلة الاشفاق في الاباء **وقد** لحظ ابو تمام الطائي هذا المعنى في شعره
فقال **فا** صحت يلقي الزمان من اجله باعظام مولود واشفاق والدي
واما المنتقل فهو الادال وهو اول حال الولود الادال في الابناء في مقابلة
المحبة في الاباء لان المحبة بالابا اخص والادال بالابناء امس **وقد روي** عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله ما بالنا نرق على اولادنا
ولا يرقون علينا قال ناولدناهم ولم يلدونا **ثم** ان الادال في الابا قد ينتقل
في البر الى احدا من اباء البر والاعظام واما الى الجناء والعقوق فان كان
الولد رشيدا او كان الوالد برا عطفوا فاصار الادال ببرا واعظاما **وقد روي**
الزهري عن عامر بن شرحبيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخير بن عبد الله
ان حق الوالد على الولد ان يخشع له عند الغضب ويؤثره على نفسه عند
السفاهة والنصب فليس المكافي لهم كالمواصل ولا كن الواصل من ان افطعت
رحمه وصلها **وان** كان الولد غائيا او كان الوالد جافيا صار الادال
قطيعة وعقوقا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرا
اعان ولده على بره **ويشتر** عمر بن الخطاب رضي الله عنه مولود فقال ربحانه

وروي
صفوان

شرح
الشيخ

اشهرها ثم من قرب ولد بار او عدو ضار وقد قيل في شؤن الخلق العفو تكلل
لم يتكلل وقال بعض الحكماء ولدك رجايتك سبعا وخادمك سبعا ووزيرك
سبعا ثم صدقوا وعدوا **واما المناسبات** فمنها زعموا الابرار والابناء
يرجع تعصيب او رجم والذى يختصون به المحبة الباعثة على النصرة وهي
ادنى رتبة من الالفة لان الالفة تمنع من التهميم والحوار معا والمحبة تمنع
من التهميم وليس لها في كراهية الحول نصيب الا ان يقترن بها ما يبعث
على الالفة او حمية المناسبات مما تدعو الى النصرة على العدو الاحاب
وهي معرضة لجسد الاداني والاقارب موصولة الحماقة بينة صاحب الظاهر
فان خربت بالتواصل والطلاقة تآكدت اسبابها واقرن بحمة النفس صافية
المودة وذلك او كد اسباب الالفة وقد قيل لبعض قريش اي ما احب اليك
اخوك ام صدقتك فقال اخي اذ كان صديقا قال مستلمة بن عبد الملد
العيش في ثلاث سعة المنزل وكثرة الخدم وموافقة الاهل وقال بعض
الحكماء البعيد قريبا بؤدته والقريب بعيد اعداؤه اذا اهل الخال
بن المناسبات تعلق بلحمة النسب واعتمادا على حمة القرابة غلب عليها مقلد
او منازعة الشافس فصارت المناسبة عداوة والقرابة تباغدا وقال الكندي
في بعض رسائله الاب رب والولد كمد والاح فح والعم غم والخال وبالوالفاز
غفار **وقال عبد الله بن العباس** لم يولد مني وهرما يكونه وما داميات المرو الا اقامه
ومن اجل ذلك امر الله تعالى بصلة الارحام واتى على واصليها فقال تعالى
والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب قال
المفسرون هي الرحم التي امر الله تعالى بوصلها ويخشون ربهم في قطعها ويخافون
سوء الحساب في المعاقبة عليها **وقد روي عن عبد الرحمن بن عوف** رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى يا ارحم وهي الرحم استفتيها
من اسمي ثم وصلها وصلته ومن قطعها قطعته **وقال صلى الله عليه وسلم**
الرحم مناة للعدو مشاة للمال محبة في الابل مناة في الاكل **وقال بعض الحكماء**
هلوا احلم بالحق ولا تخونها بالعتوق **وقال بعض البلغاء** لو ارحمكم فانما

لا يلى

مودة

من

حد

لا يلى عليها اصولكم ولا ينتقم عليها منكم **وقال بعض الادباء** من لم يصلح
لا يله له يصلح لك ومن لم يذب عنهم لم يذب عنك **وقال بعض الفضلاء** من لم
رحمه وماله الله ورحمه ومن اجار جاره اعانته الله واجاره **وقال**
بن عبد الله الازدي رحمة الله تعالى عليه
وحسبك من ذل وسوء صنعة مناواة ذي القربى وان قيل قاطع
والكن او اسيد والنسب نوبة لشرجه يوقا اليك الزواج
وقال عبد الله بن الزبير رضي الله عنه
ولا يستوي في الاكرم عدان واصل وعبد لارحام القرابة قاطع
واما المصاهرة وهي الثالثة من اسباب الالفة فلانها استجلات
مواملة وقارح مناسبة مدرا عن رغبة واختيار وانعقاد عن خيرة
وانتار فاجتمع فيها اسباب الالفة ومواد المصاهرة قال الله تعالى ومن
ابتنان خلق لكم من انفسكم ازواجكم تستكثون اليها وجعل لكم نواة
ورحمة اعني بالمودة المحبة وبالرحمة الحنو والشفقة وهما من اكد
اسباب الالفة **فيها تامل** اخر قاله الحسن البصري ان المودة الذكاف
والرحمة الولد **قال تعالى** والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم
من ازواجكم بنين وحفدة **واختلف المفسرون في الحفدة** فقال عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه هم اخوان الرجل على ثيابه **وقال عبد الله بن**
عباس رضي الله عنه هم ولد الرجل وولد ولده **وحكي عنه** ابنه وامراه
الرجل من امراه غيره وسوا حفدة لتخفيفهم في الخدمة وتسريعهم في العمل
منه قولهم في القنوت واليك نسعي ونخذ اي نسرع اليك بطاعتك
ومن قول العدي بن زيد البعداء تاتلف الاعداء بالمصاهرة حتى يرحم انما
مواساة ويصير العدو مواليا يصير الصهر بين الاثنين اللفة بين القبيلتين
وسواة بين العشيرتين **عن خالد بن زيد بن معاوية** انه قال كان بعض
خلق الله الى آل الرب رحى تروحت فيهم ملة فصاروا احبة خلق الله
الى وفيهم يقول **احب في العوام من احل اخبر ومن احلها اخبر** اخوالها

على

ولا يلى

د فان تسلي سلم وان تشركي تحيط رجال بن اعينهم صلباد
د واذك قبل المرة على دنز وجته لما يستنزل المثل اليها من المتابعة ويحب
 به المثل لها من الموافقة فلا يجد الى مخالفة سبيلا ولا الى البائنة والمشاقة
 طريقا واذ كانت الصاهرة للنكاح بهذه المنزلة من الالفه فقد ينبغي لعقد
 اخر خمسة اوجه المال والجمال والدين والالفه والتعفف **د** قد روى سعيد
 بن اخي سعيد عن ابيه عن اخيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تنكح المرأة
 لاربعة لما لها ولجمالها ولحسنها ولدينها فعليك بذات الدين تربت يداك
 فان كان عقد النكاح اجل المال وكان اقوى الدواعي اليه فالمال اذا هو المنكح
 فان اقترنت بذلك احد الاسباب الباعثة على الابتلاف جاز ان ثبت العقد
 وتديم الالفه فان تجرد عن غير من الاسباب وعركي عما سواه من الملل
 فاخلق بالعقد ان تحمل والالفه ان تزول لاسيما اذا غلب الطبع وقيل
 الوفا لان المال ان وصل اليه فقد تنقضي سبب الالفه به **د** قد قيل من
 وذك شي وتلي مع انقضائه **د** ان عوز الوصول اليه وتعدت القدرة
 عليه اعقب ذلك استهانة الاياس بعد شدة الاسل فحدثت منه عداوة اكاب
 بعد استحكام الطبع فصارت الوصلة فرقة والالفه عداوة **د** قد قيل من وذك
 طمعا فيك الغضب اذا اليس منك **د** قال عبد الحميد من اعطيت لا استقلال
 استقلالك عند اقلالك **د** ان كان العقد رغبة في الجمال فذلك اذوم للالفه
 من المال لان الجمال صفة لازمة والمال صفة زائدة **د** لذلك قيل حسن الصورة
 اول السعادة **د** قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعظم النساء بركة
 احسنهن وجهًا واقلهن مهرًا **فان** سلمت احوال من الدلال المفضي الى
 الملل استندامت الالفه واستحكمت الوصلة **د** قد كانوا يكرهون احوال
 البارع ائمالا يحدث عنه من شدة الدلال **د** قد قيل في بسطة الدلال
 قبضة الدلال **د** اما لما يخاف عليه من محن الرغبة وبلوى المنازعة **د** قد
 حكى ان رجلا شاور حكيما في التزوج فقال له افعل واياك والجمال البارع
 فانه مرعى انيق قال الرجل وكيف ذاك قال كما قال الاول **د**

الحث
 حرم
 ينبغي
 في المرأة المال
 فانها لو عفا
 نسيها وعفا
 ميار
 حث
 من
 من بعد شدة
 عداوة
 خد
 من

دن خادف

د ولن تصادف مرعى حرم عا ابدا الا وحيت به اثار ما كؤل
د واما لما يخافه اللبس من شدة الصبوة وتوقاه الحازم من عواقب الفتنة
 فقد قال بعض الحكماء انك ومخالطة النساء فان لحظ المرأة ستم ولفظها
 سم **د** راي بعض الحكماء صيادا بكلم امرأة فقال يا صياد احذر ان تصاد
 قال سليمان بن داود عليها السلام لانه امش وراة الاسد ولا تمش
 وراة المرأة **د** سمع عمر بن الخطاب امرأة تنشد تقول **د**
د ان النساء راحين خلقن لكم وكلم يشنني شم الراحين **د** تنكح
د ان النساء شياطين خلقن لنا نعود بالله من شر الشياطين **د**
د وان كان العقد رغبة في الدين فهو اوثق العقود حالا وادومها الفحة
 واحمدها بدنا وعاقبة لان طالب الدين تتبع له ومن اتبع الدين اتقاه **د**
 له فاستقامت حاله وامر الله **د** لذلك قال النبي صلى الله عليه
 وسلم فاطفر بذات الدين تربت يداك **د** فيه تاويلان احدهما تربت يداك
 ان لم يظفر بذات الدين والثاني انها كلمة تذكر للباغية ولا يراد بها
 شتم كقولهم ما استجعه قاتله الله **د** ان كان العقد رغبة في الالفه فهذا
 قد يكون على احد وجهين اما ان يقصده المكاثر باجتماع الفرقين والمطافرة
 بتناصر الفتتين واما ان يقصده تالف اعداء مستطيلين استغفانا
 لعاديتهم وتسكيا لقلوبهم وهذا الوجهان قد يكونان في الامثال واهل
 المنازل ودواعي الوجه الاول هو الرغبة ودواعي الوجه الثاني هو الهبة
 وهما سببان في غير المتشاكهن فان استدام السبب ذات الالفه وانزال
 السبب بزوال الرغبة والرهبة خيف زوال الالفه الا ان يضم اليها احد
 الاسباب الباعثة عليها والمقترنة لها **د** ان كان العقد رغبة في التعفف
 فهو الوجه الحقيقي المستغنى بعقد النكاح وما سواه فاسباب شغلته عليه
 اضافة اليه **د** انه لما نزل قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي
 خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها قال النبي صلى الله عليه وسلم خلق
 الرجل من التراب فهم في التراب وخلقتم المرأة من الرجل فتمها في الرجل **د**

متجمع
 موثقا
 انك
 انك
 والمدة

ويشتغل بشغل الانسان والارمان ولانه لا يستغنى فيه عن موافقة النفس وما يفي
الشهوة ليكون اذوم لحال الالفه وامدلا سباب الوصلة فان الراي المعلوم لا يفي
على حاله والميل المدخول لا يبقى على دخله ولا بد ان يشتغل الى احدى حالين
اما الى الزيادة والكمال واما الى نقصان الزوال **حكى** ان رجلا قال لعلني
ابي طالب رضي الله عنه اني احب معاوية فقال علي اما الان فانت اعور
فاما ان تبرأ واما ان تعمي **و** اذا كان كذلك فلا بد من كشف السبب الباعث على
هذا النوع لانه لا يخلو من ثلاثة احوال احدها ان يكون يطلب الولد فالاحمد
فيه التماس الحداثة والمباكرة فانهما اخص بالولادة **وقد** روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال عليكم بالابكار فانهم اعذب اقواها وانتقل حاشا
وارضى باليسير **ومعنى** قوله انتقل حاشا اي اكثر اولادك **وقال** معاذ بن جبل عليه
بالابكار فانهم اكثر حبا واقل خبا وهذه الحالة هي اول الاحوال الثلاث
لان النكاح موضوع لها والشرع وارد بها **وقد** قال صلى الله عليه وسلم
سواء ولود خير من حسنا عاق **والعرب** يقول من لم يلد فلا ولد **وكانوا**
يختارون لئلا يولد لغيرهم **والاحد** من الاحوال الجانب ويرون ذلك الحجب للولد
واهي خلقه ويحبون النكاح الالهي والاقارب ويرون ذلك مضر الخلق الولد
بعيد من حاجته **وقد** روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اغربوا لا
تضؤوا **وقال** عمر بن الخطاب يا بني السائب قد اضموتهم فانكوا في الغراب
قال الشاعر **تجاوزت بنت العم وهي حبيبة مخافة ان تضوي علي سليمان**
وكان حبا المتقدمين يرون ان الحجب الاول خلقا وخلقاً من كانت سيرة
ما بين العشرين والثلاثين وسر ابيه ما بين الثلاثين والخمسين والعرب تقول
ان ولد الغنم لا ينجح وان نجح النساء الفروك لان الرجل يعلها على الشبه
لزمها في الرجل **وقالوا** ان الرجل اذا اكره المرأة وهي مدعوة لم اذكرت
انجحت **والحالة** الثانية ان يكون المقصود به القيام بما يتولاه النساء من تدبير
المنزل فهذا وان كان مختصا بعانة النساء فليست الزم حالتي الزوجات
لانه قد يجوز ان يعاينه غيره من النساء **ولذلك** قيل المرأة راحة وليست

بقهر مائة

الجماع
اقول
عام
بذلك

ثلاثة

بقهر مائة **وليس** في هذا القصد تأثير في دين ولا قدح في مروة **والاحمد**
في هذا التماس دوى الانسان والحكمة تمن قد خيرا من المنازل وعرف عادة
الرجال فانهم اقوم بهذه الحال **والحالة** الثالثة ان يكون المقصود به
الاستمتاع وهي ادم الاحوال الثلاثة واولها الشهوة للمزوجة لانه انقاد فيه
لا خلافة الهيمنة وتابع شهواته الهيمنة **وقد** قال الحارث بن النضر لاسدي
شرا النكاح نكاح الغلبة الا ان يفعل ذلك لكسر الشهوة وقهرها بالاضغان
لها عند الغلبة او تسكين للنفس عند المنازعة حتى لا تطمح له عين لريسة
ولا تزعج نفس الى مخور فلا يلحقه في ذلك دم ولا يناله وضم وهو بالجد
احدرو بالشا حق ولو تشره في مثل هذه الحال عن تشدد الحرابي
الى الاما وكان بلغ في صيانتهم واكمل في مروة وهذه حال تقف على
شهوات النفوس لا يمكن ان يرجح فيها اولى الامور **شهر** هي اخطار الاحوال
بالمشكوة لان الشهوات غاية متناهية يزول بزوالها ما كان متعلقا
بها فمضت الشهوة ولا يتدبر كراهية في الاثبات **ولذلك** كرهت العرب
البنات **وقاد** من استأقعا عليهن وحسية لهن من ان يشد لهن اللثام
يشل هذه الحالة وكان من يجد من قتل البنات لرقية او محبة كان موثقا
احب اليه **واثر** عنده **خطبت** الى عقيل بن علقمة ابنته الحريفا فقال
اني وان سبق الخالمه الف وعندك **ودود** عشر احب اضراري الى القبر
وقال عبيد الله بن عبد الله بن مهران **د**

الحمد

غايته

علائقه

حيد

القول

صادق

مما

غايته

وقد

والالفه

الالفه

الالفه

الالفه

د لكل ابي بنت براعي شؤنها ثلاثة اصهار اذا ذكر الصهر **د**
د فبعل راعيها وخدر يكتنها **وقبر** يوارى بها وخيرهم القبر **د**
فصل في مواخاة الاخوان واما المواخاة بالمودة وهي الرابع
من اسباب الالفه فلا انها تكسب صفات صافية وحدث وفاء واطمئنان
عمدا الالفه لان اصل الالفه الصفا وتنجسها الوفا **ولذلك** اخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين صحابه لتزيد القنم وتقوي نصرتهم **وروي**
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم باخوان الصدق فانهم ريشة في

الالفه

الرضا وعصمة في البلا **و** روي ابو الزبير عن سهل بن سعد الساعدي ان النبي صلى
 الله عليه وسلم قال المرء كثر باخيه واخيه في محبة من لا يرى لك من حق مثل
 ما ترى له **و** قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقا اخوان جله الاخوان
و قال خالد بن صهوان ان اعجز الناس من قصر في طلب الاخوان واعجز منه
 من ضيع فيهم طرفة من **و** قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لابنه الحسن يا بني
 العرب من ليس له حبيب **و** قال بن العنبر من اخذ اخوانا كانوا له اعوانا
 وقيل لبعض الحكماء ما العيش فقال اقبال الزمان وعز السلطان وكثر الاخوان
و قال بعض الحكماء افضل الدخاير اخ و **و** قيل جليلة المروءة كثرة اخوانه
و قال بعض الحكماء صديق مساعد عضد وساعد **و** قال بعض الشعراء
و هووم رجال في امور كثيرة **و** هو من الدنيا صديق مساعد **و**
و تكون كروح بين حنين قبا **و** حشما لها حشمان **و** المروح واحد **و**
و قيل انما سمى الصديق صديقا لصدقه والعدو عدوا لعدوه عليه **و**
 تلعب انما سمى الخليل خليلا لان محبته تخلل القلب فلا يدع فيه حلا الا ملأه
 وانشد قول بشارة **و**
و قد دخلت مسلك الروح مني **و** به سمي الخليل خليلا **و**
 والمواخاة في الناس تكون من وجهين احدهما اخوة بكنسبة بالانساب كاخوة
 مجرى الاصططار والثاني بكنسبة بالقصد والاختيار فاما المكتسبة بالانساب
 فهي او كدحالة لا تنفقد عن اسباب تقود اليها **و** المكتسبة بالقصد لا تنفقد
 لها اسبابا تقاد اليها وما كان جاريا بالاطبع فهو الزم مما هو حادث بالقصد
 ونحن نبدأ بالوجه الاول المكتسب بالاتفاق ثم نعقبه بالوجه الثاني المكتسب
 بالقصد اما المكتسب بالاتفاق فله اسباب يتندي منها ثم تنقل في غاية
 احواله المودة الى مراتب سبع ربما استكملهن وربما وقف على بعضهن ولا
 مرتبة في ذلك ختم خاص وسبب وجب كما قال الشاعر **و**
و ما هو في الاله سبب يشني منه ويشع **و**
و اسباب الاخاء الخماس في حال اجتماع فيها وبانفان بها فان قوي القادة

قصر

الامر حبيب

توقا

قد دخلت

المواخاة

تقود

مرتبة

قوي

قوي الائتلاف به وان ضعف كان منعفا به مالم تحذف علة اخرى بقوى
 بها الائتلاف وانما كان كذلك لان الائتلاف بالتشاكل والتشاكل الخماس
 فاذا اعدم الخماس من وجه انتفى التشاكل من كل وجه ومع اشغال التشاكل
 لعدم الائتلاف فثبت ان الخماس وان تنوع اصل الاخاء وقاعدة الائتلاف
و قد روي يحيى بن سعيد بن عمرة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال لا رواج جنود بخدمة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
 اختلف وهذا واضح وهي بالخماس متعارفة ويفقده متناكره **و** قد
 قيل في منشور الحكيم الصادق لا تشق والاشكال لا تفرق **و** قال
 بعض الحكماء الحسن تشاكل الاخوان يكث التواصل **و** لبعضهم
 فلا تخترق نفسي وانت خليلها فكل امرئ يصفوا الى من جالس
و قال الشاعر **و** فقلت اخي قالو الخ من قرابة فقلت لهما ان الشكول القاربت
و ليس يبيتي في راي وعزى وهتي وان قرقتا في الاصول المناسبة
 ثم تحدثت عن المواصلة بين المتجانسين وهي المرتبة الثانية من رتب
 المواخاة وسبب المواصلة بينهما وجود الاتفاق لان عدم الاتفاق منفرد وقد
و قال الشاعر **و** النامران واقفتم بعد ثوا اولافان جناهم مثر **و**
و كمن راخر لا ينس به تركت لان طريقها وعثر **و**
 ثم تحدثت عن المواصلة رتبة ثالثة وهي المواصلة وسببها الانسباط ثم
 تحدثت عن المواصلة رتبة رابعة وهي المصافاة وسببها خلوص النية ثم تحدثت
 عن المصافاة رتبة خامسة وهي المودة وسببها الثقة وهذه الرتبة ادنى
 الكمال في احوال الاخاء وما قبلها اسباب تقود اليها فان اقرن بها المواخاة
 فهي المراقبة ثم تحدثت عن المودة رتبة سادسة وهي المحبة وسببها الاتحسان
 فان كان الاستحسان لفضائل النفس حدثت منه رتبة سابعة وهي
 الاعظام وان كان الاستحسان للصورة والحركات حدثت منه رتبة ثامنة
 وهي العشق وسبب الطمع **و** قد قال المأمون **و**
و اول المعشق نواد **و** ولع ثم يزداد اذا اراد الطمع **و**

خ

قوي

مزا

قوي

صحتهم كوكب العبد الذي لم يمد له من التلف فيه لم يسلم بقلبه من الخذلان
 وقال بعض البلغاء حجة الاستدلال تورث سوء الظن بالاختيار وقال بعض الحكماء
 ان من خير الاختيار حجة الاختيار ومن شغل الاختيار حجة الاستدلال وقال
 بعض الشعراء وهو سراقه البارقي
 د محالسة السفيه سقاء راي ومن عقل مجالسته الحكيم
 د فانك والقرين تغاسوا وكما قد اديتم من الامور
 والخصلة الرابعة ان يكون من كل واحد منهما ميل الى صاحبه ورغبة
 مواضعه فان ذلك او تدخل المواخاة واما سبب المصافاة اذ ليس كل
 مطلوب اليه طالب ولا كل مرغوب اليه راغب ومن طلب مودة مستمع عليه
 ورغب في زاهد فيه كان يغني خائبا كما قال البخاري
 د تطلبت منك مودة لم اعطها ان الهوى طالت لا يظفر
 وقال العباس بن العباس
 د فان كان لا يدريك الا شفاعقة فلا خير في ذلك يكون شافع
 د واقسم تارك كتابك عن قلبي ولا تكن اعلمني انه غير نافع
 د واني اذا ما اذم الصبر طابعا فلا تدمنه فكلها غير طابع
 وقيل لبعض الحكماء اي شيء من افعال الناس يشبه افعال الاله سبحانه وتعالى
 فقال الاحسان الى الناس وان كنت تشاء غلاما لم يرم فلا قوم بالم يلج اليه
 مضطرا اذ القيام بالكل عبور والتكفل بالجميع شعور فهذا حكم الاله
فاذا استكملت هذه في انسان وجباهاؤه وتوحيه اضطراره وبحسبه
 فيه عيبان يكون خيرا لميل اليه والثقة به وبحسبه ما يري من غلبة احداهما
 يحوله مستعلا في الخلق الغالب عليه فان الاخوان على طبقات مختلفة
 متشعبة ولعل واحد منهم في حالة تختص بها في المشاركة وسلم يمد يده
 الموازنة والمطابقة وليس تفرق احوال جميعهم على حد واحد لا التباين
 الناس غالب واختلافهم في الشبه بظاهر وقد قال بعض الحكماء الرجال
 شرا به واحد وتكره مختلف فاخذ هذا المعنى من صورته اسما عيل الفقيه

بنوادم كالنبت ونبت الارض الوان د فنه شجر الصندل والكافور والبان
 ومنهم شجر افضل ما تخيل قطران د ومن رآه اخوانا شقي احوال
 جميعهم رآه امرا متعديرا بل الواقعوا كان رعا وقع به خلل في نظامه
 اذ ليس الواحد من الاخوان يمكن الاستغناء به في كل حال ولا
 المحبولون على الخلق الواحد يمكن ان يتصرفوا في جميع الاعمال واما
 بالاختلاف يكون الايتلاف د قد قال بعض الحكماء ليس ليس لم يعاش
 من لم يجد من تعاشرته بدا د قال المامون للاخوان ثلاث طبقات طبقة
 كالعدو لا يستغني عنه وطبقة كالدوا يحتاج اليه احيانا وطبقة كالدار لا
 يحتاج اليه ابدا د لعمرى ان الناس كماء وصفهم وليس من كان منهم احب
 كالدوا من الاخوان العدو دين بل هم من الاعداء المحذوران ولما بدأ جوع
 بالموت استنكفا فالشرهم وتحرزا من مكاشفتهم قد خلوا في اعداد
 الاخوان بالمطاهرة والمسائرة وهم من الاعداء عند المكاشفة والمجاهرة
 د قال بعض الحكماء مثل العدو الضاحك اليك كالخطلة الخضرة اوراها
 القاتلة مذاقها د قد قيل في حكم الغرس لا تعثر بتقارئة العذ وفاته
 كالمهر ان اطيبل اسخانه بالنار لم يمنع من اطفائها د قال يزيد بن الحكم النخعي
 د تكاسر في كرها كانك باصح وعينك تندي ان صدر لي دوا
 د لسانك تعسول ونفسك علقم وشركك ششوط وخبرك غلوا
 د قلت كفا فانا كان خبرك كله وشرك عني ما ارتوى لها مرثوى
فاذا خرج من كان كالدوا من عدد الاخوان فلاخوان هم العصفان الاخران
 من كان منهم كالغذا او كالدوا لان الغذاء اقوام النفس وحياتها والدواء علاجها
 وصلاحها وافضلها من كان كالغذاء لان الحاجة اليه اعظم د اذ ليس الاخوان
 وجب ان ينزل كل واحد منهم حيث تنزلت به احواله اليه واستقرت به
 خلاه وخصاله عليه فمن قويت اسبابه قويت الثقة به وبحسب الثقة به
 يكون الركون اليه والتعويل عليه **قال الشاعر**
 ما انت بالب الضيف وانما الخ الامور بقوة الاسباب

لكن الامة

فالوم حاجتنا اليك وانما يدعي الطبيب لشدة الاوصاب
وقد اختلف مذاهب الناس في اتخاذ الاخواب فمنهم من يرى ان الاستشارة
 اولي ليكونوا اقوى متعة وبتة او فرحتا وتوددا واكثر تعاونا وتفقا
وتيل لبعض الحكماء العيش فقال اقبال الزمان وعز السلطان وكثرة الاموال
وقد قيل حلية المؤمن كثرة اخوانه ومنهم من يرى ان الاقلال منهما اولي لانه لا
 اتقلا وكلفا واقل تبارعا وخلقا **وقد قال** الاسكندر المستعصر من الامم
 من غير اختيار المستوفى من الحجار والمقل من الاخوان المختير لهم كالمك
 الجوهر قل عمرو بن العاص رضي الله عنه من كثير اخوانه كثر غراموه
 ابراهيم بن العباس مثل الاخوان كالنار قليلها متاع وكثيرها بوار ولقد ادها
 ابن الرومي في هذا المعنى ونسج على العلة حيث يقول
 غدوت من صد يقدر استفاد فلا تستكثر من الصواب
 فان الماء اكثر مما تراه يكون من الطعام او الشراب
 فدع عند الكثير فلم كثير يعاف وكم قليل يستطاب
 فما للبح الملاح برويات ويلقى الركب في النطف العذاب
وقال بعض الحكماء يكون غرضك في اتخاذ الاخوان والاخلا واصطناع النعم
 الغدة لا تكثر العدة وتحصل النفع لا تحصل الجمع فواحد يحصل المراد
 الف بكثرة الاعداد **واذا** كان التجانس والتشاكل من قواعد الاخوة واس
 المودة كان وفور العقل وظهور الفضل ليقضي من حال صاحبه قلة اخوانه
 يروم مثله ويطلب شكله وامثاله من ذوي العقل والفضل اقل من اعداد
 ذوي النقص والعجز لان الخير في كل جنس هو الاقل فلذلك ما قل اخوان
 الفضل لقلة وجودهم وكثرة اخوان ذوي النقص **وقد قال** الله تعالى ان
 ينادونك من وراء البحرات اكثر هم لا يعقلون فقل لهذا التعليل اخوان
 اهل الفضل لقلتهم وكثر اخوان ذوي النقص والجهل لكثرتهم **وقد**
 الحكماء المروءة حين يجعل نفسه ان صانها ارتفعت وان قصها انقضت
 في ذلك الشاعر

قول ذو النور العبد والفضل

نظر

ليحل ان يرى شكل من الناس مثله فاكثروا شكلا اقلهم عقلا
 وكل الناس القوي يستعمل فاكثروا عقلا اقلهم شكلا
 لان الكثير العقل ليس يواجد له في طريق حين يشكك تدا
 وكل سفيه طائش ان فقدته وجدت له في كل امة عدا
واذا كان الامر على ما وصفت فقد ينقسم احوال من دخل في عداد الاخوان اربعة
 اقسام منهم من يعين ولا يستعين ومنهم من يعين ولا يستعين ومنهم من يستعين
 ولا يعين ومنهم من يعين ولا يستعين فانما المعين المستعين فهو معاوض منصرف
 يودي ما عليه ويستوفي ما له فهو كالقترض يسعف عند الحاجة ويسترد عند
 الاستغناء فهو مشكور في معونته ومعدور في استغانيته وهذه اعدل احوال
 الاخوان واما من لا يعين ولا يستعين فهو متارك قد منع خيره وقمع شربه فلا هو
 مديق بري ولا عدو خشي **قد قال** المغير بن شعبة التاركي للاخوان متروك
 ومن كان كذلك فهو كالصورة المشبهة برؤسك حشمتها وخونك نفعها فلا هو
 مشكور لمنع خيره ولا هو مذموم لقمع شربه وان كان بالذم احذر وقد قال الشاعر
 واسوا ايام الفتى يوم لا يري له احد يزري عليه وشكر
 ان فساد الوقت وتغير اهله يوجب شكرا من كان شرا مقطوعا وان كان خيرا
 ممنوعا كما قال المتنبي
 انا لفي زمن ترك البيع به من اكثر الناس احسان واجال
 ائام يستعين ولا يعين فهو ليسم كل ومهين مستدل قد قطع عنه الرغبة وبسط
 فيه الرهبة فلا خير يرجى ولا شر يوبس وحسبك مهانة رجل يستقل عند اقل اليه
 ويستقل عند استقلاله فليس لمثله في الاخاء حظ ولا في الوداد نصيب وهو من
 جعله المامون من ذاء الاخوان لامن ذواهم ومن سهر لا من عذايهم **قال** بعض
 الحكماء شر ما في الحرم ان يمنعك خيره وخير ما في اللبر ان يكن عنك شره **وقال**
 ابن الرومي **عذرنا** النخل في ابداء شوكة ترد به الا تامل عن جناه
 فاللعوج الملعون ابد الناس شوكا بلا امر نراه
 اما من يعين ولا يستعين فهو كمد الطبع شكور الصنع قد حاز فضيلتي الاشد

والأخفاء فلا تراه مستقلا في نايه ولا قاعدا عن نهضة في عتوة فهذا الشرف
 الاخوان نفسا واكرمهم طبعاً فينبغي لمن اوجده الزمان مثله وقيل ان يكون
 له مثل لانه البر الكرم والدر البشيم ان يثني عليه خضوه وبعض عليه بناحه
 ويكون به اشد ضامنه بنفاس من امواله وسني دخايره لان نفع الاخوة
 عام ونفع الاموال خاص وما كان عام نفعاً فهو بالادخار اخوة وقد قال
 يفي اخوك فلا تلقى له خلفاً والمال بعد ذهابه بالمال يكتسب
 وقال اخر لكل شيء عده عوض وما للفقد الصديق من عوض
 ثم لا ينبغي ان يزهو فيه لخلق او خلقين بكمههما منه اذ ارضى ساير اخلاقه
 وحدا كثر شقيقه لان اليسير مغفور والكمال معوز قد قال الكندي
 كيف تريد من صديقك خلقاً واحداً وهو ذو طبائع اربع مع ان نفس الانسان
 التي هي اخص النفوس به ومديرة باختياره واريادته لا تعطينه قيادها في
 تريد ولا تحجب المطاعته في كل ما يجب فكيف يفسر غيره وحسبك ان يكون له
 من اخيك اكثر قد قال ابو الدرداء معاشة الاخ خير من فقر ومن لك باخ
 كله فاخذ الشعر بهذا المعنى فقال ابو الغناهي
 اخي من لك من بني الدنيا بكل اخيك من لك فاستبق بعضك لا يملك كل من اعطته
 وقال ابو تمام الطائي ما عجز المغبون مثل عقله من لك لو ما يا اخيك كله ثم قال
 بعض الحكماء طلب الانصاف من قلة الانصاف وقال بعض البلغاء لا يبره يدك
 سيرته وارقتيت ويرته وعرفت فضيله ورضيت عقله عيب حتى تحبه
 به كثره فضاييله او ذنب صغير تستغفر له قوة وساييله فانك لن تجد ما ليس
 ممدنياً ولا يكون فيه عيب ولا يقع منه ذنب فاعتبر بنفسك بعد لئلا تراه
 بغير الرضا ولا تحري فيها على حكم الهوى فان في اعتبارك بها وفي اختيارك
 لها ما يؤيسر مما يطلب ويعطفك على من يذنب وقال الشاعر في معنى ذلك
 هذا البيت
 ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها في المثل ان تقدم عايبه
 ولست تستبق اخا لئلا على شعث اي الرجال المهدم

التاب

وليس ينقص هذا القول ما وصفنا من اختبايع واختيار الحصال
 الاربع فيه لان ما اعوز معفو عنه وهذا ينبغي ان لا يوحشه قتره
 عده هامنه ولا ان يسي به الظن في تنوه يكون منه ما لم يتحقق تغيره
 ولم يمتحن عيّن تنكره وليصرف ذلك الي قترات النفوس واستراحات
 الخواطر فان الانسان قد يفتقر عن مراعات نفسه التي هي اخص النفوس
 به ولا يكون ذلك من عداوة لها ولا ملل منها وقد قيل في مستور الحكمه
 لا تفسدك الظن عن صديق قد اصلحك البين له وقال جعفر بن
 محمد لابنه يا بني من عقيب من اخوانك عليك ثلاث مرات فلم يقل فبك سوا
 فأتخذ لنفسك خلا وقال الحسن بن وهب من حقوق الموده اخذ
 عفو الاخول والاعضاء عن بقصير ان كان وقد روي عن علي بن ابي طالب
 رضي الله عنه في قوله سبحانه وتعالى فاصبح الصبح الجميل قال الرضي
 بغير عتاب وقال ابن الرومي هذين البيتين في هذا المعنى وهما
 الناس في الدنيا ولا بد من قدي يلم بعين او يكدر مشرباً
 ومن قلة الانصاف انك تبغى المهدب في الدنيا ولست ممدنياً
 وقال بعض الشعراء
 توأصنا على الايام باق ولكن هجرنا مطر الربيع
 يروك صوبه لكن تراه على علته داني التزوع
 معاد الله ان يلقي غصبا بسوي هجر المطاع على المطيع
 والنشدني الاردي
 لا يؤيسر منك من صديق تنوه ينهوا الفتا وهو الجواد الحضر
 فاذا آتي فاستبقه وثانه حتى يفي به الطباع الاكرم
 واما الملوك فهو السريع التغير الوشيك التثلم فودان خطر واخاوه
 غرر لانه لا يفي على حاله ولا يخلو من استحالته وقال ابن الرومي الشاعر في معنى
 اذا انت عايت الملوك فانما تحط في صحف من الماء احرفاً
 وهبه ارغوي بعد العتاب الم تكن موده طبعاً فصار توفلاً

وهم نوعان منهم من كان ملكه استراحة ثم يعود الى اليهود من اخا به
وهذا اسلم المملين واقرب الرجلين يسامح في وقت استراحته
وحين فترته يرجع الى الحسني ويؤوب الى الاخا وان سلم المثل فانظم
الشاعر حيث يقول انار
وقالوا يعود المائي النهر بعد ما عفت منه ايات وجفت مشارعه
فقلت الي ان يرجع الماء عابدا وتغيب جنباه يموت صنفا دعه
لكن لا تطرح حقه بالتوهم ولا تسقط حرمة بالطنون وقد قال الشاعر
اذا ما جاك عهد اخيك يوما وحاد عن الطريق المستقيم
فلا تجعل بلومك واستدمه فان اخا الحفاظ المستديم
فان بك ذله منه والا فلا تبعد عن الخلق الكرم
ومنهم من يكون مله تركا والطراحا ولا يراحم اخا ولا ودا ولا يتذكر حفا
ولا عهدا قال الاسحق بن عمار السلمي الشاعر في هذا المعنى
اني رايت لها مواصلة كالسم يفرعه على الشهد
فاذا اخذت بعد ذمتها لعب الصدود برك العهد
وهذا اذم الرجلين حالا لا يودنه من وساوس الخطرات وعوارض الشهوات
وليس الا استدراك للحال معه بالاقلاع قبل الخلطة او حسن التدارك
بعد الورطة كما قال العباس بن الاخنف في معنى ذلك وهو هذا البيان
تداركت نفسي فغريتها ونقضها قبل اما لها
وما طابت النفس عن سلوة ولكن حلت عليها لها
وما مثل من هذه حاله الا كما قال ابراهيم بن هريرة في هذا المعنى
فانك والطراحد وصل سلمي لا خرى من مودتنا لكو
لثاقه لحي مستعار لا ذينها فساتنها التقوى
فاذت حلي جارتها اليها وقد بقيت بادنها ندوب
فاذا صفت ظهرت فيه عند اخلاق من سبره وتمهدت لديه احوال من
خبره واقدم على اصطفاه اخا وعلى اتخاذه خذنا لزمته حينئذ حقا

روح عليه حرمانه وقد قال عمر بن مسعود العبودية عبودية الا حيا
لا عبودية الرق وقال بعض الحكماء من جادل يهوديه فقد جعلك عدوا
نفسه فاول حقوقه اعتقاد مودته ثم اناسه بالانسياط اليه في غير
محرمة ثم نصحه في السر والعلاينة ثم تخفيف الانتقال عنه ثم معاودته
فيما ينوبه من حادثة او بيا له من نكبة فان موافقته في الظاهر لفاق
وتوله في الشدة لوم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
خير اصحابك المعين لك على دهرك وشركهم من سعى لك بسوق لوميه وقيل
برسول الله اي الاصحاب خير قال الذي اذا دكرت اعانك واذا ن
نسيت ذكرك وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه خير اصحابك من واساك
وخبر منه من كفاك وكان ابو هريرة رضي الله تعالى عنه يقول اللهم اني اعوذ
بك من ان يلقي علي خالص مودتي الا بموافقة شهوتي ومن يساعدي على سرور
ساعاتي ولا يفكر في حوائج غدي وقال بعض البلغاء عقود القادر محلوله
وعهوده مدخوله وقال بعض البلغاما وذلك من اهل ودك ولا اجل
من ابغض حبك وقال بعض الشعراء هذا البيت في معنى ذلك
وكلاخ عند الهوى بلاطف ولكنما الاخولز عند الحقايق
وقال صاع بن عبد الدوس
شرا الاخلا من كانت مودته مع الزمان اذا ما خاف او رغبا
اذا او ترق امرانا حد وعدا وته من بزرع الشوك لا يصد
ان العدو وان ابدي مسالمة اذا اراي منك يوما فرصة وثبا
ويجني ان يتوفي الا فراط في محبته فان الا فراط داع الى التفضير ولا ان
يكون الحال بينهما تامية اولي من ان يكون متناهية وقد روي عن مسيرين
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال احب حبيبك هو ما عسى ان يكون بغضبك يوما ما والبعض لبعض
هو ما عسى ان يكون حبيبك يوما وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
لا يكن حبك ظفرا ولا بغضك لفا وقال ابو الاسود الدؤلي في معنى ذلك

وكن معدي بالخبر واصفح عن الماضي فانك رأيت ما علمت وسامع
واحسب اذا احببت حبا مقاربا فانك لا تدري متى انت نارخ
والغرض اذا ما انقضت غير مبين فانك لا تدري متى انت راجع
وقال عدي بن زيد

لانا من من بعض قرب داريه ولا من محب ان يمل فيبعد
وانما يلزم من حق الاخاء بدل المجهود في النصح والتسامي في رعاية ما بينهما من
الحق فليس في ذلك افراط وان تناسي ولا مجاوزة حد وان كثرت اوتى الى
البعض واستوي حالها في الغيب والمشهد ولان يكون مغيبها افضل
من مشهدها اولى فان فضل المشهد على الغيب لوم وفضل الغيب على
المشهد كرم واستواءها حفاظ وقال الشاعر في معنى ذلك
على اخواني رقيب من الصفا تبعد الليالي وهو ليس بعيد
يدلهم في مغيب ومشهد فسيان منهم غايب وسهيد
واني لا سخي اخي ان ابره قريبا وان احفوه وهو بعيد
وهكذا يقصد التوسط في رايته وغشيانه غير مقلد ولا ملزم فان قليل
الزيارة داعية المجرى وكثرها سبب الملل وقال صلى الله عليه
وسلم يا ابا هريرة زرعها تزدحجها وقال لبيد
توقف عن زيارة كل يوم اذا كثرت ملك من تزور
عليك باقلال الزيارة انها اذا كثرت كانت الى الهجو مسلما وقال اخر
الم تروان الغيت يسام دايما ويسيل بالايدي اذا هو اسكا
اقلل زيارتك الصديق ولا تطل هجرانه فيعلم في هجرانه
ان الصديق لم يغشيه لصديقه فيمل من غشيانه
حتى يراه بعد طول مسرة سروره بمكانه ميتا ولا بمكانه
واذا اتاني عن صيانه نفسيه وحيل تبغض واسخف بشايه
وحسب ذلك ان يكون مقلدا في عتابه فان كثرة العتاب سبب للقطيع
واطراح جميعه دليل على قلة الاثران بامر الصديق وقد قيل علم

المعاداة قلة المبالاة بل يتوسط حالتي ترويه وعتابه فان ذلك اديم
لاخايبها واحفظ لصفائها فيساح بالشارد ويستصلح بالمعانيه فان
المسامحه والاستصلاح اذا اجتمعا لم يلبث معهما ففور ولم يبق معهما
وجد وقد قال بعض الحكماء لا تكثر معانيه اخوانك فبهون عليهم سخطك
وقال منصور النري ميتا واحدا في هذا المعنى وهو

اقل عتاب من استريت يوده ليست تنال مودة بعتاب ^{بتبار} وقال
اذا كنت في كل الامور معايتا صديقك لم يلق الذي لا تعاتبه
فغش واحدا او صل اخاك فانه مفارق ذنب مرة ومجانبة
وان انت لم تشرب سرا على القدي طميت واي الناس تصفوا
ثم من حق الاخولن ان تغفر هفوتهم وتستر ذلهم لان من رام برئاس الهول
سليما من الزلات رام اسرا مغورا واقترح وصفا مجزا وقد قالت الحكماء
عالم لا يهفوا وصادم لا يبنوا اوجواد لا يلبوا وقالوا من حاول صدقيا
باس زلته وبدوم اغتباطه به كان كضال الطريق الذي لا يزداد لنفسه
انعايا الا اراد من مكانه بعدا وقيل لخالد بن صفولن اي اخوانك احب
اليك قال من عجز لي وقطع علي وبلغني املي وقال بعض الشعراء
هذا البيت في هذا المعنى
ما كدت الفحص عن اخي ثقة الا دمت عواقب الفحص وان شدم عن
الربيع للامام الشافعي رحمه الله تعالى عليه
احب من الاخولن كل موات وكل غضبض الطرف عن عثرات
يوافقني في كل امر اريد ويجفطني حيا وبعد ما
من يهد لي لبت اني اصيبه فقا سمته مالي من الحسنات
تصفت اخواني فكان اقلهم علي كثرة الاخولن اهل ثبات ^{وانشد}
تعلوه اذا انت لم تستقبل الاسر لم يجد بكفك في اديان متعلقا
اذا انت لم تترك احوال لولة اذا زلها اوسكها ان تفرقا
وحكي الاصمعي عن بعض الاعراب انه قال تناس مساوي الاخولن يدم لك

ودهم ووصي بعض الابرار بالاحاطة فقال كن للمودح حائطا وان لم تجد محافظا
وللخل واصلا وان لم تجد مواصلا وقال رجل من اباد ليزيد بن المهلب هذه
الايات في معنى هذا
اذ لم تجاوز عن اخ عند زلة فلست غدا عن عثرتي متجاوزا
فكيف يرجيك البعيد لنفجه اذا كان عن مولاك خيرك عاجزا
ظلت احاطة فوق وسعه وهل كانت الاخلاق الاعرابا
وقال ابو مسعود كاتب الرضا ثانيا في مجلس الوضوء فسكني رجل اخا
فانشا الرضا يقول هذه الايات
اعذر اخاك على ذنوبه واستر وعط على عيوبه واصبر على سفة السفه والزمان
ودع الجواب تفضلا وكل الظلوم الي حسيبه واعلم بان الحلم عند الغي احسن
من ركوبه
وقالت بنت عبد الله بن مطيع لزوجها طلحة بن عبيد الله بن عوف الزهري
وكان اجود قريش في زمانه ما رابت قوما الا من اخوانك قال لها انه ولم تلتك
ذلك قالت اراه ادا اسرت لزموك واذا اعسرت تركوك قال هذا والله
من كرمهم يا توتنا في حال القوة بنا عليهم ويترلوننا في حال الضعف بناهم
انظر كيف تاوّل بكرمه هذا التاويل حتى جعل فيهم فعلم حسنا وظاهرا
عذره وفا وهذا محض الكرم والباب الفضل ومثل هذا يلزم ذوي الفضل
ان يتاولوا هفوات اخوانهم وقال الشاعر
اذا ما بدت من صاحبك زلة فكن انت محتالا لزلية عذرا
احب الفتي ينفي الفواحش سمعه كان به عن كل فاحشة وقرا
استط اذا شئت ان تدعي كراما عطفها حليما طريقا ماجدا فطنا حرا والدا عي
الي هذا التاويل شيان التقابل الحادث عن الفطنة والتألف الصادق
عن الوفا وقد قال اكرم بن صيفي من تشددت ففرو من تراخي تألف والشر
في التقابل وقال شيت بن شيبه الاديب العاقل هو العاقل المتقابل

وقال بعض الحكماء وجدت الامور الدنيا لا تجوز الا بالتقابل وقال
الطائي هذا البيت في هذا المعنى
ليس الغني بسيد في قومه لكن سيد قومه المتعالي
ولا لي العيا هيه
ان في صحة الاخاء من الناس وفي خلة الوفا قلّة فالس الناس
ما استطعت عن النقص والالم يستقيم لك خله عني وحيدا ان كنت
لا تقبل العذر وان كنت لا تجاوز زلة من اب واحد وام خلقتا
غيرانا في المال اولاد عله وما يتبع هذا الفصل تألف الاعداء بما
يتبينهم عن البغضة ويعطهم على المحبة وذلك قد يكون بصنوف من البر
وتختلف بحسب اختلاف الاحوال فان ذلك من سمات الفضل وشروط
السودد فانه ما احدهم يعلم عدوا ولا يفقد حاسدا وحسب وفور النعمة
لكم الاعداء والحسد كما قال الحري
ولن تستبين الدهر موقع نعمة اذا انت لم تدلل عليها بحاسد فان
اعقل تألف الاعداء مع وتور النعمة وظهور الحسد توالي عليه من مكر حليمهم
وبادق سفيهم ما نصير به النعمة عراما والدعة ملائنا روي ابن المسيب
عن اي هريز رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم راس العقل بعد الايمان بالله تعالى التودد الي الناس وقال سليمان
بن داود عليها الصلاة والسلام لا يسهل لئلا يستكثر لئلا يكون لك الف
صديق فالالف قليل ولا يستقل لئلا يكون لك عدو واحد فالواحد كثير
فتظن ابن الرومي الشاعر هذا المعنى فقال بينين وهما
لكم من الاخول ما استطعت فانهم يطون اذا استجدتهم وظهور
وليس لئلا الفخل وصاحب وان عدوا واحدا لكثير
وقيل لعبد الملك بن مروان ما الذي ابدت في ملكك هذا قال مودات
الرجال وقال بعض الحكماء من علامة الاقبال اصطناع الرجال وقال
بعض البلغاء من استصلح عدوه زاد في عدده ومن استفسد صديقه نقص من

عدد وقال بعض الادبا العجب من يطرح عاقلاً كافيًا لما يضم من عداوة
 وتصطنع عاخرًا جاهدًا لما يظهر من محبة وهو يقدر على استصلاح
 من يعاديه بحسن صناعته واياديه وقال عبد الله بن الزبير رضي الله
 تعالى عنهما ثلاثة ايمان جامعة لكل ما قالته العرب ومضى للاقوة الاذي
 بلوت الناس قرناً بعد قرن فلم أر غير خيال وقال
 ودقت مرارة الاسيا جعاً فاطم امر من السوال
 ولم اري الخطوب اشدها هولاً واصعب من عادات الرجال
 وقال التنوخي القاضي رحمه الله تعالى ايماناً في هذا المعنى ومضى
 الق العدو بوجه لا قطوب به يكاد يقطر من ماء البشاشات
 فاحرم الناس من لم يلق اعاديه في جسم حقد وثوب من مودات
 الرفق من وخير القول اصدقه وكثر ظلم مزج مفتاح العداوات
 واشددت الربيع للشافعي رحمه الله تعالى عليها هذه الايات في هذا المعنى
 لما عفوت ولم احقد على احدا رحت نفسي من هم العداوات
 اني احب عدي عند ربي لا رفع الشرعي بالتحيا
 واظهر كبشوا للسان البغضه كانه قد ملا فلي مسرات
 ولست اسلم من لست اذكره فكيف اسلم من اهل المودات
 الناس اذا دوا الناس تروهم وفي الجفاه لم قطع الاخوات
 فخالق الناس واصبر ما بقيت لهم اصم اعمى ذات قيام
 وليس وان كان يالف الاعداء ما مورا والي مقاديرهم مندوباً ينبغي له
 يلعن الهم والناوهم واتقابل يكون منهم على جذر ومن مكرهم على تحذر
 فان العداوة اذا استحكمت في الطباع صارت طبعا لا يستحيل وجبلة
 لا تزول وانما يستنكف بالتالف اظهارها ويستدفع به اضرارها كالنار
 يستدفع بالما احراقها ويستفاد به ايضا جهادها ولز كانت محروقة بطبع
 يزول وجوه لا يتغير وقد قال الشاعر في هذا المعنى هدي البقيين وها
 واذا عجزت عن العدو قد ارج وامرح له ان المزاج وفا

قال النار بالما

قال النار بالما الذي هو ضد هاتقطي النضاج وطبعها الاحراق افضل
 في البذل والمواساة واما البذل فهو الكسب من اسباب الالف وهو انما
 من اسباب الالف فلانه يوصل القلوب لطافا وثيقها محبة وانقطاعا
 ولذلك ندب الله تعالى الى التعاون به وقوته بالتقوي له فقال تعالى وتعاونوا
 على البر والتقوي لان التقوي رضا الله تعالى وفي البر رضا الناس ومن جمع
 بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته وروى
 الاعشى عن خبيثة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول جبلت القلوب على حب من احسن اليها وجبلت القلوب
 على بغض من اساء اليها وحكي ان الله تعالى اوحى الي داود عليه السلام يا داود
 ذكر عبادي احساني اليهم لتجوبني فان عبادي لا يجوبون الا من احسن اليهم
 واشددني ابو الحسن بن ابي الحارث الهاتمي هذا البيت في هذا المعنى وهو
 هذا الناس كلهم عيال الله تحت ظلاله واجهم طرا اليه ابرهم بقيا له
 والبر نوعان صلة ومعروف فاما الصلة فهي التبرع بيدك المال في جهات
 محبوبة بغير عوض مطلوب وهذا سعت عليه سماحة النفس وسخاوها
 ويمنع منه شحها واياها قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم
 المفلحون وروى محمد بن ابراهيم التيمي عن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنه عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال السخي قريب من الله قريب من الجنة
 قريب من الناس بعيد من النار والبخل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد
 من الناس قريب من النار وقال صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم رفع
 الله تعالى عن ابيك العذاب الشديد لسخاياه وبلغه صلى الله عليه وسلم
 عن الزبير امسك فحذرب عما ساء اليه وقال يا زبير ان رسول الله اليك والي
 غيرك يقول الله تعالى اتقوا نفق عليك ولا تؤك فاوك عليك وروى ابو الدرداء
 رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم غرت
 فيه شمس الا ومكان ينادي يا الله اعط منفقاً خلفاً وممسكاً تلفاً
 وانزل في ذلك القرين فقال عز من قائل فاما من اعطي اتقى وصدق الحسني

١
 روي في
 روي في
 روي في

فَسَيَسَّرُ لِلْيَسْرِيِّ وَأَمَّا مَنْ خَلَّوْا سَبْتِي وَلَكِنِّي بِالْحَسَنِ فَسَيَسَّرُ
لِلْيَسْرِيِّ قَالَ بَنِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَعْنِي مَنْ أَعْطَى فِيهِمَا أَمْرًا وَاتَّقَى فِيهِ
خَطَرًا وَصَدَّقَ بِالْحَسَنِ يَعْنِي بِالْخَلْفِ مِنْ عَطَايَاهُ وَعَنْدَهَا قَالَ بَنِي عَبَّاسٍ رَضِيَ
اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ سَادَهُ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا الْأَسْحِيَاءُ وَفِي الْآخِرَةِ الْأَتْقِيَاءُ وَقِيلَ
لَهُ مَنْهُوَ الْحَكَمُ الْجَوْدُ خَارِسُ الْأَعْرَاضِ وَقَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ مَنْ جَادَ سَادَ وَمَنْ
أَضْعَفَ تَادَ وَقَالَ بَعْضُ الْمُبَلِّغِينَ الْجَوْدُ الرَّجُلُ كَحَبِيبِهِ إِلَى ضِدِّهِ وَتَحْلُهُ تَبْقُضُهُ
إِلَى وَلَا يَدٍ وَقَالَ بَعْضُ الْفُصَحَاءِ خَيْرُ الْأَمْوَالِ مَا اسْتَرْقَوْهَا وَخَيْرُ الْأَعْمَالِ
مَا اسْتَحَقَّ شُكْرًا وَقَالَ صَاحِبُ بَيْتِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فِي هَذَا الْمَعْنَى
وَيُطْرَقُ عَيْبُ الْمُرُوفِيِّ فِي النَّاسِ تَحْلُهُ وَيُسَرُّهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا سَخَاوَهُ
تَقَطُّ بِأَثْوَابِ السَّخَاةِ أَنِّي أَرَى كُلَّ عَيْبٍ فَالسَّخَاةُ عَطَاءٌ وَه
وَحَدَّ السَّخَاةِ لِمَا يَجْتَاجُ إِلَيْهِ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَأَنْ يُوَصَّلَ إِلَى مُسْتَحِقِّهِ بِقَدْرِ
الطَّاقَةِ وَتَدِيرُ ذَلِكَ مُسْتَصْعَبٌ وَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يَحْبُ أَنْ يَنْسَبَ إِلَى الْكَلَمِ
يَنْتَكِرُ حَدَّ السَّخَاةِ وَيَجْعَلُ تَقْدِيرَ الْعَطِيَّةِ نَوْعًا مِنَ الْجَلِّ وَأَنْ الْجَوْدُ لِلْجَوْدِ
الْمَوْجُودِ وَهَذَا تَكْلَفٌ يَفْضِي إِلَى الْجَهْلِ بِحَدِّ رَدِّ الْفَضَائِلِ وَلَوْ كَانَ حَدُّ الْجَوْدِ
بَدَلُ الْمَوْجُودِ لَمَا كَانَ لِلْسَّرَفِ مَوْضِعًا وَلَا لِلتَّبَذِيرِ مَوْضِعًا وَقَدْ وَرَدَ فِي الْأَقْبَابِ
بِدْمَاهَا وَجَاءَتِ السَّنَةُ بِالنَّهْيِ عَنْهَا وَإِذَا كَانَ السَّخَاةُ مُحَدِّدًا فَيَنْتَفِ عَلَى
حَدِّ سَمِي سَخِيًّا كَرِيمًا وَلِلْجَمْدِ مُسْتَحَقًّا وَمَنْ قَصَرَ عَنْهُ كَانَ جَحِيلًا وَلِلذَّمِّ
مُسْتَوْجِبًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَخْلُونَ بِمَا أَنَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
هُوَ حَيْرَ الْهَمِّ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا يَخْلَوْنَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْسَمُ اللَّهُ تَعَالَى بِعَزَّتِهِ لَا يَجَاوِرُهُ جَحِيلٌ وَرَوَى عَنْ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ طَعَامُ الْجَوَادِ دَوَا وَطَعَامُ الْجَحِيلِ دَاوُسُوعٌ وَرَوَى
عَنِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَقُولُ السُّحُوحُ أَغْدَرُ مِنَ الظَّالِمِ وَقَالَ
عَنِ اللَّهِ السُّحُوحُ وَلَعَنَ الظَّالِمَ وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ الْجَحِيلُ جَلِيلٌ مِنَ السُّلْبِ
وَقَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ الْجَحِيلُ لَيْسَ لَهُ خَلِيلٌ وَقَالَ بَعْضُ الْمُبَلِّغِينَ الْجَحِيلُ خَالِدٌ
فَعَيْبُهُ وَخَازِنٌ وَوَسْئُهُ وَقَالَ بَعْضُ السُّعْرَاءِ مَعْنَى ذَلِكَ

بَدَلُ الْمَوْجُودِ لَمَا كَانَ لِلْسَّرَفِ مَوْضِعًا وَلَا لِلتَّبَذِيرِ مَوْضِعًا وَقَدْ وَرَدَ فِي الْأَقْبَابِ بِدْمَاهَا وَجَاءَتِ السَّنَةُ بِالنَّهْيِ عَنْهَا وَإِذَا كَانَ السَّخَاةُ مُحَدِّدًا فَيَنْتَفِ عَلَى حَدِّ سَمِي سَخِيًّا كَرِيمًا وَلِلْجَمْدِ مُسْتَحَقًّا وَمَنْ قَصَرَ عَنْهُ كَانَ جَحِيلًا وَلِلذَّمِّ مُسْتَوْجِبًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَخْلُونَ بِمَا أَنَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ حَيْرَ الْهَمِّ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا يَخْلَوْنَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْسَمُ اللَّهُ تَعَالَى بِعَزَّتِهِ لَا يَجَاوِرُهُ جَحِيلٌ وَرَوَى عَنْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ طَعَامُ الْجَوَادِ دَوَا وَطَعَامُ الْجَحِيلِ دَاوُسُوعٌ وَرَوَى عَنِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَقُولُ السُّحُوحُ أَغْدَرُ مِنَ الظَّالِمِ وَقَالَ عَنِ اللَّهِ السُّحُوحُ وَلَعَنَ الظَّالِمَ وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ الْجَحِيلُ جَلِيلٌ مِنَ السُّلْبِ وَرَوَى عَنْ بَعْضِ الْأَدْبَاءِ الْجَحِيلُ لَيْسَ لَهُ خَلِيلٌ وَرَوَى عَنْ بَعْضِ الْمُبَلِّغِينَ الْجَحِيلُ خَالِدٌ

الظالم

بَدَلُ الْمَوْجُودِ لَمَا كَانَ لِلْسَّرَفِ مَوْضِعًا وَلَا لِلتَّبَذِيرِ مَوْضِعًا وَقَدْ وَرَدَ فِي الْأَقْبَابِ بِدْمَاهَا وَجَاءَتِ السَّنَةُ بِالنَّهْيِ عَنْهَا وَإِذَا كَانَ السَّخَاةُ مُحَدِّدًا فَيَنْتَفِ عَلَى حَدِّ سَمِي سَخِيًّا كَرِيمًا وَلِلْجَمْدِ مُسْتَحَقًّا وَمَنْ قَصَرَ عَنْهُ كَانَ جَحِيلًا وَلِلذَّمِّ مُسْتَوْجِبًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَخْلُونَ بِمَا أَنَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ حَيْرَ الْهَمِّ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا يَخْلَوْنَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْسَمُ اللَّهُ تَعَالَى بِعَزَّتِهِ لَا يَجَاوِرُهُ جَحِيلٌ وَرَوَى عَنْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ طَعَامُ الْجَوَادِ دَوَا وَطَعَامُ الْجَحِيلِ دَاوُسُوعٌ وَرَوَى عَنِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَقُولُ السُّحُوحُ أَغْدَرُ مِنَ الظَّالِمِ وَقَالَ عَنِ اللَّهِ السُّحُوحُ وَلَعَنَ الظَّالِمَ وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ الْجَحِيلُ جَلِيلٌ مِنَ السُّلْبِ وَرَوَى عَنْ بَعْضِ الْأَدْبَاءِ الْجَحِيلُ لَيْسَ لَهُ خَلِيلٌ وَرَوَى عَنْ بَعْضِ الْمُبَلِّغِينَ الْجَحِيلُ خَالِدٌ

إذا كنت

أَذَاكَتَ جَمَاعًا لِمَا لَكَ مَسْكًا قَاتَ عَلَيْهِ خَازِنٌ وَأَمِينٌ
تَوَدَّيَهُ مَذْمُومًا إِلَى غَيْرِ جَامِدٍ فَيَا كُلَّهُ عَفْوًا وَدَانَتْ دَفِينٌ
وَنَظَاهِرُ بَعْضِ ذَوِي النَّبَايِحِ التَّنَامُ مَعَ أَسْمَاكَ فِيهِ فَقَالَ بَعْضُ السُّعْرَاءِ
فِيهِ هَدْيٌ لِلْبَيْتَيْنِ ٥ أَرَأَيْكَ تَوَلَّى حَسَنَ التَّنَا وَلَمْ يُوَدِّقْ اللَّهَ ذَلِكَ الْجَحِيلُ
وَلَيْفَ يَسُودُ آخِرُ بَطْنَةٍ مِنْ كَثْرَتِهَا وَيُعْطَى قَلِيلًا ٥ وَقَدْ بَيَّنَّا فِي حُبِّ التَّنَا
وَحُبِّ الْمَالِ لِأَنَّ حُبَّ التَّنَا يَبْعَثُ عَلَى الْبَدَلِ وَحُبُّ الْمَالِ يَنْهَى عَنْهُ فَإِنْ ظَهَرَ
كَانَ أَحَدًا مَحْبُوبًا التَّنَا كَاذِبًا وَقَالَ بَعْضُ السُّعْرَاءِ هَذِهِ الْآيَاتُ فِي مَعْنَى
ذَلِكَ ٥ جَمِيعَتِ أَمْرٍ مِنْ ضَعْفِ الْحَزْمِ بَيْنَهَا بَيْنَهُ الْمُلُوكُ وَأَخْلَاقُ الْمَالِكِ
أَرَدَتْ سَكْرًا يَلَا بَرًّا وَلَا صِلَةً لَقَدْ سَلَّتْ طَرِيقًا غَيْرَ مَسْلُوكٍ
طُنَّتْ عَرْضُكَ لَمْ يُقَرَّعْ بِفَارَعَةٍ وَمَا أَرَأَى عَلَى جَالٍ بِمِرْوَكٍ
لَنْ يَسْبِقَ إِلَى مَالٍ حَظِيَّتَ بِهِ لِمَا سَبَقَتْ إِلَيْهِ سَوَى التَّوَكُّلِ
وَقَدْ يَجِدُ عَنْ الْجَحْلِ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْمَذْمُومَةِ وَأَنْ كَانَ دَرَجَةً إِلَى كُلِّ مَذْمُومَةٍ الْإِثْمِ
أَخْلَاقُ نَاهِيكَ بِهَا دَمًا وَهِيَ الْحَرَصُ وَالشَّرُّ وَسُوءُ الظَّنِّ وَمَنْعُ الْحَقِّ
فَمَا بِالْحَرَصِ فَهُوَ شِدَّةُ الدَّخْلِ وَالْإِسْرَافُ فِي الطَّلَبِ وَأَمَّا الشَّرُّ فَهُوَ اسْتِقْلَالُ
النَّفْسِ وَالْإِسْتِخَارَةُ لِعَيْرِ حَاجَتِهِ وَهَذَا فَرْقٌ مَا بَيْنَ الْحَرَصِ وَالشَّرِّ
وَقَدْ رَوَى عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَالِمِ بْنِ مَسْرُوقٍ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَا جَرِيئَةَ مِنَ الْعَيْشِ مَا يَكْفِيهِ لَمْ يَجِدْ
مَاعِشًا مَا يَعْينُهُ وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ الشَّرُّ مِنْ عَوَائِدِ اللَّوْمِ وَأَمَّا سُوءُ الظَّنِّ
فَهُوَ عَدَمُ الثِّقَةِ بِمَنْ هُوَ لَهَا أَهْلٌ فَإِنْ كَانَتْ بِالْخَائِقِ كَانَتْ شَكًّا بِوَدَّ
إِلَى ضَلَالٍ وَإِنْ كَانَتْ بِالْمَخْلُوقِ كَانَتْ اسْتِحْجَانًا يُصِيرُ بِهَا مَعْنًا
وَيُخَوِّنُ الْأَنْطَانَ الْإِنْسَانَ بِعَوْنِ مَحْسَبِ مَا يَرَاهُ مِنْ نَفْسِهِ فَإِنْ وَجَدَ
فِيهَا خَيْرًا ظَنَّهُ فِي غَيْرِهِ وَإِنْ رَأَى مِنْهَا سُوءًا اعْتَقَدَهُ فِي النَّاسِ وَقَدْ قِيلَ
فِي الْمَثَلِ كُلِّ إِنَّا يَنْضَحُ مَا فِيهِ فَإِنْ قِيلَ قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِ الْحُكَمَاءِ أَنَّ مِنَ الْحَزْمِ
سُوءُ الظَّنِّ قِيلَ يَا وَيْلَةَ قُلَّةِ الْأَسْرِ سَالِ الْيَهْمِ لَا اعْتِقَادَ السُّوءِ فِيهِمْ
وَأَمَّا مَنْعُ الْحَقِّ فَإِنْ نَفَسَ الْجَحِيلُ لَا يَسْمَعُ بِغَرَانِ كُحُوبِهَا وَلَا تَفَادَى إِلَى تَرْكِ

مطلوبها فلا تدعن حتى ولا تحجب الي انصاف واذا ال البخل الي ما
من هذه الاخلاق المذمومة والشيم اللبيمة لم خير مرجو ولا صلاح
تامول وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للانصاف من سبل
قالوا الجدين قبس علي محل فيه فقال صلى الله عليه وسلم اي ذا ادري
من البخل قالوا وكيف ذال رسول الله فقال ان قومنا نزل الواسا حل
فكرهوا البخلهم نزول الانصاف بهم فقالوا البيعد الرجال منا عن النساء
حتى يغير الرجال الي الانصاف يبعد النساء ويعتذر النساء بعد
الرجال ففعلوا وظال ذلك عليهم فاستغل الرجال بالرجال والنساء
بالنساء فاما من زاد علي حد السخا فهو مشرف ومتذر وهو بالزهم جلل
قال الله تعالى ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وقال النبي صلى الله
عليه وسلم ما عال مقتصد وقال المامون لا خير في السرف ولا سرف
في الخير وقال بعض الحكماء صديق الرجل قصده وسرفه عدوه وقال
بعض الحكماء لا كثير مع اسراف ولا قليل احترام واعلم ان السرف
والتبذير شذوذا في معناه فان السرف هو الجهل بمقدار الحقوق والتبذير
هو الجهل بنواع الحقوق وكلاهما مذموم ودم التبذير اعظم لان السرف
تخطي في الزبارة والتبذير تخطي في الجميع ومن جهل مواقع الحقوق ومقاديرها
بماله واخطاها فهو كمن جهلها بفعاله فتعديها واما انه يتبذير في بعض
الشيء في غير موضعه فهذا قد يعدل عن موضعه لان المال اقل من لزم
بوضع في كل موضع من حق وغير حق وقد قال معاوية كل سرف فساد
حق مضيع وقال بعض الحكماء الخطا في اعطاء ما لا ينبغي ومنع ما ينبغي
واحد وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى الحلال لا يجتمعا السرف
وليس يتم السخا بيدل ما في يده حتي تسحق نفسه عما يريد غيره فلا
يميل الي طلب ولا يكف عن بدل وقد حكي ان الله تعالى اوحى الي ابراهيم
عليه الصلاة والسلام ان تدري لما اتخذت خليلك قال لا انا
قال لاي رايك تحب لك تعطي ولا تحب لن تأخذ وروي سهل بن سعد

الساعدي

الساعدي رضي الله تعالى عنه قال اي رجل الي النبي صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله اخبرني بعمل يحبني الله عليه وتحبني الناس
فقال ارزهدني الدنيا يحبك الله وارزهدنيما في ايدي الناس تحبك الناس
وقال ايوب السجستاني رضي الله تعالى عنه لا ينيل الرجل حتى يوفيه
حصلتان العفة عن اموال الناس والتجاور عنهم وقيل لسفيان رضي الله
تعالى عنه ما الرهد في الدنيا قال الرهد في الناس وكتب كسري الي ابنه
هو مربي اني استقلل الكثير مما يعطي واستكثر القليل مما تأخذ
فان فرغ عيون الكرم في الاعطاء وسرور الليام في الاخذ ولا تعد
السخي امينا ولا اللداب خرا فانه لا عفة مع السخ ولا مروءة مع اللداب
وقال بعض الحكماء السخا سخا وليس فاشرفها سخا ولا عما يدعرك وقال
بعض الملغا السخا المزكف بما لا يمتنع عما وعن مال غيرك متورعا وقال
بعض الصلحا الجود غاية الرهد والرهد غاية الجود وقال بعض الشعرا
في معنى ذلك
• اذا لم تكن نفس الشريف شريفة ولم تكن خاقد فليس له شرف
• والبدل علي وجهين احدهما ما ابتداه الانسان من غير سوال والثاني
ما يلزم عن طلب وسوال فاما المبتدي به فهو اطعمها سخا واشرفها عطا
سئل علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه عن السخا فقال هو ما كان منك
ابتدا فاما ما كان عن مسيله فجا وقد قال التميمي صنع السخا حسن
العطية واللوم سوء التقافل وقال بعض الحكماء اجد النواك ما وصل قبل
السوال وقال بعض الشعرا هدين البدين في ذلك المعني وهما
ومني خلا من ماله ومن المروءة غير خال اعطاك قبل سواله وقال لمروءة
وهذا النوع من النيل قد يكون لاحد تسعة اسباب فالسبب الاول
ان يري خلة بقدر علي سددتها وفاقة يتمكن من زالتها فلا يدعه الكرم او
الدين او الدين الاتم لم يزعجهم صلاحتهم ولا قيل نجاحهم رغبة في الاجر
ان يدين وفي السر ان يلزم وقال ابو العياض هية

• • •

ما الناس الا الهة معتلة للخير والشر جميعا فعلة
والسبب الثاني ان يري في ماله فضلا عن حاجته في ريادة عن
نفايته فيري انها الفرصة لها فيضعها حيث يكون له دخرا مقدرا
وعنها مستجدا وقد قال الحسن البصري رحمه الله تعالى ما انضفك من
كلنك اجلا له ومنعك ماله وقيل لهند بنت الحسن من اعظم الناس
في عينك قالت من كانت لي اليه حاجة وقال الشاعر في ذلك
وما صنع مال ودث الحمد اهله ولكن احوال الجدل تضيق
والسبب الثالث ان يكون القريض يتسب عليه لفطنته واسارة يستدل
عليها بكميه ولا يدعه اللوم ان يغفل ولا الحيان ان يلف كالذي حلي له
وجلا سائر بعض الولاة فقال ما اهزل يردونك فقال يد مع ايدينا فوصل
انظروا كيف اتفق هذا القريض الذي بلغ ما لا يبلغه صريح السؤال ولذلك
قال الهمز صيني السخا حسن الفطنة واللوم سوا التغافل وحكي لرب عبد الله
بن سليمان لما تقلد وزارة المعتضد كتب اليه عبد الله بن عبد الله بن طاهر
ابا دهرنا اسعافنا في نفوسنا واسعافنا فيمن يحب ويكره
فقلت له نعمال فيمن اتمها ودع امرنا ان المغم المقتل
فقال عبد الله ما احسن ما سكي امرم بني اصعاف مدحه وقضا حاجته
ولذلك قال بعض الشعراء هذا البيت الذي يدركه هذا المعنى وهو هذا
ومن لا يري من نفسه مدركا لها واي طلك المستحجر في قبيل
والسبب الرابع ذلك رعاية ليد او جزا على صنعة فيري ناديه الحق
عليه طوعا اما انفة واما شكرا ليلمن من استر الامتنان طليقا ورك
الاحسان عميقا فقد قال بعض الحكماء الاحسان رقة والمخافات عمق قال
ابو العباس رحمه الله تعالى في معنى ذلك
ولست ابا دي الناس عندي غيمة ورب يد عندي اسد من الاسر
والسبب الخامس ليز توثر الادعان بتقدمه والاقوار بتعظيمه وتوطيد
لرياسة هولاء محب وعلى طلبها ثبت وقد قال الشاعر هذا البيت المفرد

في هذا المعنى وهو هذا
حب الرياسة دالا دواله وقل ما تجد الراضين بالقيم
فستصعب عليه احابة النفوس له طوعا الا بالاستعطاف وادعائها الا
بالرغبة والاسعاف وقال بعض الادباء بالاحسان يرتبط الانسان وقد
قال بعض المبلغا من بدل ماله ادرك امانه وقال بعض الشعراء هذا
البيت المفرد في هذا المعنى وهو هذا
اترجوا ان تسود ولا تعني وكيف يسود ذو الدعة الخجل
والسبب السادس ان يستدفع به سطوة الاعداء ويستلطف به تقار
الحصا ليصير والى بعد الخصومة اعوانا وبعد العداوة اخوانا اما الصيابة
عرضا والحراسة مجد وقد قال ابو تمام الطائي هذين البيتين في هذا المعنى
وهما فلم يجمع شرف وغرب لقاصد ولا المجد في امرى والدوام
ولم ار كالمعروف تدعى حقوقه مغامر في الاوال وبني مغانم
وقال بعض الادباء من عظم مرافقه اعظم مرافقه والسبب السابع
ان ترب له سالف صنعة اولاهها وتراعي به قديم نعمة اسداها في لا يمتنع
ما اولاه او يضاع ما اسداه فان مقطوع البرصايع ومهمل الاحسان
صال وقد قال الشاعر
وسمت امر بالعرفم اطرحته ومن فضل الاسيارب الصنايع
وقال محمد بن داود الاصبهاني هذا البيت المفرد في هذا المعنى وهو هذا
بدأت بنما اوجبت لي حرمة عليك بعد بالفضل والعود احمد
والسبب الثامن المحبة التي يورثها المحبوب على ماله فلا يضر عليه به عود
ولا يفس عليه المطلوب للذات التي هي عند احظي والى نفسه اشهي لان
النفس الي محبوبها اشوق والى ما تلتبه اسبق وقال الشاعر
هذا البيت المفرد في معنى ذلك وهو هذا
وما زلتكم عدا ولا لفرق الهوى الي حيث يهوى القلب تهوى الرحل
وهذا ولز دخل في اقسام العطا فخرج من حد السخا وهكذا الخاسر

والسادس من هذه الاسباب وانما ذلوناها لدخولها تحت اقسام العطا
والسبب التاسع وليس سبب ان يفعل ذلك لغير ما سبب وانما هي سبب
قد قطر عليها وسبب قد طبع بها فلا يميز بين مستحق ومحروم ولا يفرق بين
محمود ومذموم كما قال **بشار**
ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يلد طعم العطا وقد اختلف
اختلف الناس في مثل هذا هل يكون منسوباً الى السخا فيجهد ام خارج
عنه فينعم فقال قوم هذا هو السخا طبقاً والجواد كرمًا وهو احق من كان
به ممدوحًا واليه منسوبًا قالوا والتميز شرط الجمل والبدل بسبب
الجاه ضرورة وقال ابونعمان في معنى ذلك من غير ما سبب مدني لغاسيا
للمحران لحتدي حرا لا سبب وقال الحسن بن سهل ادا لم اعط الا سخي
فكافي اعطيت غريما وقال الشرف في السرف فقل له لا خير في السرف
فقال ولا سرف في الخير وقال الفضل بن سهل العجب لمن يرجو من فوقه
يخرم من دونه وقال **بشار** في معنى ذلك
وما الناس الا صا حيا كمنهم سخي ومغلول اليد من الجمل
فساخ يدانا امكنتك فانها تفل وتثري والعواد في سفل
وقال اخر من هذا خارج من السخا المحمود الى السرف والتبذير المذموم
لان العطا اذا كان لغير سبب كان المنع ايضا لغير سبب لان المال يقبل
عن الحقوق ويقصر عن الواجبات فاذا اعطي غير المستحق فقد منع
وما يناله من الدمع المستحق الاثر ما يناله من الخد باعطا غير المستحق
دما يمكن من كانت افعاله تصد من غير تمييز وتوجد لغير علة وقد قال
الله سبحانه وتعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
فتقعء ملوما محسورا فهي عن بسطها سرقا كما نهى عن قبضها بخلا فذل
علي استواء الامور دما وعلي تفاهما لوما وقال الشاعر هذين البيتان
في هذا المعنى وهما
وكان المال ياتينا فكا نبتك وليس لنا عقول

لما ان تولى المال عنا عقلنا حين ليس لنا فضول
ان العطا والمنع اذا كانا لغير علة افضينا الى دمر الممنوع وقلة شكر
المعطي اما الممنوع فلانه قد فضل عليه من ساواه واما المعطي فلانه
وجد ذلك اتفاقا ورعا امل بالاتفاق اضعا فافضار ذلك مقصدا
الى اختلاف الدم واحباط الشكر وليس فيما افضي الى واحد منها خير
يرجى وهو جدير لمن لم يشربني ولمثل هذا قبل منع الجميع ارضي للجميع
وعطا لمن المنع ارضي منه خسر لمن ميين فاما اذا كان البدل والعطا
عن سوال وطلب فشر وطه معتبرة من وجهين احدهما في السائل
والثاني في المسؤول فاما ما كان معتبرا في السائل فقلاته شروط السرف
الاول **لن يكون السوال** لسبب والطلب لموجب فان كان للضرورة
ارتفع عنه الجرح وسقط عنه اللوم وقد قال بعض الحكماء الصرفة توفح
الصورة وقال بعض الشعراء هذين البيتين في معنى ذلك
الافح الله الصرفة انها تلطف اعلى الخلق ادنى الخلايق
ولله دد الاختيار فانه يبين فضل السبق من غير سابق
وقال الميث **اذا لم تكن الا الاسنة مركب فلا راي للضطر الا دونها**
قال ارتفعت الصرفة ودعت الحاجة فيما هو اولى الامر من ان يكون
ولن جاز لن لا يكون فالنفس المسامحة تغلب الحاجة وتسمح في الطلب
وتراعي ما استفاد به الحال وانتظم به الامر ولن تالبه بدله وجور
وهن ويتناول صاحبها قول البحري
ورما كان ملووه الامور الى محبوبها سببا ما مثله سبب والفسر
الشريفة تطلب الصيانة وتراعي التراهة وتحمّل من الضر ما احتمل
ومن الشدة ما اطاعت ليعق قبحها ويدوم تصاونها كما قال الشاعر
وقد يكسني المؤخر الثياب ومن تحتها حلة مصفية
كما يكسني خد حمرة وعلتها ورد في الرب **ولا يري ان**
يندس بظايب السوم ومطالع اللوم فان الربايم الوحشية ما ياتي ذلك

بشير

المسامحة

دونها حاله

ويأت منه وقال الشاعر هذا البيت المفرد في معنى ذلك وهو
وليس الليث من جوع يغادر على جيف تطيف بها كلاب فليف بالانسان
الفاصل الذي هو الكرم الحيواني جنسا واشرفه نفسا هل يحسن به ان
يروي لوحي الهائم عليه فضلا وقد قال الشاعر في معنى ذلك
على كل حال يا كل الزاد على البوس والضرا والحدثان والفضل
فيما قيل لبعض الزهاد لو سالت جارك لا عطاك فقال والله ما اسأل
الدنيا من يلحقها فليف من لا يلحقها ووصف بعض الشعراء فقال
اذا افتقر عضوا على الضير حسبة وان ايسر واعادوا سراعا الى الفقر
فاما من يسأل من غير ضرورة مست ولا حاجة دعت فذلك صريح
اللوم ومحض الدناءة وقل ما تجد مثله ملحوظا او مؤولا ملحوظا لان
الحري ان يبادر الى اضيق الارزاق واللوم ساقه الى اخب المطامع فلم
يق لوجه الا اراقة ولا ذل الا اذا فيه قال عبد الصمد بن العذل
لا ينام الطاي هذه الايات في معنى ذلك
انت بين اثنين تبرز للناس وكلتاها بوجه مديا
لست منك طالبا لو صال من حبيب او طالبا لنوال
اي ما نحو وجهك يبقى بين ذل الهوي وذل السوال
ولو استفتح العار وانف من الذل لوجد غير السوال مكنسا بوجه
ولقد روي ما قبله ويصونه وقد قال الشاعر
لا تطلبن معشيه تبدل قلبا تنك رزقك المقدور
واعلم بانك اخذ كل الذي لك في الخاب محرم مستطور
والسوط الثاني من شروط السوال ان يضيق الزمان عن ارجائه وينقص
الوقت عن ابطائه فلا يجد لنفسه فسحة ولا في التماهي مهلة فيصير
المعدورين ودخلا في عداد المضطرين فاما الوقت متسع والزمان
ممتد فتجمل السوال لوم وقنوط وقال الشاعر هذين البيتين في هذا
المعنى وهما اني اغصنا الجفون على القذا يقيني الا عسر الامح

لا يسم

لا يسم

الار بما صاق الفضا باهله واملن من بين الاسنة مخرج
والشرط الثالث احتياار المسؤول لن يكون موجوا لاجابه مامول النج
اما الحرمة السائل او كرمية المسؤول فان سال ليثا لا يراعي حرمة
ولا يوالي مكرمة فهو في احتياار ملوم وفي سواه محروم وقد قال بعض
الحكام المخذول من كانت له الى الليام حاجة وقال بعض البلغاء دل
من الليم سائله واقل من التجمل نايله وقال بعض الشعراء
من كان يامل من ساقط نيل اسنبا فلقد رجا ان تحتني من عوج رطبان
واما الشروط المعتبرة في المسؤول فتلاثة فالشرط الاول ان يكون
بالعرض ولا يلجأ الى السوال الصريح ليصون السائل عن دلال الطلب
فان الحال ناطقة والتعرض كاف وقد قال الشاعر
اقول وسرا الدجا مشبك فاقال حين شكا الصمدع
كلامي لن قلته ضابروني الصمت حتى فما اصنع
ورما هم المسؤول الاشارة من كان منقود الحيا فوجهه من غير جواب
له نواب والشرط الثاني ان يتلقى بالبشر والترحيب ويقابل بالطلاقة
والقرب ليكون مشكورا الزاعطي ومعذورا ان منع وقد قال بعض
الحكام الوصاحب الحاجة والبشر فان عدت شكره لم يعدم عذره
وحكي ان لشكا ان ابا بكر بن دريد قصد بعض الوزراء في حاجة فلم
يقضها وظهر له منه صجر فقال هذه الايات في هذا المعنى وهي
لا يدخلنك صخرة من سائل فلخير دهر ان تري مسولا
لا يحسن بالرد وجه مؤمل فتبا عزك ان يري مامولا
تلقى الكرم فتستدل ببشر وتري العيون على الليم دليلا
واعلم بانك عن قليل صابر حرا فخر جبار ومن حميلا
والشرط الثالث يصديق الامل فيه وحقيق الظن به ثم اعتبار خا له
وخال سائله فانها لا يخلو من اربعة احوال فاكاله الاولى لن يكون
السائل مستوجبا والمسؤول متمحنا فالاجابة هاهنا يستحق لو ما يلزم

لا يسم

فاما الشروط المعتبرة في المسؤول فتلاثة فالشرط الاول ان يكون بالعرض ولا يلجأ الى السوال الصريح ليصون السائل عن دلال الطلب فان الحال ناطقة والتعرض كاف وقد قال الشاعر اقول وسرا الدجا مشبك فاقال حين شكا الصمدع كلامي لن قلته ضابروني الصمت حتى فما اصنع ورما هم المسؤول الاشارة من كان منقود الحيا فوجهه من غير جواب له نواب والشرط الثاني ان يتلقى بالبشر والترحيب ويقابل بالطلاقة والقرب ليكون مشكورا الزاعطي ومعذورا ان منع وقد قال بعض الحكام الوصاحب الحاجة والبشر فان عدت شكره لم يعدم عذره وحكي ان لشكا ان ابا بكر بن دريد قصد بعض الوزراء في حاجة فلم يقضها وظهر له منه صجر فقال هذه الايات في هذا المعنى وهي لا يدخلنك صخرة من سائل فلخير دهر ان تري مسولا لا يحسن بالرد وجه مؤمل فتبا عزك ان يري مامولا تلقى الكرم فتستدل ببشر وتري العيون على الليم دليلا واعلم بانك عن قليل صابر حرا فخر جبار ومن حميلا والشرط الثالث يصديق الامل فيه وحقيق الظن به ثم اعتبار خا له وخال سائله فانها لا يخلو من اربعة احوال فاكاله الاولى لن يكون السائل مستوجبا والمسؤول متمحنا فالاجابة هاهنا يستحق لو ما يلزم

مروءة وليس الى الود سبيل الا لمن استولى عليه الجدل وهان عليه
الدم كما قال عبد الرحمن بن حسان
اني رايت من المحرم حسيما ان تلبسوا خرا الثياب وتسبعوا
فاذا اندلكت المكارم مرة في مجلس انتم به تتفخروا
وتعود بالله من خرم ثروته ماله ومنع حسن حاله ان يكون مستودعا في
صنيع مشكوره وبسر مدخوره وقيل الخيل لم حسبت ماله قال للزواجر
قيل قد نزلت بك وقال بعض الشعراء
مالك من مالك الا الذي قدمت فايدل طايقا مالكا
نقول انما لي ولو فتشوا راي اعمالك اعني لك
حق نفسه ورفع اسباب شكره فصا ربان لا حق له مدموما مشكوره
وما ثوما ما جود وقال ابو العباس هبة في هذا المعنى
جزى الخيل على صاكة اذ لم يتقل مرة طهرى اعلى ورس عن يده بري
فعلت ويره قدرة قدرى ما فاني خبر امري وصنعت عني براه مؤنة
الشكره ووزقت من جداه عاقبة ان لا يضيئ بشكره صدرى
فاذا لم يكن الى الود في مثل هذا الحال سبيل نظر فان كان التأخير
مضرا المحل بدله وبن وقطع مظهره وكانت اجابته فعلا وقوله عملا وقد
فالت الحكم من مروءة المطلوب اليه ان لا يلجأ الى الاكاح عليه وقال محمد
بن حازم هذين البيتين في هذا المعنى وهما
ومنتظر سواك بالعطايا واسرف من عطاياك السوا
اذ لم ياتك المعروف طوعا قدره فالتز به عنه مال
ولن كان في الوقت مهلة وفي التأخير مسحة فقد اختلفت مذاهب الفضلاء
فيها فذهب بعضهم الى ان الاولى تعجيل الوعد قولاً ثم يتعقبه الاتخاذ فعلا
ليكون السائل مسرورا بما حل الوعد ثم باجل الاتخاذ وقد يكون السؤل
موسوقا بالكرم ملحوظا بالوفاء روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
العدو عطية وقال الفضيل بن عياض لرجل سأل له حاجة اعطه

اليوم واحبوك غدا بالاجابة لندو وحلاوة الامل واترى انا بشود الوفا
ووعده يحيى بن خالد رجلا حاجة ساله اياها فقيل له تعذر وانت
قادر فقال ان الحاجة اذا لم يتقدمها وعد يتطرح صاحبها تحت العبد
سرورها لان الوعد طعم والاتخاذ طعام وليس من جاءه الطعام لم يجد
راحتة ويتطعمه فدع الحاجة تخمرا الوعد ليكون لها طعم عند المصططع اليه
وقال بعض البلغاء اذا احسنت القول فاحسن العمل لجمع لك مزيه
اللسان ونعمه الاحسان ولا يقل ما لا يفعل فانك لا تحلو في ذلك من
دنب تلمس به او محترمة ومنهم من ذهب الى ان تعجيل البدل فعلا
من غير وعد اولي ويقدمه من غير ترف ولا انتظار اهني وانا يقدم
الوعد واحد من رجلين اما معوز يتطرحه واما صحيح يروض نفسه
توطية وليس للوعد في غير هاتين الحالتين وجه يصح ولا راي يتضح
مع ما يعين الليل والنهار ويتقلب به اكال من اليسار واعساد وقال
بعض الشعراء يا ايها الملك المقدم امره سرقا وغربا امن تختم صحيفتي ما
دلم هذا الطين رطبا واعلم بان جفافه مما يعيد السهل صعبا قالوا
ولان في الرجوع من توكي الانكسار ويوقع الوعد من سرارة الانتظار
وفي العودة اليه من بذلة الاقتضاء واذله الاحتذاء ما يكدر بينه وبين
شكره وقد قال الشاعر هذين البيتين في هذا المعنى
ان الخواص ربما ارزى بها عند الذي يرضى له بطولها
فاذا صمت لصاحب الحاجة فاعلم بان تمام تعجيلها
والحالة الثانية ان يكون السائل غير مستوجب والمسؤل غير متمكن
ففي الرد مسحة وفي المنع عذر غير انه يلين عند الرد لينا لينة الدم ويظهر
عذرا يدفع عنه اللوم فليس كل من قبل يعرف ولا كل معدور ينصف وقد قال
ابو العباس رحمه الله نصف الناس
يارب ان الناس لا ينصفوني فليف وان انصفتم ظلموني
فان كان لي شي تصدوا واخذوه ولن حيث اتقى شيم منغوي

فان نالهم بذلي فلا يشكروني ولا نالهم ابدل ام شقوني
 وان طرقتني نجمة فلهوا بها وان صحبتني نعمة حسدوني
 سامع قلبي ان يخن اليهم واجب عنهم ناظري وجعوني
 واقطع ايامي بيوم سهولة اقضي لها عمري ويوم حزوني
 الا ان اصغي العيس ما طاب غيبة وما ملته في لذه وسكول
 والحالة الثالثة ان يكون السائل مستوجبا والمسؤل غير متمكن فياتي بالحمل
 على النفس ما امكن من يسير يسد حيله ويدفع مدممة او يوضح من اعدا
 المعوزين وتوقع المتالمين يجعله من المنع معدودا وبالتمعن مشكورا
 قال ابو المضر العتيبي في معنى ذلك
 والله يعلم اني لست ذابحل ولست ملتصبا في الجحلي عللا
 لكن طاقة مثلي غير خافية والتمل بعد ربي القدر الذي حملا
 وزمما حسر حدوث الجوز بعد تقدم القدرة على قوت الضيعة وزوال
 العادة حتى صار ايضا حسدا واذا يدك مدا كما قال الشاعر هذين البيتين
 وهذا المعنى
 وكنت لبار الجوق قص جناحه بري حسرات كلما طار طائر
 بري طابراتي اكون يخفقن حوله فيذكر اذ ريش الجاحش افترق والحالة
 الرابعة ان يكون السائل غير مستوجب والمسؤل متمكنا وعلى ابدل
 وقادرا فينظر فان خاف بالتردد عرض او قبح هجا يخص كان الى ابدل
 مندوبا صيانة لا جودا فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 ما وفي المؤمن عرضة به فهو صدقة ولزمن ذلك وسلم منه من الناس
 من غلبت المسئلة وامر بالبدل لئلا يقابل الرجا بالحسنة والامل بالاياس
 ثم لما فيه من اعتياد الرد واستسهال المنع وكان ان اعتياد ابدل
 مفض الى السخا لذلك اعتياد المنع مفض الى الشح واستد الاصبي
 عن الكسائي
 كان في الخاب وجدت لا تحرمه عليك فلا تحل

فلا ادري

فالا ادري اذا اعطيت مالا اكثر من ساحتك ام تقبل
 اذا حصر الشناقات شمس وان حصر المصيفات ظل ومن الناس من
 اعتبر الاشياء وغلب حال السائل ويندب الى المنع اذا كان العطا
 لغير حق ليقوي على الحقوق اذا تعرضت ولا يجزع عنها اذا الرمت وتعتبت
 وقال بعض السعدي
 لا تحذر بالعطا في غير حق ليس في منع غير ذي الحق تحل
 اما الجود ان جود علي من هو للجود والذي منك اهل له فاما من
 اجاب السوال ووعد بالبدل والنوال فقد صار بوعدك مرهونا وان
 وفاوه بالوعد مفرقا ولا اعتبار باستحقاق السائل بعد الوعد ولا سبيل
 الى مراجعة نفسه بالرد فيستوجب مع ذم المنع لوم الخلف ومقتل العاقد
 وتجنبة اللذوب ثم لا سبيل الى مطله بعد الوعد لما في المظلم من تكدير
 الصنع وتحتل الشكر والعرب تقول في امثالها المطل احد المنعير
 والياس احد النحين وقال بشاير بردي في ذلك
 اظلت علينا منك يوما غامة اصناف لنا برقاً وابطاراً وشائها
 فلا غنمها بجلي فيبئس طامع ولا غنمها ياتي فتروى عيطا شديها
 ثم اذا انجز وعده واوفي عهده لم يبق نفسه ما اعطى وسر اذ كانت
 يدك العليا وقه قال صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد
 السفلى وقال الشاعر
 فانك لا تدري اذا اجاسايل انت تما فوطيه ام هو اسعد
 عني سائل ذو حاجة ان منعه من اليوم سؤلا ان يكون له غدا ولين
 من سروره اذا كانت الارزاق مقدرة ان تكون على يده حاربه من جهته
 واصلاه لا تنقل عنه يمنع ولا تحول عنه باياس حكي ان رجلا شككته
 عياله الى بعض الرهاذلة فله تعالى لرجل كان ياتيه على دابة فقصد
 الدابة فقال ما فعل برذونك قال اشتدقت على مؤنته فبعته فقال
 افتراه خلف رزقه عندك وقال ابن الرومي

قال ابن سبويه
 قال ابن سبويه
 قال ابن سبويه

لن ينفذ الطعام وامنهل اللبام وليس يوجد ثوب ورجل

بسم الله الرحمن الرحيم

卷之五

واما العمل فهو بدل الحياه والاسعاد بالنفس والمعونة في التائبه وهذا
يعت عليه حب الخير للناس وايتار الصلاح لهم وليس في هذه الامور
سرف ولا لغايتها احد بخلاف النوع الاول لانها ولز كثرت في افعال
خير تعود بنفعين نفع علي فاعلمها في الشهاب الاجر وجعل الذر ونفع علي
المعان لها في التكفير عنه والمساعدة له روي محمد بن المنكدر عن جابر
بن عبد الله رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل معروف
صدقة وقال صلى الله عليه وسلم صنائع المعروف في مصارع السوء
وقال صلى الله عليه وسلم المعروف كاسميه واول من يدخل الجنة يوم
القيامة المعروف واهله وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه لا يزدك
في المعروف كثر من كثرة فقد يشكر الشاكر باضعاف محمود الكافر وقال
الخطيبه لا من يعمل الخير لا يعدم جواريه لا يذهب العرف بين الله والناس
والشكر الراسي
يد المعروف غم حيث كانت عملها لقودا وشكورا
ففي شكر الشكور لها جزا وعند الله ما كفر الكفور فينبغي لمن
قد روي اسدا المعروف ان يجعله حذقوا به ويبادر به خيفة محزه ويعلم
انه من فرض زمانه وغنايم امكانه ولا يمله بعد القدره عليه فكم واقر الله
زاله عنه ومن مهمل المعروف خاب منه وكم واقره قدره فانت فاعت
ندما ومقول على ملكه زالت فاودت خجلا كما قال الشاعر
ما زلت اسمع كم من واثق خجل حتى ابتليت فلت الواثق الخجلا
ولو فطر لنواب دهره ونحفظ من عواقب ملكه كانت مغامه مذخور
ومغامره مجبوره وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من فتح
عليه باب من الخير فلينبهه فانه لا يدري متى يعلق عنه وقال صلى الله
عليه وسلم لكل شيء ثمرة وثمره المعروف تعجيل السراح وقيل لا في شرويه
ما اعظم المصائب عندكم قال ان تقع على المعروف ولا تصطنعه حتى
يفوت وقال عبد الحميد من اخرا الفرصة عن وقتها فليكن على نفسه

كفرها

من فونها وقال حكيم حيرا البر ما وافق وقت الحاجة وقال بعض الشعراء
في معنى ذلك ا اذا هبت رياحك فاغتمها فان لكل عاصفة سلوك
ولا تغفل عن الاحسان فيها فان تدري السلور متى يور
وحكي ان بعض ورابي العباس مظل واغنيا اليه في عمل يستلبيه ايا
فلتب اليه بعد طول المظل به هذه الابيا
اما بدعوك طول الصبر مني الي استيناف منفعتي وشغلي
وعلمك ان ذا السلطان غاد علي خطين من موت وعزل
وانك ان تركت قضائتي الي وقت النفرع والتخيل
ستصبح نادما اسفا حقيقا علي فوت الصنيعه عند مثلي ولتب
بعض ذوي الجهاب الي وال قصصيه وعايه حرمتيه بعد من البين في شرح
خاله اعلى الصراط يريد رعيه حرمتي ام في الحساب ثم بالانعام
لتنفع في الدنيا او ذلك فانبه بحواجي من رقة النوا
ولتب ابو علي البصري الي بعض الوررا وقد اعتذر اليه بلزلة الاسفال
هدين البين لنا كل يوم نوبة قد سوبنا وليس لنا رزق ولا عندنا فضل
فان اعتذر بالاستعجال عنا فاما تناط بك الامال ما اتصل المشغل
واعلم ان المعروف شروطا لا يتم الا بها ولا يجل الامعها من ذلك ستره عن
اداعة يستطيل لها واخفاؤه من اشاعة يستدل بها فقد قال بعض الحكماء
اذا اصطنعت المعروف فاستره فاذا اصطنعت اليك فانشره وقال
دعبل الخراعي في هذا المعنى
اذا اتفقوا اعلنوا امرهم وان اتفوا اتفوا باكتنام
يقوم القود اذا اقبلوا وتقعده هيبهم بالقسام علي ان ستر
المعرف من اقوي اسباب ظهوره والبلغ دواعي نشره لما جلت عليه
النفس من اظهار ما احفي واعلان ما كتم وقد قال سهل بن هارون
هدين البين في هذا المعنى وما
خل اذا جيت يومنا بقسمة اعطاك ما ملكت فناء واعتذرا

٥ ارفع ضعيفك لا يحزبك ضعيفك يوما فيذكره الحادث قدما ٥
 ٥ حركك او يني عليك وان من اني عليك مما فعلت فقد حزننا ٥ فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم ردي علي قول اليهودي قاتله الله لقد اتاني جبريل
 برسالة من ربي تعالي اياما عتد صنع لاهيه ضيعة فلم يجد له جرا الا الدنيا
 والثنا فقد كافاه وقيل في منثور الحكم الشكر قيد النعم قال عبد الحميد
 من لم يشكر الا نعام فاعده من الا نعام وقيل في منثور الحكم قيمة كل نعمة
 شكرها وقال بعض الحكماء ان النعم من امارات البطر واسباب العير وقال
 بعض النحاة الكرم شكر او مشكور واليتم لغور او مملوور وقال
 بعض البلغاء لا زوال للنعمة مع الشكر ولا بقاء لها مع الكفر وقال بعض الادبا
 شكر الاله بطول التنا وشكر الولاة بصدق الولا وشكر بحسن الجزا
 وشكر من دونك بسبب العطا وقال بعض الشعراء هذين البيتين
 هذا المعنى
 فلو كان يستغني عن الشكر ما حذر لعة قدرا وعلوم مكان
 لما امر الله العباد بشكره فقال اشكروا لي ايها الثقلان ٥ فان
 شكر معروف من احسن البه وشر افضال من انعم عليه فقد ادي حق
 النعمة وقضي موجب الصنيعة ولم يبق عليه الا استدامة ذلك انما بالشكر
 ليكون للمزيد مستحقا وللمتابعة الاحسان مستوجبا حتى ان الحجاج بن يوسف
 اتى بقوم من الخوارج وكان فيهم صديق له فامر بقتلهم الا ذلك الصديق فانه
 عفا عنه واطلقه ووصله فخرج الرجل الي القطري وكان من اصحابه فقال
 له غدا لي قتال عدو الله الحجاج فقال هيبت غل بذا مطلقها واسترف ربة
 معنفا وانسا يقول
 اقاتل الحجاج في سلطانه بيد ثغر بانها مولا
 اني اذا اخا الدنا والذبي شهد باقبح فعليه غدرانه
 ما اذا قول اذا مررت اراه في الصف واحتجت له فعلا
 اقول جار علي لا اني اذا الاخ من جارت عليه ولا

الانام

وقفت

٥ وتحدث الاقوام ان صابعا غرست لدى فحفظت خلافة ٥ وقيل
 في منثور الحكم المعروف روق والخافاه عتق ومن اشكر الناس الذي يقول
 لا شكر لك معروف فاهمت به ان اهتمامك بالمعروف معروف ٥
 ولا الويل ان لم يحضه قدر فالشي بالقدر المعروف معروف ٥ وهذا النوع
 من الشكر في وصول به وابتدا عروفه ولا اري لمن حسن به ظن شاكر
 ان خلف حسن ظنه فيه فيكون كما قال العسافي في هذا المعنى
 قد اورقت فيك امانا لي بوعدك لي وليس في ووق الامال لي ثمرة وقد
 يكون تارة من فوط شكر الواحي وحسن مكافاه الامل فلا يرضي لنفسه الا
 بتجمل الحق واسلاف الشكر وليس لمن صادف لمعروفه معدنا وايا ومفرما
 ناميا ان يفتق نفسه عنما ولا يجرها رجا فهذا وجه ثان وقد يكون تارة انما
 للمأمول وخبا المسؤول وحسب ما اسلف من الشكر يكون الذم عند الاياس
 قال بعض الحكماء المتقدمين من شكر على معروف لم تسد اليه فعا حله بالبر
 والا انكس نصا رذما وقال ابن الرومي الشاعر هذه الايات في معني
 ذلك وهي ههنا
 وما الحقد الا توأم الشكر في الفتا وبعض النحاة يفتشون الي بعض
 حيث نري حقد على ذي اساة فثم تري شكا على حسن القرض
 اذا الارض اذت ربع ما انت زارع من البدر فيها نبي اهيك من ربح
 فاما من ستر معروف النعم ولم يشكر على ما اوتي من نعمة فقد كفر النعمة وحقد
 الصنيعة وانما من ذم الخلاق وسوا الطرائق عما يستوجب قبح الرد
 وسؤاله وقد روي ابو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال لا يشكر الله من لا يشكر الناس وقال بعض الادبا من لم
 يشكر لمنه استحق قطع النعمة وقال بعض النحاة من كفر نعمة المفيد استوجب
 حرمان المزيد وقال بعض البلغاء من امر الصنيعة استوجب قبح القطيعة
 والسيد في بعض الادبا ما ذكر انه لعلي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه ورضي
 عنه وهو هذه الايات في هذا المعنى

العبيد

زادتم

من جاود النعمة بالشكر لم يحسن على النعمة فقال لها
لو شكرت النعمة دامت لم يقاله الله التي قالها
لبن شكرتم لا زيد لكم الا كما لكم **عالمها**
والنعم بالنعمة يدعوا الي زوالها والشكر انفي لها
فصل في المكاسب واما القاعدة الثالثة في المادة الخافيه لان
حاجة الانسان لازمة لا يعري منها بشر قال الله تعالى وما جعلناهم جسدا
لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين فاذا عدم المادة التي هي قوام نفسه
لم تدوم له حياة ولم تستقم له دنياه واذا تعددت منها عليه لحقة من الوهن
في نفسه والاختلال في دنياه بقدر ما تعددت من المادة عليها لان الشيء
القائم بغيره يتبدل بجماله ويختل باختلاله ثم لما كانت المواد مطلوبة كحاجة
الخافيه اليها اعوزت بغير طلب وعلمت بغير سبب واسباب المواد كخلة
وجبات المكاسب متشعبة ليكون اختلاف اسبابها علة للاختلاف بها
وتشعب جهاتها توسعة لطلابها كبلال يجتمعوا على سبب واحد فلا يلتصقون
او يشتركون في جهة واحدة فلا يلتصقون ثم هدام اليها بقولهم وارشدتم اليها
بطبا بغيرهم حتى لا ينكسروا ايتلافهم في المعاش المختلفة فيعجزوا ولا يعانوا
بتقدير موادهم المكاسب المتشعبة فيحتلوا حكمه منه سبحانه وتعالى اطلع لها
على عواقب الامور وقد انبأني كتابه بقول من اخبر عنه في قوله تعالى الذي
اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فاختلف المفسرون في تأويل ذلك فقال
قنادة اعطى كل شيء ما يصلح له وهداه له وقال مجاهد اعطى كل شيء صورته
ثم هداه لمعيشته وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه اعطى كل شيء روجه
ثم هداه لتأجيله وقال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا يعني معاشهم
متى يورعون ومتى يعرشون وهم عن الآخرة هم غافلون وقال تعالى وقد
فيها اقوانها في اربعة ايام سوا للسالمين قال علمية قدرني كل بلدة منها
ما يجعله في الآخرة لبعضهم من بعض **الحجارة** من بلاد الى بلاد وقال
الحسن البصري رضي الله تعالى عنه وعبد الرحمن بن زيد قدر اركان

اهلها

موادهم

اهلها سوا السالمين الزيادة في اوراقهم واقوانهم ثم ان الله تعالى جعل لهم
مع ما هدام اليه من مكاسبهم وارشدتم اليه من معاشهم دين يكون لهم
حكما وشرا يكون عليهم قنما يصلحوا الي مرادهم بتقديره ويطلبوا اسباب
مكاسبهم بتدبيره حتى لا ينفردوا بارادتهم فيبتغوا اليها ويستولى عليهم اموالهم
ينفادوا قال الله تعالى ولو اتبع الحق اهلها لفسدت السموات والارض
ومن فيها قال المفسرون الحق في هذا الموضع هو الله سبحانه وتعالى فلا يلحق
ذلك لم يجعل المواد مطلوبة بالالهام حتى جعل العقل هاديا اليها والدين قاصيا
عليها لئلا السعادة وتعم المصلحة ثم انه جعل قدرته يجعل سد حاجتهم وتوصلهم
الي ما نفهم من وجهين بمادة وكسب اما المادة فهي خادثة عن اقتنا اصول
نامية بذواتها وهي ستيان نبت نام وحيولن متناسل قال الله تعالى وانه
هو اعني واتني قال ابو صايح اعني خلقه بالمال واتني جعل لهم قنية هي اصول
ادموال واما السبب فيكون بالانفعال الموصلة الي المادة والنصرف المودى
الي الحاجة وذلك من وجهين احدهما تقلب في تجارة والثاني تعرف في صناعة
وهذا الوجهان هما فرع لوجهي المادة فصارت اسباب المواد المألوفة وجبات
المكاسب المعروفة من اربعة اوجه نماز راعية ونتاج حيولن وروح تجارة
وكسب صناعة وقد حكي الحسن بن وجا نحو ذلك عن المامون رحمه الله تعالى
قال سمعته يقول معاش الناس على اربعة اقسام زراعة وصناعة وتجارة
وامانة فمن خرج عنها كان كلالا عليها واد قد تقدرت اسباب المواد مادونا
فنصف حال كل واحد منها يقول مخرج فاقا **الاول** من اسبابها وهو
الزراعة فهي مادة اهل الحضر وسكان الامصار والمدن والاستمداد بها
اعم نقاوا او فزوعا ولذلك ضرب الله تعالى بها المثل فقال مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
والله يضاعف لمن يشاء وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عيسى
ساهرة لعين ناعية وقال صلى الله عليه وسلم نعمه العمة للم الخلة تترى
من عيني خواره وتقرى في ارض خوار وقال صلى الله عليه وسلم في العقل

من الراحة في الرجل المطعنة في المحل وقال بعض السلف خير المال
 عن حراره في ارض حواره تجرها الفاره تسهر اذا نمت وتشهد اذا عبت
 عقي اذ امت وروي هشام بن عروة عن ابيه عن غايصة رضي الله عنها
 قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق في خبايا الارض
 يعني الزرع وقال المعتضد راي علي رضي الله تعالى عنه في المنام فادركني
 مسحة وقال لي خذها فانها مفاتيح خزائن الارض وقال كسرى للوزير
 ما قيمة تاجي هذا فاطرق ساعة ثم قال ما اعرف له قيمة الا ان لم يطره
 فيستان فانها تصلح من معانيش الرعية ما يكون قيمته مثل مقدار تاج الملوك
 ولقي عبد الله بن عبد الملك بن شهيد الزهري فقال ادلني على مال اعاجبه
 فانشأ بين سحاب يقول هذين البيتين في معنى ذلك
 تمنع خبايا الارض وادع تملكها لعلك يوما ان تجاب فتزقا
 فتوبك مالا واسعا اذا ما مياة الارض قلت تدققا وقد قلنا
 الناس في تفضيل الزرع والشجر ما ليس يتسع كتابيا هذا البسط القول
 فيه غير ان من فضل الزرع لقرب مداه ووفور جدواه ومن فضل الشجر
 فلبثت اصله وتوالي ثمره واما الثاني من اسبابها وهو نجا الحيوان
 فهو مادة اهل القلوات وسكان الخيام لانهم لما لم يستقر بهم دار ولم يظفر
 امصارا افتقروا الى الاموال المنقلة معهم ومالا ينقطع ناه بالطنع والرحمة
 فاقننوا الحيوان لانه يستقل في النقلة بنفسه ويستغني في العلوقه برعيه
 ثم هو مروب ومحلوب فكان اقتنائه على اهل الخيام ايسر لقلة موته وتسهيل
 اللقوة به وكانت جدواه عليهم اكثر لو فودسله واقتيات رسله اليها من الله
 تعالى لخلقه في تعديل المصالح فيهم واد شاد العباد في قسمة المنافع بينهم
 روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير المال مائة مامون او سلة
 مامون معي قوله صلى الله عليه وسلم مائة مامون اي كثرة النسل ومنه
 ما ناول الحسن وقتاده قوله تعالى امرنا متوفينا فاستوفينا اي التنازع
 واما السلة المامون فهي النخل الموقرة اكمل وروي عن النبي صلى الله عليه

غارة غادة

المستقلة
 وسعى
 العلوات برعيه

روي عن ابي طيخان
 روي عن ابي طيخان
 روي عن ابي طيخان

وسلم انه قال في الغنم ستمها معاش وصوفها ربايش وروي عن ابي طيخان
 قال قال لي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مالا لك يا ابا طيخان
 فقال قلت عطاي القان قال اتخذ هذا الخرف والسايبا قبل ان تملك
 غلة من قريش لا تغد العطا معهم مالا اتخذت غنما ابغى نسلها ورعا
 وانها لا تمي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما الوانها قالت سود فقال
 عفرى وقد مثل قوله صلى الله عليه وسلم في مناجح الادميين اغتربوا
 لا تصنوا واما الثالث من اسبابها وهو التجارة فهي فرع لما دق الزرع
 والتاج وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تسعة اعشار
 الرزق في التجارة والجر البائي في السايبا وهي نوعان تغلب في الحضر
 من غير قلة ولا سفر وهذا ترويض واحتكار وقد رغبت عنه اولوا الاقدار
 ورهد فيه ذووا الاخطار والثاني تغلب المال بالاسفار ونقله الى المصار
 فهذا البق باهل المروءة واعم جدوي ومنفعة غير انه اكثر خطرا واعظم
 غررا وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان المسافر
 وماله لعل يفت الا ما وية الله تعالى يعني على الخطر وفيل في التوراة يا ابن
 ادم احذر سفرا لمواحدت كزقا واما الرابع من اسبابها وهو الصناعة
 فقد تعلق بما مضى من الاسباب الثلاثة وتنقسم اقنسا ما ثلاثة صناعة
 فلم وصناعة عمل وصناعة مشتركة بين فكل وعمل لان الناس الاق للصناع
 فاشرفهم نفسا متهيت لا شرفها جنسا كما ان ارد لهم نفسا متهيت لا دلهما
 جنسا لان الطبع يبعث على مالا وممة وبي عوا الي ما حاشته حتى لا يترك
 لما اراد الخروج الى اقاصي الارض قال لا رسطا طليس اخرج معي قال
 قد خل جسمي وضعف عن الحركة فلا تزجني قال فما اصنع في عمالي خاصة قال
 انظر من كان له عبيد فاحسن سياستهم فوله الحيد ومن كانت له
 صنعة فاحسن تدبيرها فوله الخراج فبنته باعتبار الطبع على ما اغناه
 عن طلب التجارة واشرف الصناعات صناعة الفكر وارذلها صناعة
 العقل لان العمل ينتجه الفكر وهو مدبره فلما صناعة الفكر فقد تنقسم

الفلث لهدا

روي

د
لسياسه
الفن

قسمين احدها ما وقع عن التدبيرات الصادرة عن نتائج الآراء الصحيحة
كسياسة الناس وتديروا البلاد وقد افردنا للسياسة كتابا مختصا
فيه من جملتها ما ليس يحتمل هذا الكتاب وياخذ عليها والثاني ما دلت
المعلومات الحادثة عن الافكار النظرية وقد مضى في العلم من كتابنا هذا
باب اغني ما فيه عن زيادة قول فيه واما صناعة العمل فقد تنقسم قسمين
عمل صناعي وعمل يدني فالعمل الصناعي اعلاها رتبة لانه يحتاج الى
معاونة في نقله ومعاناه في تصويره فصارت اخذ النسبة من المعلومات
الفكرية والاخر فانما هو صناعة لدولة مهنة وهي الصناعة التي تقيم
عليها النفوس الرذلة وتقف عليها الطبائع السوء كجاسيه كما قال
التم بن صفى لكل ساقطة لافطة وقال المتكلم ولا يقيم على حقيقه يسام
به الا الاذلان غير السوء والوتد هذا على الخسف مرتبة برميته وذات الشج
فلا يادكي له احد واما الصناعة المشتركة بين الفكر والعمل فقد تنقسم
قسمين ايضا احدها ان تكون صناعة الفكر اغلب والعمل تبعها كالكتابة
والثاني ان يكون صناعة العمل اغلب والفكر تبعها كالبناء فاعلاها رتبة
ما كان صناعة الفكر اغلب عليها والعمل تبعها وهذه احوال الخلق التي
ركبهم الله تعالى عليها في اربابها موادهم ووكلمهم الى فطرهم في طلب النساء
وفرقت بينهم في التماسها ليكون ذلك سبيلا لا لغتهم فسبحان من تقرر
فيها بلطيف حكمته واظهر لفطنتها غرايم قدرته وادق قدره في القول في اسباب
المواد وجهات المكاسب فليس يخلو احوال الانسان فيها من ثلاث امور
احدها ان يطلب قدر ثوابه ويلتمس فوق حاجته من غير ان يتعدي
الى زيادة عليها او يقتصر على نقصان منها وهذه احوال الطالبين
واعدول مراتب المتصدين وقد روي فتادة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال اوحى الله الي كلمات قد خلت في اذني وقررت
في قلبي من اعطى فضل ماله فهو خير له ومن اسك فهو شر له ولا يملك الله
على ثواب وروي حميد عن معاوية بن عمة قال قلت يا رسول الله ما المنة

الاهل

من الدنيا

من الدنيا قال ما سدد جوعتك وستعورك فان كان دارا فذلك
وان كان حمارا فخرج فلق من خير وخير من ما وانت مسئول عما فوق الارزاق
وقد حكى عن ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد في قوله تعالى ادجعل
لكم انبياء وجعلكم ملوكا ان كل من ملك بينا وزوجة وخادما فهو ملك
وروي زيد بن اسلم رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كان له بيت وخادم فهو ملك وفي المعنى صحيح لانه
الزوجة والخادم مطاع في امره وفي الدار محبوب الا عن ادنه وليس
عليه من طلب قدر الحفاية ولم يتجاوز تبعات الزيادة الا توخي الحلال
منه واجمال الطلب فيه ومخاتبة الشبهة المازجة له فقد روي
نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم اجمعين قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يحلال بين والحرام بين ندع ما يريبك الامل لا يريبك
فلن تجد نقدي تزلته لله تعالى وسيد رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الزهد فقال اما انه ليس باصناعة المالب ولا تحريم الحلال
ولكن ان يكون ما بيد الله او ثقتك بما في يدك وان يكون ثواب المصيبة
ارح عندك من بقائها وقال ابن المبارك رحمه الله تعالى كتب عمر بن عبد
رضي الله تعالى عنه الى الجراح بن عبد الله الحلبي ان استطعت ان تدع
ما احل الله لك ان يكون حارجا بينك وبين الحرام فان فعل فانه من اسوء
الحلال كله تاقت نفسه الى الحرام وقد اختلف اهل التأويل في قوله تعالى
فان له معيشة صنتا فقال عكرمة يعني كسبا حراما وقال ابن عباس
رضي الله تعالى عنه هو اتفاق من لا يؤمن بالخلف وقال يحيى بن معاذ
رضي الله تعالى عنه الدرهم عقرب فان احسنت رقيتها والاقلتا خذوها
وقيل من قل توقيه كثرت مساويه وقال بعض البلغاء خير الاموال
ما اخذته من الحلال وصرفته في النوال وشر الاموال ما اخذته
من الحرام وصرفته في الانعام وكان الاوزاعي الفقيه رحمه الله تعالى
يمثل كثيرا هذه الابيات

الغنى

ه ه ه ه ه

المال ينفذ حله وحرامه يوما وتبقى بعده اثمته
 ليس التقي عتق لا لاهيه حتى يطيب شرابه وطعامه
 ويطيب ما يجني ويحب أهله ويطيب من لفظ الخب
 حكي عن ابن مغم السبلي انه قال قال الناس ثلاثة اصناف اغنيا وفقرا
 قال فقروا موتى الامن اغناه الله تعالى بجز القناعة والاعنيا سكارا
 الامن عصمه الله تعالى بتوقع العبر واكثر الحزم مع اكثر الاوساط والفقرا
 الشومع اكثر الفقرا والاعنيا السخف الفقروا بنظر الاعنيا والاعنيا
 الثانية ان يتصور عن طلب ثباته ويتردد في الناس ما ديه وهذا
 قد يكون على ثلاثة اوجه فيكون تارة كسلا وتارة توكل وتارة زهدا
 وتفتقا فان كان تقصيره لكسل فقد حرم تروقه النشاط ومسرة القناعة
 فلم يعدم ان يكون كلاً متقصياً او ضايعاً شقيفاً وروي عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال كاد الحسد يعطب القدر وكاد الفقر يكون كفاً
 وقال يزدجهم لمن كان شي فوق الحياه فالصحة وان كان شي مثلاً فالقناعة
 وان كان شي فوق الموت بالمرض وكان شي مثله فالفقر وقيل في منور الحكم
 القبر خير من الفقر ويجد في نيل مصير مكتوب على حجر عقبة الصبر
 نجاح وغنا وريداً الفقر من سيج الكسل وقال بعض الشعراء
 اعوذ بك اللهم من يطر الغنا ومن نكته البلوي ومن ذله الفقر
 ومن امل عند كل شارق ويروحني منه بحظ يد جفرو
 ادا لم تدنسني الذنوب بعادها فلست ابالي ما شئت من امري
 وان كان تقصيره لتوكل فذلك عجز قد اعذر به نفسه وترك حزم قد عجز
 اسمه لان الله تعالى امر بالتوكل عند انقطاع الخيل والسليم الى القضا
 بعد الاعذار وقد روي معمر عن ايوب عن ابي ولابة قال ذكر عند النبي صلى
 الله عليه وسلم رجل فذكر فيه خير فقالوا يا رسول الله خرج معنا حمارا
 فحما اذا نزلنا منزلاً لم يزل يصلي حتى نرحل فاذا ارحلنا لم يزل يذكر
 الله تعالى حتى ينزل فقال صلى الله عليه وسلم من كان بلغه علف ناقته

١٧

١٨

١٩

٢٠

وهو

وصنيع طعامة قالوا اكلنا يرسل الله قال فكل ما خير منه وقال
 بعض الحكماء ليس من توكل العبد اضاعته للحزم ولا من الحزم اضاعته
 نصيبه من التوكل وان كان تقصيره لزهد وتقع هذه حالة من علمها سبة
 نفسه تبعات الغنا والثرية وخاف عليها بوابق الهوي والقدرة فانظر النفس
 على الغنا وزجوا النفس عن ركب الهوي وقد روي ابو الدرداء رضي الله
 تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم طلعت
 فيه شمس الا وبجنتها ملكان ينادلان يسمعا خلق الله تعالى كلم الا
 التقللن يا ايها الناس هلموا الي ربكم ان ما قل وكفى خير مما اكثر والهي
 وروي زيد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده رضي الله تعالى عنهم اجمعين
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظر العرج من الله تعالى عيان
 ومن رضي القليل من التورق رضي الله تعالى عنه بالقليل من العجل وروي
 عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال من فضل الفقر ان لا
 تجد احدا يعطي الله تعالى ليفتقر الحمد والوراء فقال هذه الايات
 في هذا المعنى وهي هذه
 يا عايب الفقر لا تزدج رغب الغنا اكثر لو تعبر
 من شرف الفقر ومن فضله على الغنا لو صحت النظر
 انك تقضي لنال الغنا وليس تقضي الله كي تقف فقر
 وقال ابن المقفع رحمه الله تعالى هذين البيتين في معنى ذلك وهما هذين
 دليلك ان الفقر خير من الغنا وان القليل المال خير من الكثير
 لتاوك مخلوقا عصى الله بالغنا ولم تر مخلوقا عصى الله بالفقر
 وهذه اكال انما تصح لمن تصح نفسه فاطاعته وصداقتها فاجابته حتى لان
 قيادها وهان عنادها وعلت ان من لم يتقنع بالقليل لم يتقنع بالكثير
 كانت الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنهما يا اخي
 من استغنى بالله الكفى ومن انقطع الي غيره تعدي ومن كان من قليل
 الدنيا لا يشبع لم يغنه منها لثمة ما يجمع فعليك منها بالعفاف والوزم

نيل

لا استطاع اذا لم يكن ماله فاصلا ه وقال بن كحلاج هذين البيتين في
هذا المعنى ه رزقت لبا ولم اردق مروته وما المرؤعة الا كثرة المال
اذا اردت مساماة تباعدني عما توه باسمى رقة اكال

وقال اوس بن حجر ه
ه اقيم بدرا احرم ما دام حرمها واخري اذا حلت بان انحولا ه
ه فاني وجدت الناس لا اقلهم خفاف اليهود يكثرون السقلا ه
ه بنى ام ذي المال الكثير برونه وان كان عبدا اسود اللون جفلا ه
ه وهم لقل المال اولاد علة وان كان محضاة العشيرة محولا ه وقال

ابو بشر الضير
كفي حزنا اني اروح واعتدي ومالي من مال اصون به عرضي ه
والثما اني الصديق مرعنا وذلك لا يفي الصديق ولا رضى ه
وقال اخره اجملك قوم حين صرت الى العنا وكل عني في العيون جليل ه
وليس عنا الا عنا فؤدين انقاع عسبة يقري او غداه ينسل ه
وقد اختلف الناس في تفصيل العنا والفقير مع اتفاقهم ان ما اخرج من
الفقر مكره وما ابطر من العنا مذموم فذهب قوم الى تفصيل العنا
على الفقر لان الغني مقتدر والفقير عاجز والقدر افضل من العجز
وهذا مذهب من علب عليه حب البهاة وذهب اخرون الى تفصيل
الفقر على العنا لان الفقير تارك والغني ملابس وترك الدنيا افضل
ملاسا وهذا مذهب من علب عليه حب السلامة وذهب اخرون الى تفصيل
التوسط بين الامرين بان تخرج عن حد الفقر الى ادني مراتب العنا
ليصل الى فضيلة الامرين ويسلم من مذمة الحالين وهذا من يرى
تفصيل الاعتدال وان خيار الاموال سطها وقد مضى من شواهد
كل طريق في موضعي ما اعني عن اعتاديه والسبب الثالث ان يطلب
الزيادة وتعتني الاموال ليدخرها لولده ويخلصها على ورثته مع شدة
ضيقه على نفسه وكفه عن صرف ذلك في حقه استغافا عليهم من كدح

سدا الامر

الغنى

فرو

الطلب

الطلب وسوا المنقلب فهذا شقي جمعها ما خوذ نوزها قد استحق اليوم واستر
الدم من وجع لا يخل على دي لب منها سوطيه خالقه في انه لا يبرر ثم
الامن ههته وقد قيل القنوط صاحبه وفيه حسن الظن بالله تعالى راحة

القلوب وقال عبد الحميد ليفتق على حالته والدهرجا في حالته
ومنها الثقة ببقا ذلك على ولده مع نواب الزمان ومصابيه ومحنه وقد قيل
الدهرجا سود لا ياتي على شئ الا عتبه وقيل في مشورا الحكم المال ملوك

وقال بعض الحكماء الدنيا ان بقيت لك لم تق لها ومنها ما حرم من منافع
ماله وسلب من ونور حاله وقد قيل انما لك الدنيا او للوارث او للجاهل
فلا يملك الا احسن الثلاثة اشقى الثلاثة اطرح كواذرا ما لك ولزوارك

وقال عبد الله

مالك ومنها ما حقه من شقا جمعه وناله من عناءه حتى صار ساعيا
محموما وجاهدا مذموما وقد قيل رب معبوط بمسوق بي داؤه ومرحوم
من سقم هو سقاؤه وقال الشاع

ومن كفته النفس فوق لفافها فانقص حتى المات غلوه ه ومنها ما
بواخذه من وزره واتاميه وحاسيت به من تبعاتيه واجرامه فاحلى
ان هشام بن عبد الملك لما تقل في مرضه بكى عليه ولده بجاد لكرم

هشام بالدنيا وجدتم عليه بالبكا وترك لكرم ما كسب وتركه عليه
ما اكتسب ما اسوا منقلب حال هشام ان لم يغفر الله له فاحذر هذا المعنى
ه محمود الوراق فقال ه

ه تمنع بالذ قبل المات والافلاما ان انت متا ه
ه شقوت به ثم خلفته لغفرك بعدا وسحقا ومقنا ه
ه مجادوا عليك بزور البكا وجدت عليهم بما قد جمعا ه
ه وارهنهم كل ما في يدك وخلوك رهنا بما قد كسبتا ه

وقد روي عن العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه انه جاء الى النبي
صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ولني فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم يا عباس يا عم النبي قليل فليكن خيرا من كثير يردك يا عباس

يا عجم النبي نفس تجبها خير من أمانة لا تحصى بها يا عباس يا عجم النبي ان الامانة
اولها ندامة واوسطها ملامة واخرها جزاء يوم القيامة فقال رسول
الله الامن عدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف يعدلون
مع الاقارب وقال رجل للحسن البصري رضي الله تعالى عنه اني اخاف
الموت واكرهه فقال انك خلقت ماله ولو قد مته لسرك الخاق وبه
وقيل في مشهور الحكم كثر مال الميت تعزي ورثته عنه فاخذ هذا المعنى
ابن الرومي الشاعر فقال في معنى ذلك وزاد عليه
بقيت ماله ميراثا لو اريته فليت شعري ما بقي لك المال
القوم يعدلون في حال يسرهم فكيف يعدلون حال بك احوال
ملوا البكا فلا يسبك من احد واستحكم القول في الميراث وقال
ولم تم عنك دنيا اقبلت لهم وادبرت عنك والايام احوال
والسبب الرابع ان يجمع المال ويطلب الكثرة استحلالا لجموعه وشعبا
باحتمائه فهذا اسو الناس حالا فيه واستدغم جرما ثاله وقد توجهت
اليه سائر الاملاوم حتى صار وبالاعليه ومذا ماله في مثله قال الله تعالى
والذين يكنزون الذهب والفضة قال النبي صلى الله عليه وسلم يا للذهب
يا للفضة قال فسق ذلك علي اصحابه صلى الله عليه وسلم وقالوا اي
مال نتخذ فقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انا اعلم لكم ذلك
فقال يا رسول الله ان اصحابك قد سق عليهم وقالوا اي المال نتخذ فقال
لساننا ذا الكرا وقلنا شاكرا وزوجة مومنة تعين احدهم علي دينه
وروي شهر بن حوشب عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال مات
رجل من اهل الصفة فوجد في ميزبه دينار فقال النبي صلى الله عليه
وسلم كنه ثم مات اخر فوجد في ميزبه دينار فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ليتان وانما ذكر ذلك فيها وان كان قد مات علي عهده من ترك
اموالا حمة واحوالا صخرة فلم يكن منهم فيهم ما كان في هذين لانها بظاهرها
بالقناعة واحتياها ليس بها حاجة اليه فصار ما احتجها وزاد

كلامه
ما كان اخر فوجد في ميزبه دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم

عليها

عليها وعقبا لها وقد قال الشاعر هذين البيتين في ذلك المعنى وهما هذين
اذا انت ذا مال ولم تترك اندى فانت اذا والمقبرون سوا
علي ان في الاموال يوما تباع على اهلها والمقبرون سرا
واشدت عن الويع للشافعي رحمة الله تعالى عليه هذه الايات في هذا

د
متفقا

ان الذي رزق اليسار فلم يقب حذرا ولا اجرا العير موفوق
والجديد في كل شي شاسع والجديد في كل باب مغلق
واخر خلق الله بالهم الذي دويحة يبلى بعيش ضيق
ومن الدليل على القضا ولونه بوس اللبيب وطيب عيش الاحمق
وانه من يجمع والاستكثار ومنه بالامسالك والادخار حتى انصرف
عن رسته فهو واخر عن سنن قصده فهو ان يستولي عليه حب
المال وبعد الامل فيبعثه حب المال على الحرص في طلبه ويدعو بعد
الامل على الشح به واخر ص والشح اصلا كل دم وسببا كل لوم لان الشح يمنع
من ادا الحقوق ويبعث على القطيعة والعقوق ولذلك قال النبي صلى
الله عليه وسلم شر ما اعطي العبد شح هالغ وخبر خالغ وقال بعض
الحكماء الغني المحبيل كالقوي الجبار واما الحرص فيسلب فضائل النفس
لا سبيل اليه عليها ويمنع التوفر على العبادات ليشغل غله عنها ويبعث على التورط
في الشهوات لقلة تحريك منها وهذه ثلاث خلال هن جامعات الرذائل
وتسلبات الفضائل مع ان الحرص لا يستزيد محروبه زيادة علي رزقه
سوي ادلال نفسه واستحاط خالقه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال الحرص الجاهد والمقتنع الزاهد يستوفيان رزقهما غير منتقص منه
شيئا فعلم ان الشراف في النار وقال بعض الحكماء الحرص مفسدة للدين
والمرقة والله ما عرفت من وصف رجل حرصا فرايت ان فيه مصطفوا
وقال اخر الحرص اسير مهانة لا يفك اسره وقال بعض البلغاء المقادير
الغالبية لانها بالمغالبة والارزاق المكنونة لانها بالسنة والمطالبة

د
الاخرو

د
اجلها

د
وجه

د
الحالة

فذل للمقادير نفسك واعلم بانك غير نابل بالحرص الاحظك وقال بعض
الادبا حظ ادركه غير طالبه ودد آخره غير جالبه واشد في بعض اهل
الادب لمحمد بن حازم هذين البيتين في هذا المعنى
يا اسير الطمع الحادب في غدا الهوان ان عز الياس خير لك من ذل الاماني
ساح الدهر اذا عز وخذ صفو الزمان وما اعدم دوا حرص واجدى ذواته
وليس للحرص غاية مقصودة يقف عندها ولا نهاية محدودة يقتنع بها الا
ان وصل بالحرص الى امل اغواه ذلك بزيادة الحرص والامل ولن يصل
راي اضاعة العنا لومنا والصبر عليه حزنا وصارا لما سلف من رجاء
اقوي نفسا وانشط املا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم يسبب ابن ادم
وتبقى منه خصلتان الحرص والامل وقيل للمسيح عليه الصلاة والسلام
ما بال المتأخج احرص على الدنيا من السباب قال لانهم ذاقوا من طعم
الدنيا ما لم يدقه السباب ولو صدق الحرص بنفسه واستصح عقله لعلم
ان من تمام السعارة وحسن التوفيق الرضا بالقضاء والقناعة بالقسم
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقتصدوا في الطلب فان
ما رزقتموه اشد طلبا لكم منكم له وما خرمتوه قلن تنالوه ولو حرصتم
وروي ان حبريل عليه السلام هبط على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
الله تعالى اقرأ عليك السلام ويقول لك اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم لا
تمدد عينيك الى ما سعتا به ازواجهم زهرة الحياة الدنيا ليقتم
فيه ورزق ربك خير وابقى فامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا فتادي
من لم يتادب باداب الله تعالى تقطعت نفسه على الدنيا مسرات
وقيل مكتوب في بعض الكتب ردوا ابصاركم عليكم فان لم فيها شغل
وقال مجاهد في تأويل قوله تعالى ولنولينه حياة طيبة قال بالقناعة
وقال اكنتم صيغ من باع الحرص بالقناعة طمعا بالقنا والرزق وقال
بعض السلف قد تحب للجاهد الساعي ويظفر الوادع الهادي فاخذ
البحري فقال
لم التقد ولا على استخفافه في الخط اما ناصبا او زائلا

الحادث
واثره
عالم

وعجت للمكدود فخرم ناصبا وعجت للجذوذ ذبيح قاعدا
ما خط من جزم الارادة وادعي خط الذي عدم الارادة جاهدا
وقال بعض الحكماء من تقنع كان غنيا ومن كان مقترلا لم يقنع كان
لم تقنرا وان كان مدترا وقال بعض البلغاء اذا طلبت العز فاطلبه بالطاعة
واذا طلبت العنا فاطلبه بالقناعة فمن اطاع الله عز نصرته ومن لزم القناعة
زال فقره وقال بعض الادبا القناعة عز المعسر والصدقة حرز الموسر
وقال بعض الشعراء
اي اري من له تنوع يدرك ما نال او غنى والوزق ياتي بلا عنا ورمافات
من تعنى
والقناعة تكون على ثلاثة اقسام اوجه فالوجه الاول ان يقتنع بالبلغة
من دنياه ويصرف عن نفسه القرض لما سواه وهذا على منازل اهل القناعة
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا شئت ان تحي غنيا
فلا تكن في خالة الارضية مادونها وقال ملك بن دينار رحمه الله تعالى
ازهد الناس من لم تتجاوز رغبته من الدنيا بلغته وقال بعض الحكماء
الرضا بالحقاف يودي الى العفاف وقال بعض الادبا رب صبر افضل
من سعة وغنا خير من دعة واشد في بعض اهل الادب وذكر انه
علي رضي الله تعالى عنه وكوم وجهه
اما دني القناعة اي عزواي عنا اعز من القناعة
فصبرها لنفسك رأس مال وصبر بعدها التقوي بضاعة
تحرر بحين عز بعد دل وتنعم في اكنان بصبر ساعه
والوجه الثاني ان تنتهي به القناعة الى العفاف وحذف الفضول الزائدة
وهذه اوسط احوال المتقنع روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما من عبد الا يئمه وبين رزقه حجاب فان قنع واقصد اتاه رزقه وان
هنگ الحجاب لم يزد في رزقه وقال بعض الحكماء طلب ما فوق العفاف
اسراف وقال بعض البلغاء من رضي بالمقدور قنع بالميسور وقال البحري

حظ

عنة

عنة

عنة

عنة

عنة

عنة

عنة

عنة

عنة

عنة

عنة

عنة

عنة

عنة

عنة

عنة

عنة

عنة

قطب الاثر في الدنيا وقد تبلغ الحاجة منها بالاول
وانشدت لبرهم بن المدر
ان القناعة والعفاف ليعثان علي الغنى
فاذا صبرف عني العني فاشكر فقد نلت المني
والوجه الثالث ان تنتهي به القناعة الي التوقف على ما سيجي فلا يكون
ما اتاه وان كان كثيرا ولا يطلب ما تغدر وان كان يسيرا وهذه احوال
ادني كل مكان وباق ذكره علي ايام الزمان وقيل شبه العالم الشرب
القديم الادب بالبنيان الخراب الذي كل ما علا سلكه كان اسد لو حشبه
وبالنهر اليابس الذي كل ما كان اعرض واعق كان اسد لو عوربه وبالارض
الجدبة المعطلة التي كل ما طال خرابها ازداد بنايتها غير المستفيع به
التفان وضاد للهوام مسكنا وقال ابن المقفع ما عني الي ما يتقوي به
علي حواسنا من المطعم والمشرب باحوج منا الي الادب الذي هو لنا ح
عقولنا فان الحبه المدفونة في الثري لا يقدر ان تطلع زهرتها وتضار لها
الا بالما الذي يعود اليها من مستودعها وحكي الاصمعي لزمعرايينا قال
لا ينيه ما بني الادب دعامة ابد الله تعالى بها الابواب وخليه من الله تعالى
عوائل الاحساب فالعقل لا يستغنى وان صحت عريته عن الادب المخرج
زهرة كالا تستغنى الارض وان عذبت تربتها عن الماء المخرج ثمرتها وقال
حكيم الادب صورة العقل وضوء عقلك كيف شئت وقال اخر العقل بلا
ادب كالشجر العاقر ومع الادب كالشجر المثمر وقيل الادب احد
المقصدتين وقال بعض البلغاء الفضل بالعقل والادب بالاصل والنسب
لان من ساد به ضاع نسبه ومن قل عقله ضاع اصله وقال بعض الادبا
ذلك قلبك بالادب كانه في النار يا كيطب فاتخذ الادب غنما واحرص علي
حما برحمتك زاعيت وخف صولتك راهب وتوكل تفعل وبرحمتي عدلك
وقال بعض العلما الادب وسيله الي كل فضيله وذريعة الي كل سريفة
وقال بعض الفصحا حسن الادب يستريح النسب وقال بعض الشعرا

ما خلق الله مثل العقول ولا انسب مثل الادب
وما اكرم المرء الا التقى ولا حسب المرء الا النسب
وفي العلم زين هيل الحجا وافه دي العلم طيش الغضب
وانشد الاصمعي
ان يكن العقل مولودا فلست اري ذا العقل مستغنيا عن جاد الادب
اني رايتهما كالمختلط بالتراب تظهر عنه زهرة العشب
وكل من اخطاته في موالده عورته العقل حالي بهم في النسب
والثادب يلزم من وجهين احدهما لزوم الوالد للولد في صغره والثاني مالزم
الانسان في نفسه عند كبره ونشوء فاما الثادب اللازم للادب فهو ان
ياخذ ولدك بمبادئ الادب لئلا ينس بها وينسا عليها فيسهل عليه قبولها عند
الكبر لاستيناسه بها ديارها في الصغر لا ينشوا الصغرة علي الشيء يجعله
منطبعها ومن اعقل في الصغر كان قادييه في الكبر عسيرا وقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما خلد والدولة خله افضل من ادب
حسن بغيره اياه او جعل فيهم كنه عنه وينعه منه وقال بعض الحكماء
بادروا بتادب الاطفال قبل تراحم الاسغال وتفرق البال وقال بعض الشعرا
ان الفصون اذا قومتها اعتدلت ولا يلين اذا قومته انحسب
قد ينفع الادب الاحداث في مهل وليس ينفع بعد الشبه الادب وقال اخر
ينسا الصغرة علي ما كان والده ان العيون عليها تنبت الشجر
واما الادب اللازم للانسان عند نشوه وكبره فادبان ادب مواضع
واصطلاح وادب رياضية واستصلاح فاما ادب المواضع والاصطلاح
فهو حد تعليل علي ما استقر عليه اصطلاح العقلا وانفق عليه استحسان
الادبا وليس لاصطلاحهم علي وصفه تعليل مستنبط ولا اتفاقهم علي
استحسانه دليل موجب كاصطلاحهم علي مواضع في الخطاب واتفاقهم
علي حيثيات اللباس حتي لزم الانسان الان اذا تجاوز ما اتفقوا علي
منها صار مجانبها للادب مستوجبا للذم لان فراق المألوف في العادة ومجانبة

اوله

ما صار متفقاً عليه من أهل القناعة لأنها مشتركة بين رغبة ورهبة
 أما الرغبة فلأنه لا حكم الريادة على الكفاف إذا سحت وأما الرهبة
 فلأنه لا يطلب المتعذر عن نقصان المادة إذا تعذر وفيه قال
 دوالقون رحمه الله تعالى من كانت قناعته سميت طابت له كل مرقه وقد
 روي الحسن بن علي عن أبيه عن جده رضي الله تعالى عنهم قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الدنيا دُول فإكان منها لك إناك على ضعيفك وما
 كان منها عليك لم تدفعه بقوتك ومن انقطع وجاء بما فات استراح به
 ومن رضي بما قسم الله تعالى قوت عينه وقال أبو حازم الأعرج وحدث الدنيا
 شينين شيئاً هو لي لن أجليه قبل أجليه ولو طلبته بقوة السموات والأرض
 وشيئاً هو لغيري وذلك ما لم الله فيما مضى ولا أنا له فيما بقي من الذي
 من غيري كما يبع الذي لغيري مني في أي هذين في عمري وأهلك نفسي
 وقال أبو تمام الطائي
 لا تأخذني بالزمان فليس يبق ليست على الزمان كقبلاً
 من زاحف الأيام ثم عينا لها غير القناعة لم يزل مغلو لا
 من كان مرعي عزيمته وهوميه ووض لا ماني لم يزل مهزولاً
 لو جار سلطان القنوع وظلمه في الخلق ما كان القليل قليلاً
 الرزق لا ينكح عليه فإنه يأتي ولم يبعث عليه رسو لا
 وأنشدني بعض أهل الأدب لابن الرومي
 جري قلم القضاء بما يلون نسيان التمر والسكون
 جنون منك أن تسعي لرزق وترزق في عشاوته الجنان
 ونحن نسأل الله الرزق مسؤل وأفضل ما مول أن يحسن لنا التوفيق
 فيما منح ويصرف عنا الرغبة فيما منع استخفافاً لتبعات الرزق وموتبات
 الشهوة وروي شريك بن أبي نمر عن أبي الجوزع عن إمامه وأجداده عن
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خير امتي الذين لم يقطوا حتى يبطروا
 ولم يفتروا عليهم حتى يسألوا وقال أبو تمام الطائي رحمه الله تعالى

باب

باب

أحواله

عندي من الأيام ما لو أنه أصحى بتشارب مرقه ما غصنا
 لا تطلب الرزق بعد شماسه فيرومه سيقاً إذا ما غصنا
 ما عوض الصبر أمراً ولا واري ما فاته دون الذي قد غوصنا
 باب الأدب النفس أن النفس حيولة على شيم ومهيلة
 وأخلاق مرسله لا تسعني مجودها عن الناديب ولا يكتفي بالمرء منها
 عن التهذيب لأن المجودها أضداداً ما قبله يسعد بها هوى مطاع وشهوة
 عالية فإن اغفل نادبها تقوى إلى العقل أو تولا على أن ينقاد إلى الحسن
 بالطبع أعدته التقوى ذلك المجتهدين وأعقبه التوكل بدم الحائرين
 فصار من الأدب غاظلاً وبصيرة أجها ليه داخلان أكثر الأدب
 ملتبس بالتحريه ومستحسن بالعارة ولكل قوم مواضع وكل ذلك لا
 ينال بتوقيف العقل ولا بالانقياد للطبع حتى يكسب بالتحريه والمعاينة
 ويستفاد بالدربة والمعاينة ثم يكون العقل عليه فيما وذاك الطبع إليه
 شلاً ولو كان العقل مغنياً عن الأدب لكان أنبيا الله عن أده مستغنيين
 ويعقوبهم مستكفين وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
 بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وقيل لعيسى عليه الصلاة والسلام من أدبك
 قال ما أدني أحد ريت جفيل الجاهل فاجتنبته وقال علي رضي الله
 تعالى عنه أن الله تعالى جعل مكارم الأخلاق ومحاسنها وصلابته
 وبينكم فحسب الرجل أن يتصل من الله تعالى خلق منها وقال
 أردشير حبيبك من فضيل الأدب أنه مدوح بكل لسان ومترين
 به في المواضع تنفض إلى استحقاق الدم بالعقل ما لم يزل طاهرة
 لمخالفة ومعنى حادث وقد كان جابر بن عبد الله بن بوضع ذلك علي
 غير ما اتفقوا عليه فهو حسناً وبر من ما سواه قبيحاً فصار هدا
 مسار كالموجب بالعقل من حيث توجه الدم على تاركه ومخالفة له
 من حيث أنه كان حائراً في العقل أن يوضع على خلافه وأما أدب الرياضة
 والاستقصال هو ما كان محملاً على حال لا يجوز في العقل أن يكون بخلافه
 في مكان وبارك ذكره على أيام الزمان وقال أبو الفتح ما من على حواسنا من الطعام والمنش
 ريس الله بها عواطف الأحاسن والعقل لا يستغني وأن صحت عر برته عن الأدب المخرج زهرته
 لا لأصل والنسب لأن من ساد به صاح نسبته ومن قل عقل ضل أصله وقال بعض الأديان في قلوب

من الأدب ما لا يمكن أن يكون إلا في القلب واليد واللسان والسمع والبصر والشم والذوق واللمس والحواس كلها
 من الأدب ما لا يمكن أن يكون إلا في القلب واليد واللسان والسمع والبصر والشم والذوق واللمس والحواس كلها
 من الأدب ما لا يمكن أن يكون إلا في القلب واليد واللسان والسمع والبصر والشم والذوق واللمس والحواس كلها

ولا لئلا يختلف العقلانية صلاحها وفسادها وما كان لذلك فتعليله
بالعقل مستنبط وصوح صحته بالدليل مرتبط وللنفوس علي ما تأتي من
ذلك شاهد ألهنا الله تعالى ارشاد الحق قال الله تعالى فاطرها فجر
وتقواها قال ابن عباس رضي الله تعالى عنها بين لها ما تأتي من الخير
وتذر من الشر وسذكر لتعليل كل شيء في موضعه فانه اولي به وادق
فاول مقدمات ادب الرياضة والاستصلاح لئلا يسبق الي حسن الظن
بنفسه فيجفي عنه مدموم شيمه ومساوي اخلاقه لان النفوس بالسوءات
أمره وعن الرشيد زاجرة كذلك قال الله سبحانه وتعالى ان النفس كاذبة
بالسوء وقال النبي صلى الله عليه وسلم اعدي عدو لك نفسك التي بين
خبيك ثم اهلك ثم عيال لك ودعت اعرابيه لرجل فقالت كنت الله كل عدو
لك الانفسك فاخذ به بعض الشعراء فقال
قلبي الى ما ضرني داعه ملثا اسقامي واوحا عي
كف احتراسي من عدوي اذا كان عدوي بن اضلا عي
واذا كانت النفس لذلك لحسن الظن بها ذريعة الي تخلفها داع الي سلاطها
وانساد الاخلاق بها واذا صرف عنها حسن الظن بها وتوسمها بما يسي
عليه من التسويف والمكر فازبطا عنها وانحاز عن معصيتها وقد قال
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه العاجز من عجز عن سياسة نفسه
وقال حكيم من ساس نفسه ساد ناسه واما سوا الظن بها فقد اختلف
الناس فيه فمنهم من كرهه لما فيه من اتمام طاعتها ورد مناصحتها فان الشر
وان كان لها مكر يردي فلها نصيح يهدي فلما كان حسن الظن بها يعي عن
مساوئها كان سوا الظن بها يعي عن محاسنها ومن عي عن محاسن نفسه كان
كمن عي عن مساوئها فلم ينف عنها قبيحها ولم يهد اليها حسناتها وقد قال
الجاحظ في كتاب البيان يجب ان يكون في التهمة لنفسه معتدلا وفي
حسن الظن بها مقتصد فانه ان تجاوز مقدار الحق في التهمة ظلمها واودعها
ذلة المظلومين وان تجاوزها الحق في مقدار حسن الظن اودعها تهاون

بها

الاستي والجل شي من ذلك مقدار من الشغل وللم شغل مقدار من
الوهن ولكل وهن مقدار من الجهل وقال الاحنف من قيس من ظلم
نفسه كان لغيره اظلم ومن هدم دينه كان لمجده اهدم وذهب قوم الي
ان سوا الظن بها المبلغ في صلاحها واوفر في اجتهادها لان للنفس جورا
لا ينك الا بالخط عليها وعز ورا لا ينكشف الا بالهمة لها لا بها محبوبه تجوز
ادلا لا وتفر مكرافان لم يسي الظن بها غلب عليه جورها وبعوه عليه
عزورها فصارت مسيورها قاتعا وبالشبه من افعالها راصيا وقد
قالت الخيام رضي عن نفسه سخط عليه الناس وقال كشاف الساع
لم ارض عن نفسي مخافة سخطها ورضي الفتى عن نفسه اغضاها
واذا عي عنها رصيت لقصر عما نزل بطنه اذا لم
وتبينت ان ارداك فالنرف عذلي عليه وطال فيه عتابها
وتراست حسن قول الي تمام الطاي
ويشي بالاحسان ظنا لا من هو بانه وبشعره مفتون
فلم يروا الساة ظنه بالاحسان ذم ولا استقلال علمه لوما بل راوا ذلك
المبلغ في العقل واعقت على الازدياد فاذا عرفت من نفسه ما تجن وتصور
فيها ما تثل ولم يطاوعها فيما تجب اذا كان غيا ولا صرف عنها ما تكره اذا كان
رسك فقد ملكتها بعدل كان في طاعتها وبشعره مفتون
روي ابو حاتم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الشديد من غلب نفسه وقال عون بن عبد الله اذا
عصمتك نفسك بالكرهت فلا تطعها فيما احببت ولا تخونك فيما من جهل امرك
وقال بعض البلغاء من قوي بل نفسه فقد تنامي في القوة ومن صبر
من شهوته بالغ في المروق فحينئذ ياخذ نفسه عند معقبة الكثرة
ما احببت فتقوم عوجها واصلاح فاسدها وقد روي عن عائشة رضي
الله عنها انها قالت يا رسول الله متى يعرف الانسان ربه قال اذا عرف
نفسه ثم يراعي منها ما صلح واستقام من ربح يحدف عن اغتيال او ميل

الفضل

يكون عن اهل البيت له الصلاح وتستند له الاستقامة فان المغفل بعد
 المعاناة ضائع والمهم بعد المراجعة زاع وسند كومن احوال ادب الولاية
 والاستصلاح فصولا تحتوي على ما يلزم مراعاته من الاخلاق ونحوها
 من الاداب وهي ستة فصول متفرعة بالفضل الاول منها مجابنة الكبر
 والعجاب لانها سلبان الفضائل ويكسبان الودايل وليس لمن استوليا
 عليه اصف فالصحيح ولا يقول لتناديب لان الكبر يكون بالمنزلة والعجب يكون
 بالفضيلة فالمتكبر يحل نفسه عن رتبة المعلمين والمعجب يستكثر فضله
 عن استراثة المتأدبين فلذلك وجب تقديم القول فيها بابانه ما يجسبان
 من دم ويوجبانه من لوم فنقول اما الكبر فيكسب الفتنة وفيها الحقد
 ويوغر صدور الاخولن وحسبك بذلك سواعن استغياذته ولذلك قال
 النبي صلى الله عليه وسلم لعنه العباس رضي الله تعالى عنه انه قال عن الشرا
 بالله والكبر فان الله تعالى يحب منها وقال ارد شيرس يالك ما الذي لا
 فضل حتى لم يدر صاحبه اين يذهب به فصرفه الى الكبر وما اسبب
 ما قال باكن وحكي لمن طرف بن عبد الله بن الشخير نظر الى المهلب بن ابي صفير
 وعليه حله يسجها ويحشي الخيل فقال له يا ابا عبد الله ما هذه المشيمة التي
 يعضها الله ورسوله فقال له المهلب او ما تعرفني قال بلى اعرفك اولك نطفة
 مدرة واخر كجيفة قدرة وحشرك فياين ذالك بول وعذرة فاحدا بن
 هذا الكلام فنهض شعرا فقال

عجبت من معجب بصورته وكان بالامس نطفة مدرة
 وفي غد بعد حسن صورته يصير في اللحد جيفة قدرة
 وهو على تيهه ونحوه ما بين توبه بحل العذرة ه وقال اخر
 فني كان عذبة الروح لا من عضاضة لكن كبرا ان يقال به كبره وقد
 كان المهلب افضل من ابن جبرع نفسه بهذا الجواب وللنهارلة من زلات
 الاسترسال او خطيئة من خطايا الادلال فاما الحق الصريح والجهل
 القبيح فهو ما حكي ابن نافع بن جبر بن مطعم جلس في حلقة العلاء بن عبد الله

في هذا الباب

الارذال

الحرق

الحرق وهو يقري الناس فلما فرغ قال اندرون لم جلست اليك قالوا
 جلست لتسمع قال لا ولكني اردت ان اتواضع لله باجلوس اليكم
 فهل يرجي من مثل هذا فضل او ينفع فيه عدل وقد قال ابن المعتز
 لما عرف اهل النقص حالهم عند ذوي المال استعانوا بالكبر
 يعظم صغرتهم ويرفع حقرا وليس بفاعل واما العجاب فيعني
 الحاسن ويظهر المساوي ويكسب المذام ويصد عن الفضائل وقد روي
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العجب لياكل الحسنة فانك
 النار الخطب وقال علي رضي الله تعالى عنه العجاب ضد الصواب
 وانه الاالباب وقال برزجمهر النعمة التي لا يحسد صاحبها عليها التواضع
 والبلا الذي لا يروح منه صاحبه العجب وقال بعض الحكماء عجب المرء
 بنفسه احد حساد عقله وليس لما يملكه الكبر من الفتنة حذروا
 ينهي اليه العجب من اجل غايته حتى انه ليطمس من الحاسن ما انتشيد
 وسلم من الفضائل ما استتمر وناهيك بسية تحبط كل حسنة ومذمة
 تهدم كل فضيلة مع ما يتبع من حق وتخشية من حقد حكي عمر بن حصن
 قال قيل للحجاج كيف وجدت من ذلك بالعراق قال خير منزل لو كان
 الله سبحانه وتعالى بلغني اربعة فتقرت اليه بدمائهم قيل ومن هم قال
 معاوية بن سمر وولي سجستان فاناه الناس فاعطاهم الاموال فلما عزل
 دخل مسجد البصرة فبسط الناس له اوردتهم فسي عليها وقال لرجل
 مما سمع هذا فليعل العالمون وعبيد الله بن زياد بن طيبان التميمي
 حرق اهل البصرة امر فخطب خطبة او جز فيها فتنادي الناس من اعراض
 المسجد لئلا الله فينا مثلك فقال لقد كلمكم الله سططا ومعد بن
 رزان كان ذات يوم جالسا في المسجد فرف به امره فقالت يا ابا عبد الله
 لنا الطريق الى موضع لذا فقال يا هشته مثل يكون من عبيد الله وابوبال
 الاسدي اصل راحلته فالتمسها الناس حتى وجدوها فقالوا له قد
 ود الله تعالى وصل فقال ان يميني بين مصر فا نظراي هو لا كيف انفي

في هذا الباب

هم العجب الى حق صار وانه نكالا في الاولين ومثلا في الآخرين ولو نظر
العجب والمتكبر ما جعل عليه كقطرة من حيلة وبلى من مهنه كخض جناح
نفسه واستبدل لنا من عتوه وسلوانا من تقويه وقال الاخف برفس
عجبت لمن جرى في محرى البول مريتين كيف يتكبر وقد وصف بعض الشعرا
الانسان فقال

يا منظر الكبر اعجابا بصورتها انظر حلاك فان التترشيب
لوفكر الناس فيها بطونهم ما استشعر الكبر شيئا ولا شيب
هل في ابن ادم مثل الرأس طرمة وهو محس من الاقدار مضروب
انف بسيل وادن ربحها يهمل والعين مرصصة والثغر ملهوب
يا ابن التراب وماكول التراب غدا اقصر فالك مآل وسرور

واحق من كان للتكبر مجانبا وللأعجاب مباينا من جلد في دنياه قد
وعظم فيها خطره لانه قد يستغل به الى هتبه كل كثير ويستصغر منها كل
كبير وقد قال محمد بن علي لا ينبغي للشرىف ان يري لشئ من الدنيا لنفسه
خطرا فيكون بها تائها وقال ابن السماك لعيسى بن موسى تواضعك في شرفك
اشرف لك من شرفك وكان يقال اسنان متضادان لمعنى واحد التواضع
والشرف وللكبر اسباب فمن اقوي اسبابه علوا ليد ونفوذ الامر وملك
الافيا حكي ان قوما مشوا خلف علي رضي الله تعالى عنه فقال ابعده
عني خمتي فقالوا فانها مفسدة لقلوب نوبي الرجال ومشوا خلف ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه فقال ارجعوا فانها ذلة للتابع وقتنة للبتوع وروي
قيس بن ابي حازم ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاصابه رعدة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هون عليك فانما انا ابن امرأة كانت تأكل
التريد وانما قال ذلك حسا للمواذا الكبر وقطعا للدرايع الاعجاب
وكسرا لاشرا النفس وتدليلا لسطوة الاستعلاء ومثل ذلك ما روي
عن عمر رضي الله تعالى عنه انه ناري الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس معه
المنبر فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم

ثم قال

ارعي غنة

ثم قال ايها الناس لقد رايتني على حالات لي من بني مخزوم فيقبض علي
لي القبضه من التمر والرويب فاظلم اليوم واي يوم فقال له عبد الرحمن
بن عوف رضي الله تعالى عنه والله يا امير المؤمنين ما زدت علي لزوم
بنفسك فقال له عمر رضي الله تعالى عنه ويحك يا ابن عوف اني خلوت بنفسي
فدنتني نفسي فقالت انت امير المؤمنين فمن ذا افضل منك فاردت
ان اعدتها نفسي وللأعجاب اسباب فمن اقوي اسبابه كثرة مدح المتدينين
واطرا المتعلقين الذين قد جعلوا النفاق مادة وكسبا والتملق خديعة
واعيانا فادا وجدوه مقبولا في العقول الضعيفة اعزوا اياها باعتقاد
كذبهم وجعلوا ذلك ذريعة الى الاستهزاءهم وقد روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه سمع رجلا يزكي رجلا فقال له قطعت مطاه لو سمعها
ما افلح بعدها وقال عمر رضي الله تعالى عنه المدح ذبح وقال ابن المنفع
قال المدح كادح نفسه وقال بعض الحكماء من رضي ان يمدح باليس فيه
قد امكن الساخر منه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يا امة والتمادح فانه الذبح ان كان احدكم مادحا اخاه فليقل احبة
ولا اركي علي الله احدا وقيل في ما انزل الله تعالى من الكتب السالفة
عجت لمن قيل فيه اخبير وليس فيه كيف يفرج وعجت لمن قيل فيه الشر
وهو فيه كيف يفضت قال بعض الشعرا

يا جاهلا غرة افراط مادحة لا يغلبن جمل من اطراك عليك بك
اثنى وقال بلا علم احاط به وانت اعلم بالمحصل من ريبك
وهذا امر ينبغي للعاقيل ان يضبط نفسه عن ان يستغزها ويمنعها من
تصديق المدح لها فان النفس ميل الى حب الثناء وسامع المدح وقد قال
الشاعر

يهوي الثناء مبرز ومقصر حب الشنا طبيعة الانسان 5 فادا
ساح نفسه في هذه الصبوة وتابعها على هذه الشهوة وتساغل بها عن
الفضائل المدوحه ولهي بها عن المحاسن المخصوصه فصار الظاهر من مدح

كذباً والباطن من ذنبه صدقاً وعند تقابلها يكون الصدق الزم الامر
وهذه خدعه لا يرتضيها عاقل ولا يخذع بها مخير ولتعلم ان المقتر
بالمدح يسرف مع القبول ويلف مع الايجاب فلا يغلبه حسن الظن على تصديق
مدح هو اعرف بحقيقته ولتكن تهمة المادح اغلب عليه فقل مدح كان
جميعه صدقاً وقل ثنا كان كله حقاً ولذلك كره اهل الفضل ان يظنوا
السننهم بالثنا والمدح تحوز من التجوز فيه وتزها عن القلوب وقد
روي مجول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا عابسين
ولا تكونوا عابسين ولا متفادين وحكي الاصحح ان ابا بكر
الصديق رضي الله تعالى عنه كان اذا مدح قال اللهم انت اعلم بي من
نفسى وانا اعلم بنفسى منهم اللهم اجعلني خيراً مما يحسبون واعقرني ما لا
يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون وقال بعض الشعراء
اذا المرء لم يمدح بحسن فعليه فادحه يهذي وان كان مفضلاً
وربما ألجب المدح بصاحبه الى ان يصير مادح نفسه اما التوجه
ان الناس قد غفلوا عن فضيلة واخلوا بحقه واما الجدة ثم بدليس
نفسه فيعتقد والنزوله حق متبع وصدق مستمع واما التلذذ بسماع
الثناء ويسرف نفسه بالمدح والاطوار كما يتغنى لنفسه طرباً اذا لم يسمع صوتاً
مطرباً ولا غنى متعاً ولاي ذلك كان فهو الجهل الضريح والنقص الناصح
وقال بعض الشعراء
وما شرف ان يمدح المرء نفسه ولذا لا تمدح وتمدح
ولا كل حي يصدق المرء نفسه ولا كل اصحاب النجاة تروح
ولا كل من تروحوا عينك بها فظاً ولا كل مرضى الوديع يمدح
ويغنى للعاقل ان يستترشد اخولاً لصدق الدين هم اصنيا القلوب
ومرايا الحاسن والعيوب على ما يذهبون به عليه من مساويه التي صرف
حسن الظن عنها فانهم امكن نظراً واسلم فكراً وتجعلون ما يذهبون عليه
من مساويه عوضاً عن تصديق المدح فيه وقد روي انس بن مالك رضي الله

تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن مرآة المؤمن اذا
راي فيه عيباً أصلح وكان عمر رضي الله تعالى عنه يقول رحم الله
ابن الهادي الينا مساوتنا وقيل لبعض الحكماء ان يهدي اليك
عيبك قال نعم من ناصح وما يقارب معنى هذا القول ما روي عن عمر
بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال لا ين عيباً رضي الله تعالى عنهما
من ترى ان توليه حمص فقال رجلاً صحباً منك مناصحاً لك قال قلت
ذلك الرجل قال لا ينبغي لي مع سوطي بك وسوطك بي وقد قيل
يا مشور الحكم من اظهر عيب نفسه فقد رآها فادأ قطع اسباب
الكبر وحسم مواد العجب اعتاض بالكبر تواضعاً والجب تودداً
وذلك من اكد اسباب الكرامة واقرى مواد النعم والبلغ شافع الى
القلوب يعطفها الى المحبة ويغنيها عن البغضة وقال بعض الحكماء من
بري من ثلاث نال ثلاثاً من بري من الشرف نال العز ومن بري من
الجل نال الشرف ومن بري من الكبرياء نال الكرامة وقال مصعب
بن الزبير التواضع مصايد الشرف وقيل في مشور الحكم من دام تواضعه
كثر صدقه وقد تحدث المنازل والولايات لقوم اخلاقاً مرمومة يظهر
ها سوطها عنهم ولا خرب فضائل تحسونة تبعث عليها زني شيمهم لان
لقب الاحوال سكره يظهر من الاخلاق مكنونها ومن الاسرار مخزونها
ولا سيما اذا هجت من غير تدريج وطرف من غير تاهب وقد قال بعض
الحكماء قلب الاحوال تعرف جواهر الرجال وقال الفضل بن سهل
من كانت ولايته فوق قدر تكبر لها ومن كانت ولايته دون قدره
تواضع لها وقال بعض البلغاء الناس في الولاية رجلان رجل يجلس
العز بفضله ومرتبة ورجل يجلس بالعلل لنقصه ودنايته من جل
عن عليه ازداديه تواضعاً وبشرأوه من خل عنه عمله تلبس به تحجباً
وكبراً الفصل الثاني في حسن الخلق روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الله تعالى اخار لم الاسلام ديناً فاكرموا بحسن الخلق

حيث

الفتى

لا قوله

والسخافانه لا يجهل الا بهما وقال الاخنف بن قيس الا اخبركم بأدواء الد
قالوا بلى قال اخلق الدني واللسان الذي وقال بعض الحكماء من ساء
خلقه ضاق رزقه وعلة هذا القول ظاهرة وقال بعض البلغاء احسن
الخلق من نفسه في راحته والناس منه في سلامته والسي اكلوا الناس منه
في بلا وهو من نفسه في عناه وقال بعض الحكماء عاشر اهلك باحسن
اخلاقك فان التوافيق قليل وقال بعض الشعراء

ادالم تقسع اخلاق قوم يضوق نهم الفسح من البراد
اداما المرء لم يخلق لبيبا فليس اللب عن قدم الولا
فاذا احسنت اخلاق الانسان كثرت مصافوه وقل معادوه فتشبهت عليه
الامور العصاب وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حسن اخلاق
وحسن احوال يعمر لمن الديار ويزيد لمن في الاعمار وقال بعض الحكماء في سعة
الاخلاق كنوز الارزاق وسبب ذلك ما ذكرناه من كثرة الاصفيا المسعدين
وقله الاعداء المحفين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم احبكم الي احاسنكم
اخلاقا الموطن النافا الدين بالقول وتوفون ومن حسن اخلاقه لم يزل
سهل العريكة ابن الجاني طلق الوجه قليل النفور طيب العلم وقد ثبت
النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاوصاف فقال اهل الجنة كل من سهل
خلقه ولما ذكرناه من هذه الاوصاف حد ود مقدرة ومواضع مستحقة

قال الشاعر
اصفوا وادكروا حيانا مخبري وليس مستحسنا صفو بلا كدر
وليس يزيد الكدر الذي هو البداء وسراسة الاخلاق فان ذلك دم
لا يستحسن وعيب لا يرضي وانما يزيد الكفر والانتباض في دم بل لم فيه
المساعد ويذم فيه الموافق واذا كانت لمحاسن الاخلاق حدودا مقدرة
ومواضع مستحقة فان تجاوزها الحد صارت ملقا وان عدل بها عن مواضع
صارت نفاقا والموافق لوم وليس لمن دسم بهما دمبر ودلا
ايستلور وقد روي حكيم عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال

في

في

الام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مشر الناس ذو الوجهين الذي ياتي
هوا توجه وهو لا توجه وروي لا ينبغي لذي الوجهين ان يكون عند الله
وبها وقال سعيد بن ابي عروبة لان يكون لي نصف وجه ونصف لسان
على ما فيها من قبيح المنظر وعجز الخبر احب الي كز الكون ذا وجهين وذا
لسانين وذا قولين مختلفين وقال الشاعر
دارغب بنفسك ان تري الاعدوا او صد يقا وقال ابوهم بن محمد

وكم من صديق دده بلسانية خوق بطهر الغيب لا يتدلم
يضاحلي عجبنا اذا ما لقيته ويصدقني منه اذا غبت اسلم
لذلك ذو الوجهين يوضيك شاهدا وفي غيبه ان غاب صاب وعلم
ورما تغير حسن الخلق والوطا الي السراسية والبداء اسباب عارضة
وامور طارئة وتجعل اللين خشونة والوطا غلظة والطلاقة عبوسا
من اسباب ذلك الولاية التي قد تحدث في الاخلاق تغيرا وعلى الخطا
تلك الاما من لوم طبع واما من ضيق صدر وقد قيل من تاه في ولايته
دل في عزليته وقيل ذل العزل يصحك من تيه الولاية ومنها العزل
فقد يسوء به الخلق ويصدق به الصدر اما السدة اسف اولفة صبر
على جميل الطويل ان عمار بن ياسر رحمه الله تعالى ورصى عنه عزل
عن ولايته فاستد عليه ذلك وقال اني وجدت ما خلوه الرضاع مرة
القطام ومنها العنا فقد تغير به اخلاق اللبم بطوا وقيسوا طرايقه
اشرا ولذلك قيل من نال استطال وانشد الرياسي

عضبان يعلم ان المال ساو له ما لم يسقه له دين ولا خلق
فمن كرم الناس يستلني فالكرم الناس من كانت له ذوق
وقال بعض الشعراء
فان تكن الدنيا انالك ثروة فاصبحت ذايسر وقد كنت ذا عسر
لقد لشف الا ترا عندك خلايقا من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر
وحسب ما افسد العنا لذلك يصلحه الفقر كبت قتيبه بن مسلم

ريفيق

الثرثا ورون المتفهمون المتشدقون وروي ابو سلمة عن اي هزيمة رضي
الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحيان من الايمان
والايان في الجنة والمبذ من الجفاء والجفأ في النار وقال بعض الحكماء
لنساء الحياة ثوبه لم يوالناس عيبه وقال بعض البلغاء حياة الوجه حيايه
كما ان حياة الغرس نايه وقال بعض العلماء عجايب لا يستحي من كثرة
ما لا يستحي ويستحي من طول ما لا يتقي وقال صاح بن عبد القدوس
اذا قل ما الوجه قل حياؤه ولا خيرة وجه اذا قل ما وجه
حياؤه فاحفظه عليك فانما يدل على فعل الكريم حياؤه وليس
لن سلب اكيصاد عن قبح ولا زاجر عن محظور فهو يقدم على ما يشاء
وياتي ما نهوي وبذلك جاء الخبر روي شعبة عن منصور بن ربيعي عن
مسعود البدر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ادرك الناس
من كلام النبوة الاولي بالابن ادم اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وليس
هذا القول اغرامنه بفعل المعاصي عند قلة اكياد كما توهمه بعض من جهل
معاني الكلام ومواضع الخطاب وفي مثل الخبر قول الشاعر
اذا لم تخش عاقبة اللبالي ولم تستحي فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياؤه واختلقت اهل
العلم في معنى الخبر فقال ابو بكر مجبر عن الشاشي في اصول الفقه معنى هذا
اخبار ان من لم يستحي دعاه ترك الحيا الى ان يقول ما يشاء لا يردعه عنه
رادع فليست المرأة فان الحيا يردعه وسمعت من حكى عن ابي بكر الرازي من
اصحاب ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه ان المعنى فيه اذا عرضت عليك
افعالك التي هي من فعلها فلم تستحي منها لحسنها وجمالها فاصنع ما شئت منها
فجعل الحيا حيا على افعالها وكلا القولين حسن والاول اشبه لان الكلام
خرج من النبي صلى الله عليه وسلم محرج الدم لا يخرج الامر لكن قد جاء
الحديث بما يضاهي القول الثاني وهو قوله صلى الله عليه وسلم ما احببت
ان تسعه اذ ناك فانه وما اكرهت ان تسعه اذ ناك فاجتنبه والمجوز ان

ما قبل

كل من

يحل هذا الحديث على المعنى الصريح فيه ويكون التأويل الاول في الحديث
القديم اصح اذ ليس يلزم لنزول احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلها متفقة المعاني بل اختلاف معانيها اذ دخل في الحكمة والمعنى النصيحة
اذ لم يضاد بعضها بعضا واعلم ان الحيا في الانسان قد يكون من ثلاثة
اربع احدها حياؤه من الله تعالى والثاني حياؤه من الناس والثالث
حياؤه من نفسه فاما حياؤه من الله سبحانه وتعالى فيلزم ما مثاله
وامر والكف عن زواجره روي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال استحيوا من الله تعالى حق الحيا
فيل يا رسول الله وكيف تستحي من الله عز وجل حق الحيا قال
من حفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وترك زينة الحياة
الدنيا وذل الموت والي فلقد استحيى من الله حق الحيا وهذا الحديث
من المعاصيات قال افاض القضاة رحمه الله تعالى رايه رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المنام ذات ليلة فقلت يا رسول الله اوصني
فقال استحي من الله حق الحيا ثم قال تغير الناس قلت وكيف ذلك
يا رسول الله قال كنت انظر الى الصبي فارى في وجهه البشور والحيا
وانا انظر اليه اليوم فلا ارى ذلك في وجهه ثم تكلم بعد ذلك بوصايا
وعظات تصورتها فاذهلني السور عن حفظها ووددت اني لو حفظتها
فلم يهد صلى الله عليه وسلم قبل الوصية بالحيا من الله تعالى وجعل
ما سلبه الصبي من البشور والحيا سببا لتغير الناس وخص الصبي
لان ما ياتيه بالطبع من غير تكليف وصلى الله عليه وسلم من هادي
امة تابع اذ ادها وقطع اعداؤها واوصل تاديبها وحفظ تهذيبها
وجعل لكل عصر خطا من زواجره ونصيبتا من اوامره اعان الله
على قبولها بالعمل وعلى استدامتها بالتوفيق وقد روي علقمة بن علاثة
قال يا رسول الله عظمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحي
من الله استحيال من ذي الطهية من قومك وهذا النوع من الحيا يكون

من قوة الدين وصحة اليقين ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم قلعة الجاه
تفزعني من الله تعالى لما فيه من محال فيه او امره وقال النبي صلى الله عليه
وسلم انما نظام الايمان فاذا اخل نظام الشيء تبدد ما فيه وتفرق واما
حياء من الناس فيكون بلف الاداء وترك المجاهر بالقبيح وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تقوى الله تعالى اتقاه الناس وروي
ان حديثه اني الجمعة فوجد الناس قد اصرقوا فكتب عن الطرود عن الناس
وقال لا خير فيمن لا يستحي من الناس وقال بشادس برد
ولقد اصرق الفواد عن الشيء حياء وجبه في الفواد
اسك النفس بالعفاف واتسى ذاك في غدد حديث
وهذا النوع من الحياء قد يكون من كمال المروءة وحب الثناء ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم من اتقى جلباب الحياء فليس له عليه يعني
والله تعالى اعلم لقلة مروءته وطوره شهرته وروي الحسن عن علي هروءة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من هرون
الرجل ممساة ومدخله ومخرجه ومجلسه والقه وجليسه وقال
حكيم من شرايط المروءة ان تغف عن الحرم وتبسط عن الانام وتبسط
في الحكم ويكف عن الظلم فلا تطع فيما لا يستحي ولا تسب على من تسرق
ولا تعين قويا على ضعيف ولا تورد نيا على شريف ولا تشتم ما سعت من
الوزر والاثم ولا تفعل ما يبعج الدين والاسم قال الشاعر
ورب فيمحة ما حال بيني وبين دكوبها الا الحياء
اذا رزق الفتي وجهها وقاحا تغلب في الامور كاستاء وقال
اخره اذا لم تضن عرضا ولم تحسن خالقا وتستح فخلوقا فاستيت فاصنع
واما حياؤه من نفسه فيكون بالعفة وصيانة الخلوات وقال
بعض الحكماء ليكن استحيائك من نفسك اكثر من استحيائك من غيرك
وقال بعض الادباء من عمل في السر عملا يستحي منه في العلانية
فليس لنفسه عنه قدر ودعا قوم رجلا كان يالف عشيرتهم فلم

لصواد

عهم وقال اني دخلت البارحة في الاربعين وانا اسبح من سبي نفسي وقال
بعض الشعراء

فسرى كاعلا في ولله خليفتي وظلمة ليلى مثل ضوئها ربا
وهذا النوع من الحياء قد يكون من فضيلة النفس وحسن السريرة فني فان
حيا الانسان من وجوهه الثلاثة فقد جلت فيه اسباب الخير وانتفت
عنه اسباب الشر وصار بالفضل مشهورا وبالجهل مذكورا وقال
بعض الشعراء

واني ليقيني عن الجهل والخنا وعن شتم ذي القربى خلايقا ربح
حيا واسلام وتقوى واني كرم ومثلى من يضمر وينسفع ولز
اخذ باحد وجوه الحياء كنه من النقص باخلاؤه بقدر ما كان بالحكمة من
الفضل بحاله وقد قال الراشي يقال ان ابا بكر الصديق رضي الله تعالى
كان يحتمل هذا الشعر

وحاجة دول اخرى قد سحت لها جعلتها التي اخفيت عنوانا
اني كاني اري من لا حيا له ولا امانة وبسط القوم عربا قنا

الفصل الرابع في الحلم والعصب روي محمد بن حاتم الهلالي ان جبريل
عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اني ابتك كرام
الاخلاق كلها في الدنيا والاخرة خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهل
وروي سفيان بن عيينة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كبريل عليه
السلام حين نزلت عليه هذه الآية خذ العفو وامر بالعرف يا جبريل ما
هذا قال لا ادري حتى اسال العالم ثم عاد جبريل عليه السلام وقال
يا محمد ربك يا امرئ ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك
وروي هشام عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما اخرج احدكم
ان يكون كاني صمض كان اذا اخرج من منزله قال اللهم اني قد تصدقت
بعضي على عبادك وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى
يحب الحكيم الحفي ويبغض الفاحش الكيدي وقال علي رضي الله تعالى عنه

من حلم ساذ ومن تفهم ازداد وقال بعض الحكماء من عرس شجرة اكلم اجني
ثمرة السلم وقال بعض البلغاء ما ذبت عن الاعراض كالصمغ والاعراض
وقال بعض السعداء
احب محارم الاخلاق جهدي والره ان اعيب وان اعابا
واصف عن سباب الناس جلما وسرا الناس من بهوى السبابا
ومن هاب الرجال تهيبوه ومن حقرا الرجال فلن بها
فالحلم من شرف الاخلاق واحقها بدوي الالباب لما فيه من سلامة
العرض وراحة الحسد واجتلاب الحمد وقد قال علي بن ابي طالب رضي
الله تعالى عنه اول عرض الحلم عن حلمه ان الناس انصاره وحده
الحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب وهذا يكون لباعث وسبب
فاسباب الحلم الباعث على ضبط النفس عشرة احدها الرحمة بالجمال
وذلك من خير بوائق رقة وقد قيل في منشور الحلم من اول اسباب
الحلم رحمة الجمال وقال ابو الدرداء الرجل سمعه كلاما يا هذا لا تفرق
بيننا ودع للصالح موضعنا فاننا لانكفي من غصى الله تعالى فينا بالثر من
نطق الله فيه وشتم رجل السعبي فقال لئن كنت كما قلت فغفر الله لي
وان لم اكن كما قلت فغفر الله لك واعتاضت عما يشهه رضي الله تعالى عنها
على خادم لها ثم رجعت الي نفسها فقالت لله در التقوي ما تولى لذي غبط
شفا وقسم معاوية رضي الله عنه قطفا فاعطى سحبا من اهل دمشق قطينة
فلم تجبه فخلع ان يضرب بها راس معاوية فاثارة فاخبره فقال له معاوية
اوف بنذر ك ولي فرق الشيخ بالشيخ والثاني من اسبابه القدرة على الانصاف
وذلك لمن من سعة الصدر وحسن الثقة وقد روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا قدر على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة
عليه وقال بعض الحكماء ليس من الكرم عقوبة من لا يجد امتنا قامن
السطوة وقال بعض العلماء احسن الحارم عفو المقدر وجود المقدر
والثالث من اسبابه الترفع عن السباب وذلك من شرف النفس وعلو

الهمة كما قالت العرب شرف النفس ان يحل الخار كما يحل الحارم وقد
قال ان الله تعالى سمى يحي عليه الصلاة والسلام سيدا للحمة وقال
الشاعر
ان يبلغ المحمدا قوام ولن كرموا حتى يدلو اولس عزوا الانعام
ويتغنوا فري الاولس حائلة لا صمغ ذل ولكن صمغ احلام
والدواع من اسبابه الاستهانة بالاسباب وذلك يكون على ضرب من اللبر
والاجاب كما حكي عن مصعب بن الزبير انه لما ولي العراق جلس يوما
بالطعام الجند وامر مناديه فنادي ابن بن جرمون وهو الذي قتل اياه
الزبير فقبل له ايها الامير انه قد باعدني الارض فقال او ظن كما همل
اني اقبه يا بني عبد الله فليظهر امتا ولياخذ عطاءه كله موفرا فعد الناس
ذلك من مستحسن الذكر ومثل ذلك قول بعض الزعماء شعرون
او كما ظن الدباب طردته ان الدباب اذا غلى كرمه والثر
رجل من سب الاحنف وهو لا يجيبه فقال والله ما سمعه من جوابي الا
هو اني عليه وفي مثله يقول الشاعر

نجاك لو لمكن منجا الذباب حسنه مقادير لن يبالاك واسمع
رجل ابن هبيرة فاعرض عنه فقال له الرجل اياك اعني فقال وعنتك
اعرض وفي مثله يقول الشاعر

فاذهب فانت ظليق عرضك انه عرض عززت به وانت ذليل
وقال عمرو بن علي اذا نطق السفيف فلا تجبه فخير من احابه السلوك
سلكت عن السفيف فظن اني عييت عن الجواب وما عييت ٥ والخاص
من اسبابه الاستحياء من جزا الجواب وهذا يكون من صيانة النفس وقال
المرثع وقال بعض الحكماء احتمال السفيف ايسر من التحلي بصورته والى
عن الجاهل خير من مشاكليته وقال بعض الادباء ما فحش حليم
ولا اوحش كرم وقال لفيطس زرار وقل لبني سعد فالح

وما لكم ترفعون مني ما استنطق واعتق
 أعزكم أني بأحسن سيرة بصرواني بالفواحش احرق
 فأنك قد فاحشني ففهرتي هنيئاً مريئاً انت بالفحش احرق
 والسادس من أسبابه التفضل على الساتر وهذا يكون من الكرم حسن
 التألف كما قيل للاستعداد ان فلاناً وفلاناً يتقصدانك وتلبانك فلو
 عاقبتهما فقال هما بعد العقوبة اعذرتني تقصى وتلبى وكان هذا تفضلاً
 منه وتألفاً وحكي عن الاخنف بن قيس انه قال ما عا داني احد
 قط الا اخذت في امر واحد في ثلاث حصايل لم كان علي من عرفت
 له قدره ولم كان دوي رفعت قدرتي عنه وكان نظيري تفضلت عليه
 فاحذره الخليل فظهر شعراً فقال وقيل انه لمجود الوراق
 سألهم نفسي الصغ عن كل مذنب وان غطت منه على الجرايم
 فالناس الا واحد من ثلاثة شريف ومشروف ومثل مقارون
 فاما الذي فوتي فاعرف قدره واتبع فيه الحق والحق لا يزول
 واما الذي دوي فاحذر دأباً اصون به عري ولزائم لا يسهل
 وأما الذي مثلي فان زل أو هينا تفضلت ان التفضل بالعفو كما
 والسابع من أسبابه استشفاف الساتر وقطع السباب وهذا يكون
 من الخزم فاحكي لرجلاً قال لضرار بن القعقاع والله لو قلت واحدة لسفقت
 عشراً فقال والله لو قلت عشراً لم تسمع واحدة وحكي ان علي بن ابي طالب رضي
 الله تعالى عنه قال لعامر بن مرة الزهري من احق الناس قال من ظن ان
 علقول الناس قال صدقت قال فمن اعقل الناس فقال من لم يتجاوز الصمت
 في عقوبة الجاهل وقال الشعبي رضي الله تعالى عنه ما ادركت ابي فابرها
 وللز لا اسب احداً فيسبها وقال بعض الحكماء اعراضك صولاً اعراضك
 وقال بعض الشعراء
 وفي الحلم رددع للسفيه عن الاذا وفي الخرق اغراً فلا تترك اخراً
 فتندم اذا لم يتفعلك ندماً كاندم المغبون لما تفر

جسيمه

ما ينبغي

ما ينبغي

وقال

وقال **آخره**
 قل ما بدا لك من زور ومن كذب حلي اسم وادني غير صمتا
 والثامن من أسبابه الخوف من العقوبة على الجواب وهذا يكون من ضعف النفس
 وبها اوجب الراي واقتضاه الخزم وقد قيل في منشور الحكم الحكم حجاب
 الافان **وقال الشاعر**
 ارفق اذا خفت من ذي هفوة خرقاً ليس الحليم فمن امره خرق
 والتاسع من أسبابه التواهي ليدسألفه او حرمة لازمة وهذا يكون من
 الوفا وحسن العهد وقيل في منشور الحكم الحكم الشيم ادعاهم للدم
وقال الشاعر
 ان الوفا على الكرام قد يقصه واللوم مقرون بذي الاخلاق
 وتري اللزم لمن يعاشر منصفاً وتري اللبيم بجانب الارضايف
 والعاشر من أسبابه المكرو وتوقع الفرص الخفية وهذا يكون من الدفء
 وقد قيل في منشور الحكم من ظم غضبه قل كيدك وقال بعض الادباء غضب
 الجاهل في قوله وغضب العاقل في فعله وقال بعض الحكماء اذا سكنت عن
 الجاهل فقد اوسعت جواباً واوجعت عقاباً **وقال اياس بن قنادة**
 تعاقب ابدنيا وحكم راينا ونسبم بالافعال لا بالالكلام
 وللنف عن شتم اللبيم نكر ما اضربك من شتمه حين يشتم
 فهذه عشرة اسباب تدعو الى الحلم وبعض الاسباب افضل من بعض وليس
 اذا كان بعض اسبابه مفضولاً ما يقتضي ان يكون يتجته من الحلم مذبوناً
 واما الاولى بالانسيان ان يدعو الى الحلم افضل اسبابه ولم كان الحلم
 كله فضلاً فان عوي عن احد هذه الاسباب كان دلاً ولم يكن حليلاً لا زاف
 ذكرنا في حد الحلم انه ضبط النفس عن هيجان الغضب واذا فقد الغضب
 سماع ما يغضب كان ذلك من ذل النفس وقلة الحمية ولذلك قال الحكماء
 ثلاثة لا يعرفون الاية ثلاثة موطن لا يعرف الجواد الاية العشرة والسبعة
 الاية الحرب والحليم الاية الغضب **وقال الشاعر**

واللهم

ليست الاحلام في حال الرضا انما الاحلام في حال الغضب

وقال آخر من يدعي الحلم اغضبه لتقره لا يعرف الحلم الا ساعة الغضب
وانشد النافعة الجعدي بحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا خير في حلم اذا لم تكن له بواد رحى صفوه ان تكذرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامراض ذرا
فلم ينكر عليه ومن فقد الغضب في الاستيا الغضبة حتى استوت حاله
قبل الاغضاب وبعده فقد علم من فضائل النفس الشجاعة والافتقار
والحمية والغيرة والدفاع والاحذ بالثأر لانها خصال مركبة من الغضب
واذا عدها الانسان هان بها ولم يكن لباية فضايه في النفس موضعاً ولا لوفور
حلمه في القلوب موقفاً وقد قال المصنوع اذا كان الحلم مفسداً لان العفو
معجزة وقال بعض الحكماء العفو يفسد اللبم بقدر اصلاحه من الكرم
وقال عمرو بن العاص الرواسيهاكم فاهم بلفونكم العار والشداد وقال
مصعب بن الزبير ما قل سفها قوم الا ذلوا **وقال ابو تمام الطائي**
والحرب تزلزل اسمها في مشهد عذك السفينة به بالف حليم وليس هذا
القول اعزاً بتحكم الغضب والانتقاد له عند حدوث ما يغضب فيه
بالانتقاد للغضب من الرذائل اثر ما يسلبه عدم الغضب من الفضائل
ولكن اذا قارب الغضب عند هجوم ما يغضبه لف سوره بحرمه وطفاه
نار به بحله ووكل من استحق المقابلة الى غيره فلي يعلم متى كانا لم
يعدم يحزن مجازيها والعرب تقول دخل بيتنا ما خرج منه اي ان خرج
منه خير دخله خير ولز خرج منه شر دخله شر وانشد ابن دريد
رحمه الله تعالى عن ابي حاتم
اذا من الجهال جهلك مرة فعرضك للجهال غم من الغنم
فتم عليه الحلم والجهل والقه بمنزلة بين العداوة والسلام
ولا تقص غرض السفينة وداري بحلم فان اعياء عليك بالصبر

والغزة
والامتناع

اذا انت

اذا انت جازيت السفينة كما حرا فانت سفينة مثله غير ذي حلم
فيروك تاريت وتحشاك تارة ويأخذ بها من ذلك بالخدم
فان لم تجد بدا من الخزم فاستعن عليه بجهال فذلك من العدم
وهذه من احلم ابيات وجدتها في تدبير الحلم والغضب وهذا الندب
انما يستعمل فيما لا يجد الانسان بدا منه فارتفعه ولا سبيل الى اطراحه
ومنازكته اما الخوف شربه او اللزوم امره فاما من امكن اطراحه ولم يضر
ايعاك فالهول في به اولى والاعراض عنه اصوب فاذا كان على ما وصفت
استفاد بتحرك الغضب وضاياله وامن بلف نفسه عن الانتقاد لمؤايله
وصار الحلم مدبراً للامور الغضبية بمقدار لا يغتور نقص لعدم الغضب
ولا الحقه زيادة بفقد الحلم ولو غرّب عنه الحلم حتى انتقاد لغضبيه من
عنه وجه الصواب فيه وضعف رايه عن خيرة اسبابه ودواعيه
حتى يصير يلبس الراي معور الروية مقطوع المجته مسلوب العقل قليل
الخيالة مع ما بنا له من اثر ذلك في نفسه وجسده حتى يصير غضبه عليه
اضرماً غضب له وقد قال بعض الحكماء من كثرت سطوته كثرت غلظه وقال
سلطان علي رضي الله تعالى عنه ما الذي يباعني من غضب الله تعالى
قال ان لا تغضب قال بعض السلف اقرب ما يكون العبد من غضب الله
تعالى اذا غضب وقال بعض البلغاء من رد عصبه هدم من اغضبه وقال
بعض الادباء ما هيح جاسك لفيط اجاسك وقال رجل لبعض الحكماء
عظي قال لا تغضب فينبغي لذي اللب السوي والخزم القوي ان يلقى قوة
الغضب بحله فيصدها ويقابل عواذى شرته بحزمه فيردها بحكمته بالانحلال
الحكم ويسعد بحمد العاقبة وقال بعض الادباء في اغضائك راحة اعضائك
وسبب الغضب هجوم ما تلوه النفس من دونها وسبب الخزن هجوم ما
تلوه النفس من فوقها والغضب يتحرك من داخل الجسد الى خارجيه
والخزن يتحرك الجسد الى داخله ولذلك قيل الخزن ولم يقتل الغضب
لبروز الغضب وكمن الخزن وصار احاكث عن الغضب السطوة والانتقام

والخادق عن الحزن المرض والاسقام للموت من اجل ذلك افضى الحزن
الى الموت ولم يفض الغضب فهذا فرق ما بين الحزن والغضب واعلم
ان لتسكين الغضب اذا هجم اسبابا يستعان بها على الخلق منها ان يذكر
الله تعالى فيدعونه ذكره الى الخوف منه ويبيحونه الخوف منه على الطاعة
له فيرجع الى اديه وياخذ بيده فعند ذلك يزول عنه الغضب قال
الله تعالى واذكر ربك اذا نسيت قال عكرمة معناه اذا غضبت وقال
تعالى واما ينزعك من الشيطان نزع فاستعد بالله ومعنى قوله ينزعك
اي يغضبك فاستعد بالله انه سيمر بجهل من جهل علم بما يذهب عنك
الغضب وذكر ان في التوراه مكتوبا يا ابن ادم اذكرني حين يغضب اذكرني
حين اغضب فلا تحمقك فمن احق وكتب بعض ملوك الفرس كتابا ودفعه
الي وزيره وقال له اذا غضبت فناولنيه وكان فيه مكتوب مالك وللغضب
انما انت بشر ارحم من في الارض يرحمك من في السماء وقال بعض الحكماء
من يذكر قدرة الله لم يستعمل قدرته في ظلم العباد وقال عبد الله بن مسعود
بن محارب لهارون الرشيد يا امير المؤمنين سلك بالذي انت بين يديه
اذ لم يني بين يدك وبالذي هو اقدر علي عقابك منك علي عقابي لما عرفت
عني قفاعة لما اذكره قدرة الله تعالى عليه مروى ان رجلا شكى الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم العسوة فقال اطلع في القبور واعتبر
بالنسور وكان بعض ملوك الطوائف اذا غضب اتى اليه مفاتيح ترب
الملوك فيزول عنه غضبه ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
من اكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومنها ان ينقل عن الحالة التي هو
فيها الي غيرها فيزول عنه الغضب بتغير الاحوال والنقل من حال الى حال
وكان هذا مذهب المامون اذا غضب او شتم وكانت الفرس تقول اذا
غضب القائم فليجلس واذا غضب اجدالس فليقم ومنها ان يذكر ما يورث
اليه الغضب من الندم ومذمة الانتقام كت امروء الى ابنه شيرة
ان كلمة منك تسفل دما ولن اخري منك تحق دما وان نقاد امرك

من ظهور كلامك فاحترس في غضبك من قولك ان تخطي ومن لومك لشعير
ومن جسدك ان تحف فان الملوك تعاقب قدرة وتعفوا دما وقال بعض
الحكماء الغضب على من لا يملك عجز وعلى من يملك لوم وقال بعض الادباء اياك
وعن الغضب فانهما تقضي الي ذله العذر وقال بعض الشعراء
واذا ما اعتربك في الغضب العزة فاذكر تدلا الاعتذار
ومنها ان يذكر ثواب العفو وجزا الصغ فيغفر نفسه عن الغضب رغبة في
الجزا والثواب وحذرا من استحقاق الذم والعقاب روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ينادي منادي يوم القيامة من له على الله عز وجل ثلثم
فيقوم العاقلون عن الناس ثم تلا من عفا واصبح فاجره علي الله وقال رجاء
بن حيوة لعبد الملك بن مروان بن بني اساري بن الاشعث ان الله تعالى قد اعطاك
ما يحب من الظفر فاعط الله ما يحب من العفو وقال صلى الله عليه وسلم
الغفر ثلاث حصايل من كن فيه استكمل الايمان من اذا رضى لم يدخله رضاء
الباطل واذا غضب لم يخرج غضبه من حق واذا قد عفا واستمع رجل
عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه كلاما فقال عمر رضي الله تعالى عنه
اردت ان يستغفرني الشيطان بعز السلطان فانال منك اليوم ما ناله
مني غدا انصرف رحمة الله ومنها ان يتذكر انعطاف القلوب عليه وميل
النفس اليه فلا يبري اضاعة ذلك بتغيير الناس عنه وبعدهم منه فيكف
عن متابعة الغضب رغبة في التالف وجميل التنا روي ابن ابي ليلى عن
عطية عن ابي سعيد رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اذداد احد بعفو الا عززا فاعفوا بعزمكم الله وقال بعض البلغاء ليس
من عاكة الدلم سرعة الانتقام ولا من شروط الحزم ازاله الانتقام
وقال المامون كعبه لبراهيم بن المهدي اني شاورت في امرك فاشاورا علي
بنك الا اني وجدت قدرك فوق ذنبك فكرهت القتل للادم حرمته فقال
براهيم يا امير المؤمنين ان المشير اشار عليك بما جرت به العاكة في السياسة
الا انك ابيت ان تطلب النصر الا من حيث تعودته من العفو فان عاقبت

فلا نظروا ان عفوت فلا تطير لك وانشا يقول
 البر لميك وطى العذر عندك لي فيما فعلت فلم تعدل ولم تلم
 وقام عليك بي فاحتج عندك لي مقام شاهد عدل غير متهم
 ليس جحدك معروفا مننت به اني لفي اليوم احطي منك في الكرم
 تعفوا بعدل وتسطوا ان سطوت به فلا عدمنك من عاف ومنتقم

الفصل الخامس في الصدق والكذب قال الله تعالى وهو صدق القائلين
 ثم يتهمل فجعل لعنة الله على الكاذبين وقال تعالى انما يفترى الكذب
 الذين لا يؤمنون بايات الله وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 للحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما دع ما يريبك الي ما لا يريبك فان الكذب
 ريبة والصدق طمأنينة وقال صلى الله عليه وسلم رحم امرأ اصلح
 من لسانه وقصوم من عنانه ولزم طريق الحق بقوله ولم يعرف الخطيئة
 وروى صفوان بن سليم قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم اليون المومنين
 جباناً قال نعم قال اف يكون جباناً قال نعم قال اف يكون كذباناً قال
 لا وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى لا تلبسوا الحق بالباطل
 اي لا تخطوا الصدق بالكذب وقيل في منشور الحكم المذاب لص لان اللص
 يسرق ماله والاذاب يسرق عقلك وقال بعض الحكماء الخرس خير من
 الكذب وصدق اللسان اول السعادة وقال بعض البلغاء الصادق مصان
 خليل والاذاب بهان ذليل وقال بعض الادباء لا سيف كاذن ولا عون
 كالصدق وقال بعض الشعراء

وما شئ اذا فكرت فيه باذهب للرؤى والجمال
 من الكذب الذي لا خير فيه وابعدا بالبهائم الرحال
 جماع كل شر واصل كل ديم لسوء عواقبه وحيث نتاجه لانه يفتح النجيمه
 والنميمة تفتح البغضاء والبغضاء تؤول الي العداوة وليس مع العداوة امر
 ولا راحة ولذلك قيل من قل صدقه قل صدقه والصدق والكذب
 يدخلان الاخبار الماضية كالزونا والكلف يدخلان المواجد المستقبلة

والمعروف بالخط منقول

قال الصدق

قال الصدق هو الاخبار عن الشيء على ما هو عليه والذب الاخبار عن الشيء
 بخلاف ما كان عليه ولكل واحد منها دواع فدواع الصدق لازمة ودواعي
 الذب عارضة لان الصدق يدعوا اليه عقل موجب وتسرع مولد والذب
 يمنع منه العقل ويصد عنه الشرع ولذلك جاز ان تستفيض الاخبار
 الصادقة حتي تصير متواترة ولم يجوز لتستفيض الاخبار الكاذبة لان
 اتفاق الناس في الصدق والذب انما هو اتفاق الدواعي فدواعي الصدق
 تجوز لتتفق الجميع الكاذب عليها حتي اذا اتفقا خبرا وكانوا عداً يمتني عن ملهم
 المواطاة وقع في النفس صدقه لئلا يدواعي اليه نافعه واتفاق الناس في
 الدواعي النافعة ممكن ولا يجوز لتتفق العدد الكثير الذي لا يمل مواطاة
 ملهم على قتل خبر يكون كذبا لان الدواعي اليه غير نافعة ولذلك جاز
 اتفاق الناس على الصدق لحوا اتفاق دواعيهم ولم يجوز لتتفقوا على الكذب
 لامتناع اتفاق دواعيهم واذا كان للصدق والذب دواع فلا بد من ذكر
 ما سمي به الخاطر من دواعيها اثم ادواعي الصدق فمنها العقل لانه موجب
 لفتح الذب لاسيما اذا لم يجلب نفعاً ولم يدفع ضرراً وموجب كحسن الصدق
 لاسيما اذا لم ينف نفعاً ولم يجلب ضرراً والعقل يدعوا الي فعل ما كان فيه
 مستحسناً وينبغي من اتيان ما كان فيه مستقبلاً وليس ما استحسن من مبالغات
 الشعراء حتي صادف كذا صراحاً استحساناً للذب في العقل كالذي استند
 الاردي لبعض الشعراء

توهم فكري فاصبح خدع وفيه مكان الوهم من فكري اثر
 وصاحبه كني فآلم كنه فليس كني في انامله عقير
 ومز يقبلي خاطراً فجرحت ولم ارسياً قط بجرحه الفكر
 وقول العباس بن الاخنف ولئن كان دون هذه المبالغه يقول
 وقد كتبت دقيق حظي اليها لم تجتنب الجليل
 فقلت لها بخلت فصا وحظي مساعداً كاتبة خيلاً لانه قد
 خرج مخرج المبالغه في التشبيه والافتقار على صنعة الشعراء

157

والمعروف بالخط منقول

وان شاهده الحال يخرج من تلبيس الكذب ولذلك استحسن به
الصنعة ولم يسفح به العقل ولز كان اللذب مستحقا في العقل
ومنها الدين الوارد باتباع الصدق وخطر اللذب لان الشرع لا يجوز
ان يرد ما يخص ما يحقر العقل بل قد جاء الشرع وانما على ما اقتضاه
العقل من حظر اللذب لان الشرع ورد بحظر اللذب وان جرت نفع
او دفع ضررا ومنها المروة فانها مانعة من اللذب باعثة على الصدق لانها
قد تمنع من فعل ما كان مستكرها فاولي لمن يمنع من فعل ما كان مستغفرا
ومنها حب الشنا والاشتهار بالصدق حتى لا يرد عليه قول ولا تخلف
بدم وقال بعض البلغاء ليكن مرجعك الى الحق ومرتجك الى الصدق فالحق
اقوي معنى والصدق افضل قرين وقال **بعض الشعراء**
عوذ لسانك قول الصدق تحظيه ان اللسان لما عودت معقاد
موكل يتقاضى ما سئلت له في الخير والشرف فانظر كيف ترشاد
واما دواعي اللذب فمنها اجتناب النفع واستدفاع الضرر وفيه ان اللذب
اسلم واعظم فيرخص لنفسه فيه اغترارا بالخدع واستشفافا للطبع وربما
كان اللذب ابعد لما تامل واقرب لما يخاف لان القبيح لا يكون حسنا والشر
لا يصير خيرا وليس يحسن من الشوك العنب ولا من الكرم الخنظل وقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تحروا الصدق وان رايتم فيه الهلكة
فان فيه النجاة وتجنبوا اللذب وان رايتم فيه النجاة فان فيه الهلكة
وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لا يضمن الصدق وقل ما يفعل
احب الي من لمن يرفعني اللذب وقل ما يفعل وقال بعض الحكماء الصدق معيار
ولز خفته واللذب مردك ولز امتته وقال الجاحظ الصدق والوفاء ثومان
والصدق والحلم ثومان فيهم تمام كل دين وصلاح كل دنيا واضدادهم سبب كل بؤس
واصل كل فساد ومنها لمن يوثر ما ان يكون حديثه مستغرابا وكلامه مستظرا
فلا يجد صدقا يعذب ولا حقا يطرب فيستمد اللذب الذي ليست غرايبه
معوز ولا طرايقه معجزة وهذا النوع اسوا حالا مما قبل لانه يصدر عن الهوى

النفس ودناه الهمة وقد قال الجاحظ لم يلدب احد قط الا لصغر قدر نفسه
عنده وقال ابن المقفع لا تنها من بارسال اللذبة من الهزل فانها تسرع
الي ابطال الحق ومنها لمن يقصد باللذب الشفي من عدو فيسببه بقباع تحرقها
عليه ويصفه بفضائح ينسبها اليه ويرى ان معرة اللذب عنم وان يراها
في العدو وهم وسم هذا اسوا حالا من النوعين الاولين لانه قد جمع بين
اللذب المعرو والشرا المضر ولذلك ورد الشرع برده في عدة العدة على عدة
ومنها ان يكون دواعي الكذب قد ترادفت عليه حتى الفها فصار اللذب
له عادة ونفسه اليه متقاة حتى لو دام مجانبه اللذب عسر عليه لان
العادة طبع ثاب وقد قالت الحكماء من استحل رضاء اللذب عسر عليه
بطامته وقيل في متثور الحكم لا يلزم اللذب شيئا الا غلب عليه واعلم ان
للذباب قبل خبرته اما رات داله عليه فمنها اذا لقينته اكدت تلقنه ولم
يلن بين ما تلقنه وبين ما اورده فترق عنه ومنها انك اذا شئتك فيه
تشكك حتى يبادرج فيه ولولا ما تخاجه الشك فيه ومنها انك اذا
رددت عليه قوله حصر واربتك ولم يكن عنده نصرة المحججين ولا برهان
الصادقين ولذلك قال علي رضي الله تعالى عنه اللذب كالسراب ومنها
ما يظهر عليه من ريبه اللذابين وينم عليه من ذله المهوئين لان هذه
لان هذه امور لا يمكن الانسان دفعها عن نفسه لما في الطبع من اتار لها
ولذلك قالت الحكماء العيان انهم من اللسان وقال بعض البلغاء الوجوه
مرايا تترك اسوار البرايا وقال **بعض الشعراء**
ترك اعينهم ما في صدورهم ان العيون تؤدي سرها النظر
واذا اشم باللذب نسبت اليه وورد اللذب المجهولة واصيف الى اكدبيه
ظلال مفعولة حتى يصير الكاذب ملذوبا عليه فيجمع بين معرة اللذب ومنفعة
اللذب عليه وقد قال **الشاعر**
حسب اللذوب من البلية بعض ما يجكي عليه ما ان سمعت بكذبه من غيري
نسبت اليه

ثم ان تجري الصدق اثم وان جابت اللذبة الذب حتي لا يعند له حديث
 مصدق ولا كذب مستنكر **فان** الشاعر
 اذا عرف الكذاب بالذنب لم يكن يصدق في شيء ولين كان صادقا
 ومن افه الكذاب تسميان كذبه وتلقاه ذا حفظ اذا كان صادقا
 وقد وردت السنة با: رخاص الكذب في الحرب واصلاح ذات
 البين على وجه التورية والتاويل دون التصريح به فان السنة لا تجوز ان
 يصرح بالذنب لما فيه من التنفير وانما ذلك على طريق التورية والتعريض
 كما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نظرت بدرا وانفرد عن اصحابه
 فقال له رجل من انت فقال من ما في قوري عن الاخبار بنسبه باجر محمل فظن
 السائل انه عني القبيلة المنسوبة الي ذلك وانما اود رسول الله صلى الله
 عليه وسلم المتني فبلغ ما احب من اخفاء نسبه وصدق في خبره صلى الله عليه
 وسلم وكذلك خفي عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه كان يسير خلف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حينها جرمعة فلقاه العرب وهم يقولون
 يا ابا بكر رضي الله تعالى عنه ولا يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون
 يا ابا بكر من هذا فيقول يهديني السبيل فيظنون انه يعني هداية الطريق
 وانما هو يريد سبيل الخير فيصدق في قوله ويورث عن مزايه وقد روي
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في المعارض لم يد وجه الذنب وقال
 عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لس المعارض ما يكفي ان يعرف الرجل عن
 الذنب وقال بعض اهل التاويل في قوله تعالى لا تواخذي بما نسيت انه
 لم ينس ولكنه معارض الكلام وقال ابن سيرين الكلام اوسع من لن
 يصرح فيه بالكذب واعلم ان من الصدق ما يقوم مقام الكذب في
 النج والمعن ويورد عليه في الاذي والمضر وهو الغيبة والتمنيه والسعا
 فاما الغيبة فانها خيانة وهتك حرمة من عن حسد وغدر قال الله
 تعالى ولا يدين بعضكم بعضا احذكم ان ياكل لحم اخيه ميتا يعني انه
 فلا يجل لن ياكل لحم ميتا لا يجل غيبته حيا وروي لن امرتين صامتا

لا يجوز ان يورد ما بالذنب

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلنا يفتا بان الناس فاجر
 بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال صامتا عما احل الله لهما وانظروا
 علي ما حرم عليهما وروى اسما بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من دب عن لحم اخيه وظاهر الغيب كان حقا علي الله
 تعالى لن يحرم لحمه علي النار وقال عدي بن حاتم الغيبة دعي اللسان
 وكان الحسن البصري يقول الغيبة فائمة السالك وقال رجل لابن سيرين
 ايا غيبتك فاجعلني في حل فقال ما احب لن احل لك ما حرم الله عليك
 وقال ابن السامك لا تنس الناس علي غيبتك بسوء غيبتك وقال الشاعر
 لا تلمس من مساوي الناس ما ستره وفيه غيبتك الله ستر من مساويك
 واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا ولا تعب احدا منهم بما في ك
 وروى عن الامام المغتاب نفسه بانه يقول حقا ويظن فسقا ويستتره
 ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة ليست غيبتهم بغيبه
 الامام الجائر وشارب الخمر والمعلن بفسقه فيبعد من الصواب ويجاب
 الاداب لانه ولن كان بالغيبة صادقا فقد هتك ستره كان يصونه اولي
 وجاهه من يعلم السر واخفي وروى عن المغتاب ذلك الي اظهار ما كان
 يستره والمجاهره بما كان يصره فلم يفده ذلك الاضداد الكلاميه من غير
 لن يكون فيه صلاح لغيبه وقد قيل لا يورث سر ولا ما التي الذي لا خير
 فيه قال ما اضرتني ولم ينفع غيري او ضرع غيري ولم ينفعني لا اعلم
 فيه خيرا وقيل في منشور الحكم لا تبد من العيوب ما ستر علام العيوب
 وقد روي العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابيه هرون رضي الله تعالى
 عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال هو ان
 تقول في اخيك ما فيه فان كنت صادقا فقد اغتبتته ولن كنت كاذبا فقد
 بهتته وقال عبد الرحمن بن زيد في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسبح
 قوم من قوم عسي لن يكونوا خيرا منهم انه استهزا المسلم عن اعلن بفسقه
 ودخلت امرأة علي النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجت قالت عايسة

السا

105

علي

رضي الله عنها يا رسول الله ما اقصر ما فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عاتكة اياك والغيبة قد اعتبتيها قالت يا رسول الله انما قلت فيها ما فيها فقال اجل ولو ذاك لكان بهتاناً وسبيل بعض الادب يا عن صفة الليم فقال الليم اذا غاب عاب واذا حضر اغتاب فاما الخبر فمحول على الانكار لا فعال هو لا ولا يكون الانكار غيبة لانه نهي عن منكرو وفوق بين انكار المجاهر وغيبه المسافر فاما النعمة فهي جمع الى مدنية الغيبة وذاته وسرا وتضم الى لومها ذنابة وغدرهم يؤول الى تقاطع المتواصلين وباعد المتقاربين وباعض المخابين وقدر روي شهر بن حوشب عن اسماء بنت بريد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال **الاخبركم بشواركم قالوا بلى يا رسول الله قال من شواركم المشاؤون بالنعمة المنسودون بين الاحبة الباعون العيوب وقدر روي محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون ذو الوجهين ملعون ذو اللسانين ملعون كل شفاط ملعون كل فتان ملعون كل منان الشفار المحرش بين الناس يلقى بينهم العداوة والفتنة التام وقيل التام هو الذي يكون مع القوم يحدوون بينهم حديثهم والفتنة هو الذي ينسج عليهم ولا يعلمون بجهنمهم والمنان هو الذي يصنع الخير ويمن به وقيل في مشور الحكم النعمة سيف قاتل وقال بعض الادباء لم يمش ماش شومن واش واما السعاية فهي شرا الثلاثة لانها تجمع الى مذمة الغيبة ولوم النعمة التقرب بالنفوس والاموال والقدر في المنازل والاحوال وروي ابن قنبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة لا يدخلها ديوف ولا قلاع الديوف الذي يجمع بين الرجال والنساء يسمى بذلك لانه يدب بينهم والقلاع هو الساعي الذي يقع بين الناس عند الامرا سمي قلاعاً لانه ياتي الرجل المتكهن عند الامير فلا يزال يقع فيه حتى يبلعه وقال بعض الحكماء الساعي بين منزلتين فيجتنس اما لن يلقى صدق فقد خان الامانة واما لن يكون كاذب فخالف**

المرء

المرء وقال بعض حكماء الفرس الصدق يرض كل احد الا السعاة فان الساعي اذم وانما يكون اذا صدق وقال غيره النعمة ذناه والسعاية رذاه وهما واس الغدر واساس الشر فتجنب سبلها واجتنب اهلها ووقع الفضل من سهل على قصته لساع سعي اليه نحن يري قبول السعاية شراً منها لان السعاية دلالة والقبول اجابة فانقوا الساعي فانه ولن كان في سعايته صادقا كان يصدق فيه انما اذ لم يحفظ الحزمة ويستتر العيون وقال الاسكندر لساع سعي اليه برجل ان احب ان اقبل منك ما تقول فيه علي لن يقبل منه ما تقول فيك قال لا فلف عن الشريف عندك الشروحي لنزل الله سبحانه وتعالى اوحى الى موسى عليه الصلاة والسلام ان يبلدك ساعياً ولست امطرك وهو في ارضك قال يارب ذلني عليه حتى اخرجه قال يا موسى اكره النعمة وانم الفصل السادس في السيد والمناسه ان الحسد خلق ديم مع اضواء بالبدن وافسان للذهن حتى لقد امر الله تعالى بالاستعاذة من شره فقال تعالى ومن شر حاسد اذا حسد وناهيك بحال ذلك شراً وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ذب اليم ذاب الام فبلكم النعسا والحسد في الحالف حاله الذين لا خالفه الشعور والذي نفس محمد بيده لا تؤمنوا حتى تحابوا الا قليلا انيكم يا مراد اقلتموه تحاببتم افسوا السلام بينكم فاحبر صلى الله عليه وسلم بحال الحسد ولن التحابب معه ينفيه وان السلام يبعث على التحابب اذا ما بينا الحسد وقد جاء كتاب الله تعالى بما يوافق هذا القول قال الله تعالى ادفع بالتي هي احسن الى حميم قال مجاهد معناه ادفع بالسلام اسأله المسمي وقال **الساع** قد ملئت الناس حسدا ليس بينهم ود في رعه التسليم واللفظ وقال بعض السلف الحسد اول ذنب عصى الله تعالى به في الارض يعني حسد ابن ادم لآخيه حتى قتلوه وقال بعض البلغاء الناس حاسد وحسود ولله نعمه حسود وقال بعض الحكماء من رضي بقصا

الله تعالى لم يسخطه احد ومن منع عطايه لم يدخله حسد وقال بعض الادباء
ما وابت طالما لنفسه اشبه مظلوم من الحسود نفس دأب وهم ملازم
وقلب هلام فاحذ بعض الشعراء فقال
ان الحسود المظلوم في كرب محال من يراه مظلوما
ذات نفس دأب على نفس يظهر منه ما كان مكتوبا

ولم يكن من دم الحسد ما روي من قوله صلى الله عليه وسلم ان الحسد
ياكل الحسنات كما تأكل النار الحطب الا انه خلق ديني يذهب حتى الالف
والافارب وتختص بالمخالط والمصاحب كانت التراهة عنه كرمًا والسلامة
منه مغنا فكيف وهو بالنفس مضروا وعليهم مصرحتي ربما افنى بصاحبه
الى التلف من غير نكايه في عدو ولا اضرار الحسود وقد قال معاوية
رضي الله تعالى عنه ليس في خصال الشرا عدل من الحسد يقتل الحاسد
قبل ان يصل الى الحسود وقال بعض الحكماء يكفك من الحسود انه يغم في
وقت سرورك وقيل في مشور الحكم عقوبة الحاسد من نفسه وقال الاصمعي
قلت لا عرابي ما اطول عمرك فقال بركت الحسد سقيت وقال رجل للشرح
القاضي اني لا حسدك على ما اري من صبرك على الخصوم ووفورك على
غامض الحكم فقال له ما تفعل ذلك ولا اضره وقال عبد الله بن المعتز

في معنى ذلك
اصبر على يد الحسود فان صبرك قاتله فالنار بالبر بعضها ان لم تجد

ما ناكله
وحقيقة الحسد شدة الاساءة لآفات التي تكون للناس الا فاضل
وهو غير المنافس وربما غلط قوم وظنوا ان المنافس في الحسد
وليس الامر على ما ظنوا لان المنافس في طلب القسبية بالافاضل من
غير اضرار ضرر عليهم والحسد مصروف الى الضرر لان غايته
ان يعلم الفاضل فضله من غير ان يصير الفضل له فهذا هو الفرق
بين المنافس والحسد فالمنافس اذا فضيلة لا يهاد اعياه الى التساب

اضهار

الفضائل

الفضائل بالاعتقاد بالاخيار والافاضل وقد روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال المؤمن يغرب والكافر يحسد وقال الشاعر
نفس علي اخيرات اهل العلا فانما الدنيا احاديث
كل امرئ في شأيه كادح فوارث منهم وموروث

واعلم ان دواعي الحسد ثلاثة احدها بعض الحسود فياسي عليه
بفضيلة تظهر او سقمه تشكر فيبدر حسدا قد خامر بعضا وهذا
النوع لا يكون عاما ولز كان اضرها لانه ليس ببعض كل الناس والثاني
ان يظهر من الحسود فضل يجرح عنه الحاسد فله قد يده فيه واخصا
به فيبدر الحسد لولا له الف وهذا ادر سطها لانه لا يحسد الا كفا
ومن كذا وانما يخص الحسد من علا وقد يمتزج بهذا النوع ضرب من
المنافسة وللهما مع عجز فلذلك صارت حسدا والثالث ان يكون
في الحاسد شح بالفضائل ويحل بالنعمة وليست اليه فيمتنع منها ولا
يبدد فيدفع عنها لانها مواهب قد منحها الله تعالى من شأه يسخط على الله
تعالى في قضائه وحسد على ما منح من عطايه ولز كانت نعم الله عنده اكثر
ومنه عليه اظهر وهذا النوع من الحسد اعظمها واخبرها اذ ليس لصاحبه
راحة ولا لوضاه غاية فان اقترن بشرو ودره كان ثارا وانتقاما وان
صادف عجزا وبها كان كبرا ومقتا وسقا ما وقال عبد الحميد الحسود
من الم كساية السم فاذا سري سمه زال عنه هم واعلم ان بحسب
فضل الانسان وظهور النعمة عليه يكون حسد الناس له فان كثر فضله
كثر حساده وان قل قلوا لان ظهور الفضل يثير الحسد وجذب النعمة
يضاعف الكد ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا على
قضا الخواج بسترها فان كل ذي نعمة محسود وقال عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه ما كانت لله على احد نعمة الا وجد لها حاسدا ولو كان
الرجل اقوم من القمح لما عدى عامرا وقد قال الشاعر
ان حسدوني فاني غير لايمهم قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولم تاني وما بهم ومات الرنا غيظا بما حسد **دره** ورثما
 كان الحسد منتهيا على فضل المحسود ونقص المحسود كما قال ابو تمام الطائي
 ه واذا اراد الله شرف فضيلة طويت اناح لها لسان حسود ه
 ه ولولا اشتغال النار فيما جاورد ما كان يعرف طيب عرق العود ه
 لولا الخوف للعواقب لم تزل للحساد الفعا على المحسود ه
 فاما ما يستعمله من كان الحسد عليه غالباً وكان طبعه اليه مائلاً ليقبض
 عنه ويكفاه وسلم من ضرره وعداؤه فامر به له حسم ان صادفها
 عزم منها اتباع الدين في احتسابه والرجوع اليه في يديه واذا نه فقهر
 نفسه على مذموم حلقها وينقلها عن لسان طبعها ولز كان نقر الطبايع
 عسراً للشيء بالرياضة والقدرة يسهل منه ما استصعب وحسب منه ما
 اعب واذا تقدم قول **الفايل** من ربه خلقه كيف خلقه
 غير انه ان عا تهديب نفسه تظاهرها بالخلق دون الخلق ثم بالعائ
 نصير كالخلق قال ابو تمام الطائي رحمه الله تعالى
 فلم احد الاخلاق الا خلفا ولم احد الافعال الا تقض **لا**
 ومنها العقل الذي يستقيم به من ساء الحسد ما لا يرتضيه ويستكف
 من هجته متساوية مد كل نفسه انفه وبهرها حمية فتدعن لوسدها
 وتجيب الي صلاحها وهذا انما يصح لذوي النفوس الالسة والهم العلية
 وان كان دوا الهمة محل عن دياة الحسد وقد قال الشاعر في معنى ذلك
 ه اني له نفسان نفس زكية ونفس اذا ما خافت الظلم تسمسه ومنها
 ان يستدفع ضرره ويتوقى اثره ويعلم لز كايته في نفسه ابلغ ومن المحسود
 بعد فيستعمل الحزم في دفع ماله والدة المدد ليلون اطيبت نفسها واهنا
 عيشا وقد قيل العجب لعفلة الحساد عن سلامة الاجساد وقال الشاعر
 نصير باعقاب الامور كما يوري بصواب الراي ما هو واقع
 ومنها ما يري من نفور الناس عنه وبعدهم منه فيخافهم اما على نفسه
 من عداوة او على عرضه من ملامة فيتألمهم بمعالجة نفسه وبراهم

الفضل

ان صلحو الجدي تنفعا واخلص ودا وقال ابن العميد في معنى ذلك
 دار في جوى بجوي وليس حارم ومن يستكف النار بالحلفاء وقال
 لا تحسبوني غنياً عن مودتكم اني اليكم وان ايسر من فقره ومنها
 ان يساعدا القضا ويسلم للمقدور ولا يري ان تغالب قضا الله فيرجع
 مغلوباً ولا يري عارضة في امره فيرد مسلوباً وكروما وقد قال اشد شر
 من ابك ادا لم يساعدا القضا ساعداه وقد قال محمود الورداني معنى
 ذلك **دره** **دره** **دره**
 قد ر الله كايين حيث يقضي ورون قد مضى فيك علمه وانتهى ما يريد
 فان اظهرت السعالي باحد هذه الاسباب وهدته المراتد الى استعمال
 الصواب سلم من سقامه وخلص من غرامه واستبدل بالنقص فضلا
 واعراض من الذم حمداً ولم يستزل نفسه عن مدته وصرها عن
 الائمة اظهر جزماً واقرى عزماً من لفته النفس جهادها واعطته هياها
 ولذلك قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه خياركم كل مفتن تواب
 ولز صدته القسوة عن مراشده واصنله الحرمان عن مقاصده واتقاد
 للطبع اللين وعلت عليه الخلق الذيم حتي ظهر حسده واشتد كده فقد
 با باربع مذام احداهن حسرات الحسد وسقام الحسد ثم لا حد كسبه
 انتهوا ولا يامل لسقامه شفا وقال ابن المعتز الحسد داء الحسد والثانية
 انحصار الخيرة واخطا ط الرتبة لا حراف الناس عنه ونفوره منه وقد قيل
 في منشور احكم الحسود لا يسود والثالثة مقت الناس له حتي لا يجد فيهم
 محبا وعداوتهم له حتي لا يري فيهم ولياً فيصير بالعداوة موبوءاً وباللغة مدحوراً
 ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم شر الناس من يبغض الناس ويبغضونه
 والرابعة اسخط الله تعالى في معارضة والتساب الاوزار في مخالفة
 اذ ليس يري قضا الله تعالى عدلاً ولا النعمة من الناس اهلاً ولذلك
 قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الحسد لياكل الحسنات كما تأكل النار

الموطن

خ
باسم
ووفضيلة

أخطب وقال عبد الله بن المعتز الحاسد مغتاط على من لا دين له فنجيد
بما لا يملكه طالب لما لا يحده وإذا لي بالإنسان من هذه حالة من حساد
النعم وأعدا الفضل استعاذ بالله تعالى من شرهم وقوي مصارع أيدهم
وتحوز من غوائل حسدهم وتبعد عن ملامستهم وأدناهم لفضل دأهم وأعواد
دواهم فقد قيل حاسد النعمة لا يرضيه إلا زوالها وقال بعض الحكماء
من ضرب بطبعه فلا يأنس بقربه فإن قلب الأعيان صعب المرام وقال
عبد الحميد أسد تقاربه خير من عدو يراقبه وقال محمود الوراق
أعطيت كل الناس من نفسي الرضا إلا الحسود فإنه أعياني
ما أن لي ذنباً إليه علمته إلا تطاهروا بفضله الرحمن
وأي فلا يرضيه إلا ذلتني وذهاب أموالي وقطع لسان
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة لا يسلم منهم أحد الطير
وسوا الظن والحسد فإذا تطيرت فلا ترجع وإذا ظننت فلا تحقق وإذا
حسدت فلا تبغ فضلاً **فصل** وأما أدب المواضع والأصطلاح
فضرمان أحدهما ما يكون فروعه وأصوله وذلك متضح في البصول التي
نذكرها إذا سبقت وهي ثمانية **الفصل الأول** في الكلام والصمت
اعلم أن الكلام ترجمان يجر عن مستودعات الضمائر ويحجب بملئونات السرابر
لا يملز استرجاع بوادع ولا يقدر على رد شوارب فحق على العاقل أن يحترز
من زلل بالأسال عنه أو بالقلال منه روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال رحم الله من قال خيراً فغم أو سكت فسلم وقال النبي صلى
الله عليه وسلم لمعاذ يا معاذ أنت سالم ما سكت فإذا سكت فليكن
لكم وقال علي بن طالب رضي الله تعالى عنه اللسان مغارة الخاسر الجهل
أو أرحمه العقل وقال بعض الحكماء الزم الصمت تعد حكماً جاهلاً
كنت أو علماً وقال بعض الأدباء سبعة من لسانه صموت وكلامه قوت
وقال بعض العلماء من أعود ما يتكلم به العاقل لا يتكلم إلا حاجته أو

خ
العلماء
الأجانب

حجته

حجته ولا يتفكر إلا في عاقبته أو آخرته وقال بعض البلغاء الزم الصمت فإنه
يسبك صفواً محبة ويومئ بك شر المغيبة ويلبسك ثوب الوقار ويلقيك مونة
الاعتذار وقال بعض الفصحاء اعقل لسانك إلا عن حق توصحه أو باطل مدحضه
أو حيلة فشرها أو نعمة تسكرها وقال الشاعر هو الخطيأ جدرية معني
ذلك ما عجت لا لروا الغي بنفسه وصمت الذي قد كان بالعلم أحرماً
وفي الصمت خير للغني وأما صحيفة لب المرء أن يتكلم
وقال بعض الشعراء
رايت العزبة أدب وعقل وفي الجهل المذلة والهوان
وما حسن الرجال لم يحسن إذا لم يسعد الحسن البيان
كفي بالمرء عيباً أن تراه له وجه وليس له لسان واعلم
أن للكلام شروطاً لا يسلم المتكلم من الزلل إلا بها ولا يعزى من النقص إلا
أن يكون يستوعبها وهي أربعة شروط فالشرط الأول أن يكون الكلام لادع
يدعوا إليه أمانة اجتلاب نفع أو دفع ضرر والشرط الثاني أن يأتي به في
موضعه وسوحي به أصابة فوضعه والشرط الثالث أن يقتصر منه على
قدر حاجته والشرط الرابع أن يحترز اللفظ الذي يتكلم به وهذه أربعة
شروط متى اضلل المتكلم بشرط منها فقد أوهن فضيلة بآنها وسند كره
من تعليل كل شرط منها ما ينبغي عن لزومه فاما الشرط الأول وهو الادع
في الكلام فإن ما لا داعي إليه هذيان وما لا سبيل له هجوم من سباح نفسه
في الكلام ولم يراع هجره وإعياه وإصابه معانته كان قوله مرد ولا ورأيه
مغلواً كالذي حكى أن انشأ بكاً كان يجالس الأحنف بن قيس ويطيل الصمت
فأعجب ذلك الأحنف فخلت الحلقة يوماً فقال له الأحنف تكلم يا ابن أخي
فقال يا عم أرايت لو أن رجلاً سقط من شرفة هذا المسجد كان يصيح يسي
فقال يا ابن أخي ليبيار فقال مستوراً ثم تمثل الأحنف يقول العود الشئ
حيث يقول
وكان يرى من صاحب له معجب زيادته أو نقصه في التكلم

لسان الغني نصف ونصف فواضة فلم يبق الا صورة الله والدم
وكالذي حكى عن ابي يوسف الفقيه ان رجلاً كان مجلساً اليه فيطيل
الصمت فقال له ابو يوسف الاتساع فقال لي متى ينظر الصائم فقال
اذا غرت الشمس قال فان لم تغرب الشمس الي نصف الليل فبقسم ابو
يوسف وتمثل بقول الخطيبي حد حرمه
عجبت لازد الغني بنفسه وصمت الذي قد كان بالصمت اعلم
وذا الصمت ستر للغني وانما صحيفة لب المرء لئلا يتكلم
قال اقضي القضاء رحمه الله تعالى كنت يوماً في مجلسي بالبصرة وانا
مقبل على تدريس اصحابي اذ دخل شيخ مسن قد ناهز الثمانين او جاوزها
فقال لي قصدتك مسئلة اخترت لها فقلت سل غا قال الله وطفنته
يسال عن حادث نزل به فقال اخبرني عن لم ابليس ولم ادم ما هما فان
هذين لعظم شأهما لا يسال عنهما الا علماء الدين عجبت وعجب من في مجلسي
عن سؤاليه وبدر اليه قوم منهم بالانكار والاستخفاف فكففتهم وقلت
هذا لا يفتح مع ما يظهر من خاليه الاجواب مثليه فاقبلت عليه وقلت
يا هذا ان النجسين يزعمون لئلا يحوم الناس لا تعرف الا بعرفة مواليهم فان
طفرت من يعرف ذلك فسله فقال جزاء الله خير انما انصرف مسروراً
فلما كان بعد ايام عاد وقال ما وجد في وقتي هذا من يعرف مولده هذين
فانظر الي هو لا ليف ابان الكلام عن جهلهم واعرب السوال عن نقصهم
اذ لم يكن لهم داع يدعوا اليه ولا روية فيما تكلموا به ولو صدر عن روية
او دعا اليه داع لسلوا من شيعته وبرئوا من عيبه ولذلك قال النبي
صلي الله عليه وسلم لسان العاقل من وراء قلبه فاذا اراد الكلام رجع
الي قلبه فان كان له تكلم ولز كان عليه امسك وقلب الجاهل من وراء
لسانه يتكلم بكل ما عرض له وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه
من لم يعد كلامه من عمله كثرت خطاياه وقال بعض الحكماء عند المرحبو
تحت لسانه وقال بعض البلغاء احسن لسانك قبل ان يطيل حبسك اذ

ينطق نفسك

ينطق نفسك فلا شيء اولى بطول حبس من لسان يصير عن الصواب
ويسرع الي الجواب وقال ابو تمام الطائي
وما كانت الحكما قالت لسان المرء من تبع الفواد
وكان بعض العلماء يحسم الرخصة في الكلام ويقول اذا جالست اجاهل
فانصت لهم واذا جالست العلماء فانصت لهم فان في انصائك عن اجهال
زيادة في العلم وفي انصائك للعلماء زيادة في العلم واما الشرط الثاني
وهو ان يأتي الكلام في موضوعة فلان الكلام في غير موضوعة لا يقع موقع
الانتفاع به وما لا ينتفع به من الكلام فقد تقدم القول فيه بانه هذيان
وهجران قديم ما يقتضي التأخير كان عجلة وخرفا وان اخر ما يقتضي
التقدم كان تواني وعجزا لان لكل مقام مقال وفي كل وقت انصافا وقد
قال الساعدي يضع الحديث على مواضعه ولامها من بعد سرور
واما الشرط الثالث وهو ان يقتصر منه على قدر حاجته فلا في الكلام
اذا لم يحصر بالحاجة ولم يتعد بالحفاية لم يكن لديه غاية ولا لغيره نهاية
وما لم يكن من الكلام محصوراً كان اما محصوراً في قصراً وهدراً لئلا يروى
ان اعرابيا تكلم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وطول فقال النبي
صلي الله عليه وسلم كم دون لسانك من حجاب قال شفتاي واسناني
قال فان الله عز وجل يكره الاسواق في الكلام فنصروا الله وجه امرئ
او جزية كلاميه واقتصر على حاجته وحكي لئلا يحصر الحكاراي رجلاً يكثر
الكلام ويقطع السكوت فقال ان الله تعالى انما خلق لك اذنين ولساناً واحداً
ليكون ما يسمعه ضعف ما يتكلم به وقال بعض الحكماء من كثرت كلامه كثرت اثمته
وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه احذر من فضول المنطق وقال
بعض البلغاء كلام المربان فضله وتوهمان عقله فاقتصره على الجميل واقصر
منه على القليل واياك ما يسخط سلطانك او يوحش اخوانك في سخط
سلطانك تعرض للخبية ومن اوحش اخوانه تبرأ من الحرية وقال
بعض الشعراء في معنى ذلك

وزن الكلام اذا نطقت فانما يبدي عيوب ذوي الصفات المنطق
 ولخالفه قدر الحاجة من الكلام خالتان بعضهما حصرا وتكميلا
 يكون هدمًا وكلاهما شين وشين الهدر استنع وربما كان في الغالب
 اخوف قال النبي صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس على مناخيرهم
 في النار الا حصايد السمائم وقال بعض الحكماء مقتل الرجل بين فليبه
 وقال بعض الملوك الحصر خير من الهدر لان الحصر يضعف الحاجة
 والهدر يطفئ الحاجة وقال الشاعر
 رابت اللسان على اهليه اذا ساسه اجهل ليتا عقورا وقال اخر
 يا رب السنية كالسيوف تقطع اعناق اصحابها
 وما ينقص من سنياب الرجال يود في نهاها واليا بها وقد ذهب
 بعضهم الى ان الكلام اذا التزم على قدر الحاجة وزاد على حد الحاجة
 وكان صوابا لا يشونه خطا وسليما لا يغتفون ذلك فهو البيان والسحر
 اكلال وقال سليمان بن عبد الملك وقد دم الكلام في مجلسه فلا ان
 من تكلم فاحسن قدر على ان يسكت فاحسن وليس من يسكت فيحسن بقدر
 على ان يكلم فاحسن ووصف بعضهم الكاتب فقال الكاتب ان اخذت الفاه
 وان وحدت طومارا املاه وانشد بعضهم في خطبا ايا
 برموك يا كطيب الطوال وتارة وهي الملاحظ خيفة الرقباء
 وقال الهيثم ابراهيم بن صالح لابنه يا بني
 اذا اقللت من الكلام الترتب من الصواب قال يا ابي فان اما الترتب
 والترتب يعني خطا وصوابا قال يا بني ما رايت موعوطة احق بان يكون واعظا
 منك وانشدت لابي الفتح البستي
 تكلم وسدد ما استطعت فانما كلامي والسلوك حماد
 فان لم تجد قولا سديدا نقوله فصمتك عن غير السداد سداد
 وقيل لا يباس من معارضة ما فيك عيب الاكثر الكلام قال افسمعي صوابا
 او خطا قالوا لا بل صوابا قال فالزبان من الخير خير وقال ابو عثمان

الجاحظ ليس كما قال للكلام غاية وتشاط السامعين به
 وما فضل عن مقدار الاحتمال او دعا الى الاستشقال والملا
 فذلك الفاضل هو الهدر وصدور ابو عثمان في هذا لان الاثار
 منه وان كان صوابا على السامع وتل اكاظر فهو صاد عن اعجاب
 به ولولا قسرة عنه ومن اعجب بكلامه استرسل فيه والمسترسل
 في الكلام ليس الزلل دائم العثار قال بعض الحكماء من اعجب بقوله اصيب
 بعقله وليس للكثير الهدر رجاء بل خوفه ولا تنفع بالضرر
 لانه يخاف من نفسه الزلل ومن سامع السامع والملا وليس في
 مقابلة ذلك حاجة داعية ولا تنفع موجود وقد روي عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال انما بعضكم الى الترتادون المتقيفون
 المستدقون والتمار والملم المهدار وسئل رجل حكما فقال متى
 اكلم قال اذا استنيت الصمت قال ومتى صمت قال اذا استنيت
 الكلام وقال جعفر بن يحيى اذا كان لا يجاز كافيا كان الاكثر عيبا
 واذا كان الاكثر واجبا كان التقصير عجزا وقيل في مشور الحكم
 اذا تم العقد نقص الكلام وقال بعض الادباء من اطال صمته اجلب
 من الهيبه ما ينفعه ومن الوحشة ما لا يضره وقال بعض الحكماء احسن
 الكلام ما لا يحتاج الى الكلام وقال بعض البلغائي تسليمه خير
 من نطقه تنديم عليه فاقصر من الكلام ما يقيم محنتك ويبلغ به حاجتك
 واياك ونصولة فانها تزل القدم وتورث القدم وقال الشاعر
 اذا انت عن امر حسن الصمت عاجز فانت عن البلاغ في القول اعجز
 وقال بعض الفضحاء في العاقل في علم اذا فهمه بالكلام احجم
 وم اجاهل مطلق كل ما شا اطلق وقال بعض الشعراء
 ان الكلام يعجز القوم حلوة حتى يلج به عي والنا
 واما الشرط الرابع فهو اختيار اللفظ الذي يحكم به قلنا للسان
 عنوان الانسان يخرج عن جهوله ويبرهن عن حصوله فلو لم يكن

ح
 المتقيفون

بتهذيب الفاظه حريا وتقوم لسانه مليا روي عن النبي صلى الله عليه
انه قال لعنه العباس بجني جلاله قال وما جال الرجل يا رسول الله قال
لسانه وقال خالد بن صقولن ما الانسان لولا اللسان هل هو
الا بهيمة مهله او صوت ممتلئ وقال بعض الحكماء اللسان وزير الانسان
وقال بعض الادباء كلام المرء واقداديه وقال بعض البلغاء استد
على عقل الرجل بقوله وعلى صليبه بفعليه وقال بعض الشعراء
وان لسان المرء ما لم تزل له حصاه على عوراته لدليل وليس يصح اعتبار
الكلام الاخذ بنفسه بالبلاغة وكلها لزوم الفصاحة حتى يصير
مندريا بها معتادا لها فلا ياتي الكلام مستعمل للفظ ولا يختل المعنى
لان البلاغة ليست معاني مفردة ولا الفاظا غارية وانما البلاغة
ان تكون المعاني في البلاغة وقد قيل لليوناني ما البلاغة فقال اختيار
الكلام وتصحح الاقسام وقيل للرومي ما البلاغة فقال حسن الاختصار
عند البديهة والغزارة يوم الاطالة وقيل للهندي ما البلاغة فقال
معرفة الفصل من الوصل وقيل للعربي ما البلاغة قال ما حسن ايجاز
وقل مجاز وقيل للبدوي فقال ما روي السحر وشقق الشعر سبب الخردل
وحط الجدل وقيل للحضري فقال كثر العجاز وناسبت صدورهم واعجاز
وقال ابن المصنف البلاغة قلة الحصر والجراه على البشر وسال الحجاج بن
المعمر عن الانجار فقال لن تقول فلا تبطل وان تصيب فلا تحطي
ثم قال قلني قال قد فعلت قال هو لن لا تبطل ولا تحطي وقال
الشاعر في معنى ذلك

خير الكلام قليل على كثير دليل والعجى معنى قصير يحويه لفظ طويل
وبه الكلام فضول وفيه قال وقيل
فاما صحة المعاني فتكون من ثلاثة اوجه احدها اتصاح تفسيرها حتى لا
تكون مشكلة ولا مجملة والثاني استيفاء تقسيمها حتى لا يدخل فيها
ما ليس منها ولا يخرج عنها ما هو منها والثالث صحة مقابلتها والمقابلة تكون

اختيار

القدم

من وجهين

من وجهين احدهما مقابلة المعنى بما يوافقه وحقيقة هذا المعنى المقاربة
لان المعاني تصير مشاكله والثاني مقابلة بما يظلم وهو حقيقة المقابلة
وليس للمقابلة الا احدهذين الوجهين الموافقة في الاختلاف والمضاد مع
الاختلاف واما فصاحه الالفاظ فتكون بثلاثة اوجه احدها مجازية
الغريب الوحشي حتى لا يحج سماع ولا يفهم منه طبع والثاني تنبذ اللفظ
المستبدل والعدول عن الكلام المستبدل حتى لا يستنقصه حاجي ولا يبنوا
عن فهمه عامي كما قال الجاحظ في كتاب البيان اما انما فلم ارقوا مثل
طريقة البلاغة من الكتاب وذلك انهم قد اتفقوا من الالفاظ ما لم يكونوا
وحشيا ولا ساقطا عاميا والثالث ان يكون بين الالفاظ ومعانيها مناسبة
ومطابقة اما المطابقة فهو ان يكون الالفاظ كالقوالب لمعانيها فلا يزد عليها
ولا ينقص عنها وقد قال بشير بن المعتمر في وصيته في البلاغة اذا لم تجد
اللفظة واقعة موقعها ولا صائقة الى مستقرها ولا حاله في مركزها بل جرت
قلقة في مكانها فافتر في موضعها فلا تتركها على القرار في غير موضعها فانك
اذا لم سعط قرص الشعر الموزون ولم تشكف اختيار الكلام المنثور لم
يعبك ترك ذلك احد واذا انت تخلطها ولم تترك خادقا فيها غابلك من انت
اقل عيائمه واذري عليك من انت فوقه واما المناسبة فهو ان يكون المعنى
يلين ببعض الالفاظ اما العرف مستعمل او لا اتفاق مستحسن جني اذا ذكرت
لك المعاني بغير تلك الالفاظ كانت مأفوق عنها ولن كانت اوضح وافصح
لاعتياد ما سواها وقد قال بعض البلغاء لا يكون البليغ بليغا حتى يكون
معنى كلامه اسبق الى فهمه من لفظه الى سمعه فاما معاطاة الاعراب وتجنب
الحن فانها هي صفات الصواب والبلاغة اعلا منه رتبة واشرف منزلة
وليس لمن كن في كلامه مدخل في الاذبا فضلا عن ان يكون في عداد البلغاء والمصحا
واعلم ان الكلام اذا بان اغفلها المتكلم ذهب روي كلامه وطس لهجة
بيانه والهي الناس عن محاسن فضيلة يساوي ادا به وعدلوه عن نشر
مناقبه بل كرم مثاليه في ادا به لن لا يجوز في مدح ولا يسرف في ذم وان

واما معانيه

الخطا

كانت الزاهية عن الدم كزنا والخوزية المدرج ملقا يصدر عن مهابه والسرف
 في الدم انتقام يصدر عن شير وكلاهما شين وان سلم من اللذوب ووكي
 انه لما قدم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عمى سال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ابن الالههم عن قيس بن عاصم مدحه فقال قيس يا رسول
 الله لقد علم اني خبير بما وصفه ولكنه حسدي فدمه عمرو قال يا رسول
 الله لو صدقت في الاول والآخر في الاخرى لاني رصيت في الاول
 فقلت له احسن ما علمت وسخطت في الاخرى فقلت ابيع ما علمت فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا علي بن السلام في اللذوب في
 المذبح والدم متعذر لا سيما اذا مدح تقر بما ودم تخنق احكي عن الاحسن في
 انه قال سهرت ليلتي افكر في كلمة ارضي بها سلطاني ولا استخط بها ربي ما وجد
 وقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه ان الرجل ليدخل على السلطان
 ومعه دينه فيخرج ومما معه دينه قيل وكيف ذلك قال يرضيه بما يستخط
 الله تعالى وسمع ابن الرومي رجلا يصف رجلا وبالع في مدحه فانسانا يقول
 في معنى ذلك
 اذ اما وصفت امر الامر فلا تغلي في وصفه واوصد
 فانك ان تغلي بعد الطنون فيه الي الاملا لا يجد
 مضؤل من حيث فحمته لفضل المعيب علي المشهد
 ومن ادا به ان لا سمعته الرهبة والرغبة علي الاسر سال في وعيد
 او وعيد يحجز عنها ولا يقدر علي الوفا بها فان من اطلق بها لسانه وارسل
 فيها عنانه ولم يستقل من القول ما يستقله من العمل صار وعده نكرا
 وعيد عجزا وقد حكي ان سليمان بن داود عليها الصلاة والسلام لم يصف
 يدور بعصفور فقال لاصحابه هل تدرون يقول لها قالوا لا يا بني الله
 قال انه يخطبها بالقبس ويقول روحي نفسك اسكنك اى غرف دمشق
 شئت قال سليمان عليه السلام وكذب العصفور غرف دمشق مبنية
 بالصخر لا تقدر ان يسكنها هناك ولكن كل خاطب كاذب ومن ادا به

جاء عصفور

انه قال قولا حقيقه بفعله واذا تكلم كلام صدقه بفعله فان ارسل القول
 اخيارا والعلم به اضطرارا ولا يفعل ما لم يقل اجل من لم يقول ما لا يفعل
 وقد قال بعض الحكماء احسن الكلام ما لا يحتاج فيه الي الكلام اي يلتفي
 بالفعل من القول وقال محمود الوراق
 القول ما صدق الفعل والفعل ما وكد العقل
 لا يثبت القول اذا لم يكن ثقله من تحته الاصل
 ومن ادا به ان يراعي مخارج كلامه بحسب مقاصده واعراضه فان كان
 رغبيا قرنه باللين واللفظ وان كان ترهيبيا خلطه بالحسونة والعنف فان
 لين اللفظ في الترهيب وخشونة في الترغيب خروج عن موضعهما ويطيل
 المقصود بهما فيصير الكلام لغوا والغرض المقصود لهوا وقد قال ابو الاسود
 الدؤلي لاني اذ الت في قوم فلا تكلم كلام من هو فوقك فيمقنوك ولا كلام
 من هو دونك فيزدرك ومن ادا به ان لا يرفع كلامه صوتا مستكبرا ولا يترج
 له انزعاجا مستهجا وليكف عن حركة يكون طيشا وعن اساة يكون محاسنا فان
 نقص عن الطيش اكثر من فضل البلاغة وقد حكي ان الحجاج قال لا عرابي
 احطت قال نعم لولا انك تكرار الرد ويستير باليد وتقول اما بعد ومن ادا به
 ان يتجاني هجر القول ومستنقع الكلام وليعدل الي الكناية عما يستفح
 صريحه ويستعجن فصيح ليلغ الغرض ولسانه زرع وادبه مصون وقال
 جهمس علي رضي الله عنه في ماويل قوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما
 قال كانوا اذا ذكروا الفروج كفوا عنها واما انه يصون لسانه عن ذلك فلهذا
 يصون سمعه فلا يسمع خنا ولا يصغي الي فحش فان سماع الفحش داع الي فحاه
 ودرية الي افكار فاذا وجد عن الفحش معرضا كف قايله وكان اعراضه
 احد المكرش كالز استماعه احد الباعين السديني السديني ابو الحسن
 ابن ابي الحارث الهاتمي
 وسمعك من عن سماع الفصح كصون اللسان عن النطق به
 فانك عند سماع الفصح شريك لقابله فانتميه

وما يجري مجرى خش القول وحجره في وجوب اجتنابه ولزوم تنكبه
عما كان ينبغي البداهة مستنكر الظاهر ولزوم كان مع التأمل سلماً
وبعد الشك والروية مستقيماً كالذي رواه الأزدي عن الصوفي بعض
التكليفين من الشعبة

• أنتي شيخ كبير كافر بالله سوري أنت زني والامي رارق الطفل •

الصغير

يريد بقوله كافر أي لا يمس لأن الكفر النقطة ولذلك سمي الكافر
بالله كافر لأنه قد غطا نعمة الله بمعصيته وقوله بالله سيري أقسم بالله أن
سرق قوله زني يعني زني ولدك من التزويج والامي رارق الطفل
الصغير كما أنه رارق أحد الكبر فانظر إلى هذا التكلف البشيع والتحقير
الشييع ما اعتاض من حيث البداهة إذا سلم بعد الكفر والروية
الألوم أن حسن فيه الظن أو ذماً لرفقي فيه الأرياب فأقل ما يكون
ذلك إلا من خلع بطراً ومرتاباً شرفاً ما الحديث المروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال لا تفلحوا علي النبي خارج عن هذا النوع من التلبس
وبه تأويله وجهان أحدهما أنه أراد النبي عن الصلوة في المكان المرتفع المحدود
ما خوذ من النبوة والثاني أراد الطريق منه ومنه سمي رسل الله أنبياء الله
لأنهم الطريق إليه وإنما زال عن التلبس إذ قاله النبي صلى الله عليه وسلم
وإن كان من قول غيره تلبساً شنعاً لأن موضوع خطابه وشواهد أحواله
يصرفان كلامه عن الجور والاسترسال في أمر أو نهي إليه ما يجوز أن يرد به
شرع وينهي عنه نهي وليس يمنع ذلك في غيره ولذلك ما افرق وجوه
منه من غيره ومن أدايه لنزج أمثال العامة العوفاً وتخصيص أمثال
العلماء والأدباء فإن لكل صنف من الناس أمثالاً تشاكلهم فلا تجد أساطير
الأمثال أساطيراً وتشبيهها مستقيماً وقد قال الصوري
• وللساقط أمثال فمنها تمثلهم لدى النبي المرير •
• إذا ما كنت ذا بول صحيح إلا فاصرب به وجه الطبيب •

ولذلك أمثال

ولذلك علمتان أحدهما لنزج أمثال من هو اجس الهمم وخطرات
النفوس ولم يكن لدى الله الساقطة الأمثال مردوداً وتشبيهها معلوماً
والثانية أن الأمثال مستخرجة من أحوال الممثلين بها فحسب ما سمع
عليه تكون أمثاله فلها بين العلين ما وقع الفرق بين أمثال الخاصة
والعامة وربما ألف المخصص مثلاً عامياً وتشبيهها وتكراراً للكم ما يطر
سعه من مخاطبة الأزدال فيسترسل في صريح مثلاً فيصير به مثلاً
كالذي حكى عن الأصمعي أن الرشيد يوماً سأله عن أنساب بعض العرب
فقال علي الخبير سقطت يا أمير المؤمنين فقال له الفضل بن الربيع اسقط
الله حسك الخطاب أمير المؤمنين مثل هذا الخطاب وكان الفضل بن الربيع
مع قلة علمه أعرف بما يستعمل من الكلام في مجاورة الخلفاء من الأصمعي
الذي هو واحد عصره وفتح دهره وللأمثال في الكلام مواقع في الاستماع
وتأثير في القلوب لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها ولا يؤثر تأثيرها لانت
المعاني لأجده الشواهد بها ووضحة النفوس بها وأمانة القلوب بها وأثقة
والعقول لها موافقة ولذلك ضرب الله الأمثال في كتبه وجعلها من دلائل
رسليه وأوضح بها الحجة على خلقه لأنها في المعقول مقبولة في القلوب مقبولة
فلها أربعة شروط أحدها صحة التشبيه وأصابع التمثيل والثاني
أن يكون العلم بها سابقاً والكل عليه موافقاً والثالث أن يسرع وصولها
إلى الفهم وتعمل صورته في الوجدان من غير أدنى في استخراجها ولا كل وكفر
في استنباطها والرابع أن يناسب حال السامع ليكون المبلغ تأثيراً
وأحسن موقعاً فإذا جمعت هذه الأمثال المضروبة هذه الشروط الأربعة
كانت زينة الكلام وحلا المعاني وتدبر الأفهام

• الفصل الثاني في الصبر والجزع •

• من حسن التوفيق وأمازة السعاسة الصبر في الملمات والرفق عند
النوازل وبذلك نزل الكتاب وجاء السنة قال الله تعالى يا أيها الذين
آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون يعني أصبروا

وجلاء
على

امری اصل

لأنه به تصح إذا
الفرائض وأمال
السنن وتصرف
استجاب الثواب

اداك امرًا ترجوا من الله عفوكم وانت علي ما لا يجب مقبم
تدل علي التقوي وانت مقصر فيا من يداوي الناس وهو مقم
وهذا النوع من الصبر انما يكون لفظ الجزع وسدة الخوف فان من خاف
الله صبر علي طاعته ومن جزع من عفايه وقف عند اوامره والعسم
الشيء الصبر علي ما فات ادواكه من مسرة وانقضت اوقاته من بصره
فانه يتعذبه الراحة مع السباب المثوبة الا فان صبر طائعا والا احتمل
هالازما وصبر كارهًا انما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يقول الله تعالى من لم يرض بقضاي ويصبر تحت بلاي فليختر وباسواي
وقال علي رضي الله عنه للاشعث بن قيس انك ان صبرت جري القلم
عليك وانت ماجور وان جرعت جري القلم عليك وانت ما زور فذكر ذلك
ابو تمام الطائي في شعره

فقضاء فانه من
فل حمدا الحبر
عليها او حادثة
قد استلذ الله
والتم بها فان التيم
اليها تعبه الراح
منها والتمس الفتوة
عنه

الضبر فما ينظر وادع في غير هذا
او تحكي حدودا من دهرها فما

وبالصبر والملاحة
رفع عاده ما جاء
من الشر ويا للضعف
ما رجوع من الخير

فلم تقله وقال بعض الشعراء
 اذ املك القضاء عليك امرا فليس بحله غير القضاء
 فالله والمقام يدل وداد العز واسعه القضاء
 وقال بعض الحكماء ان كنت تخرج على مناف من يدك فاجزع على ما لم يصل اليك
 فاخذ بعض الشعراء فقال
 لا تطل الحزن على فاني فقد ما حدى عليك الحزن
 سبان محروور على فاني ومضمر حزنا لم يكن
 والقسم الرابع الصبر فيما خش حدوثه من رهبة تخافها او تحذر حلولها من
 بكية تخشاه فلا يجعل هم ما لم يات فان اكثر الهموم كاذبة والاغلب من الخوف
 مرفوع وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بالصبر يتوقع الفرج
 ومن يك من قرع الابواب يلب وقال احسن لا تحزن على يومك هم غدك بحسب
 كل يوم هم واستعدا كما حط كادته من يدك
 اذا الهم امسي وهوذا فامضيه ولست بمخضيه وانت تعادله
 ولا تزلن امر السديرة باعري اذا هم امر اعرفته عواذك
 وقل للفوائد لن يرالك نزع من الروح افرغ اكثر الهم باطل
 والقسم الخامس الصبر فيما يتوقعه من رغبة يرجوها ويتنظر من فخر ياملها
 فان ادهسه التوقع لها وادهله التطلع اليها اسدق عليه سبل المطالب
 واستفرغ تنويل المطامح فكان الجدل لراحته واعظم لبلايه واذا كان مع الرعدة
 وقورا وعند الطلب صبرا اجلت عليه عما به الدهش واجابت عنه حيرة
 الولد فابصر رسله وعرف قصده وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال الصبر ضياء يعني والله اعلم انه يكشف ظلم الخيرة ويوضح حقائق الاول
 وقال الترمذي في صبر طهرو وقال ابن المقفع كان في قصر ازدي شير
 ملكوما الصبر مفتاح الدرك وقال بعض الحكماء احسن الثأني سهل المطالب
 وقال بعض البلغاء من صبر نال المني ومن سلك حصن الفاء وقال محمد بن سنان
 ان الامور اذا استندت مطالبتها فالصبر يفتح منها كل ما ارتجى

عن

لا تحس وان طالت مطالبة اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا
 اخلق يدي الصبر ان تحيط بحاجته ومد من القرع للابواب ليرجى
 والقسم السادس الصبر على ما نزل من ملكوف او حل من امر مخوف وبالصبر
 في هذا تفتح وجوه الاداء وتستدفع سكاك الاعدا فان قد صبره عذب
 رايه واشتد جرعته فصار صريح هوميه وفريسة غمويه وقد قال تعالى
 واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وروي ابن عباس رضي الله
 عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان استطعت ان تعمل لله تعالى
 لرص في النفس فافعل فان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا
 واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب واليسر مع العسر
 وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الصبر ماضل الحزن وان واجه من
 اعول الزمان وقال بعض الحكماء مفتاح عزيمة الصبر تعالج مغالقة الامور
 وقال بعض الادباء عند انسداد الفرج بند وامطالع الفرج وروي بن
 عباس رضي الله عنه ان سليمان بن داود عليها السلام لما استكد الشياطين
 في البناء شكوا ذلك اليه ليس لعنه الله تعالى فقال الستم تذهبون فرعا
 وترجعون مشاغلا قالوا ايلي قال في هذا لكم راحة فبلغ ذلك سليمان بن داود
 عليها السلام فسعلم ذاهبين وراجعين فشكوا ذلك اليه ليس لعنه الله
 فقال الستم تسترحون بالليل قالوا ايلي قال في هذا راحة لكم نصف درهم
 فبلغ ذلك سليمان عليها السلام فسعلم بالليل والنهار فشكوا ذلك اليه
 ليس لعنه الله فقال الان جازم الفرج فالبثوا ان اصيب سليمان عليه
 السلام ميتا على عصاه فاذا كان هذا في بني من انبياء الله يعمل بامر ويقف
 على حدة فكيف بما جرت به الاقدار من ايدي عادية وساقه القضاء من حوادث
 نازلة هل تلون مع التناهي الامنقرضة وعند بلوغ الغاية الامنقرضة
 وانشد بعض الادباء لعثمان بن عفان رضي الله عنه
 خليلي لا والله ما من ملة تدفع علي في ولي في حلة
 فان قلت يوما فلا تخضعن لها ولا تكثر الشكوي اذا التعلل

شكاه

فلم من كبرير قد لي بنوايب فصايرها حتى مضت فاضحلت
 ولم غمرة هاجت بامراج غمرة تلقينها بالصبر حتى تحلت
 وكانت على الايام نفسي عريضة فلما رأت صبرا على ذلك ذلك
 ولتسهل المصائب وتخفيف الشدايد اسباب اذا قارت حزنا وضادفت
 عزما هان وقعها وقل تأثيرها وصبرها فنهت اشعار النفس بما تعلم من طول
 الفناء وتقضي المسار وان لها اجالا متصرفة ومدد انقضت اذ ليس
 للدنيا حال تدوم ولا مخلوق فيها بقا دوي ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال انما مثل الدنيا مثل رائب مال الى طلة
 شجره في يوم صايف ثم راح وزرعا وسبيل على من له طالب رضي الله عنه
 عن الدنيا فقال تغدو وتضو وتمر وسال بعض خلفاء بني العباس جليسا له
 عن الدنيا فقال اذا اقبلت ادرت وقال عمرو بن عبيد الدنيا امد والآخر
 ابد وقال انوشروان ان اجبت لزل لا تغتم فلا تقن فاحذ بعض الشعراء
 فقال
 الم تر ان الدهر من سوء فعله يكره ما اعطى ويسلب ما اسدا
 فمن سوء ان لا يري ما يسوء فلا يتخذ شيئا يبالي له فقد
 وانشد بعض الحكماء فقال
 حكيمنا يعراط خبر من قضية ووصية تنفي الهوم الركا
 قال الهوم لمون من طمع الورا في لبث ما في طريقة لم يعدا
 فاذا اقتنيت من الزجاجة قابلا للسر فالتسرف فلا تتركها
 وانشدني بعض اهل العلم لسعيد بن مسلم
 انما الدنيا هبات وعوار مستورة ه شدة بعد رخا ورخا بعد شدة ه ولما
 قتل بزدحمه ووجدني جيب قبضه وقع فيها مكتوب اذا لم تكن جد فقيم الكد
 واذا لم يكن الامور وام فقيم السور واذا لم يرد الله دوا م ملك فقيم الحيلة
 وقال ابن الرومي
 رابت حياة المرء وهنا يموت به وصحة وهنا لذل بالسقم

١٥٠
 اذا طاب لي عيش تنصت طيبه بصدق فبين لم يسده
 ومن كان في عيش براعي زواله فذلك في نوس وان كان نعم كالحلم
 ومنها ان يتصور انجلا الشدايد واكتشاف الهوم وانها تتلذذ باوقات
 لا تنصرم قبلها ولا تستديم بعدها ولا تقصر بجزع ولا تطول بصبر
 ولن كان كل يوم عمرها فهو يذهب منها بشطير ويأخذ منها بنصيب حتى
 تجلي وهو عنها غافل حتى ان الرستيد حبس رجلا ثم سأل عنه بعد زمان
 فقال الرجل للوكلة قل له كل يوم يمضي من نعمك يمضي من نوبي مثله
 والامر قريب واحكم الله تعالى فاحذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال
 لو لم اتم فيه يدوم لكم ظننت ما انا فيه دائما ابدا
 لكني عالم اي وانك ستجد خلافا كالحلن غدا
 وانشدت لبعض الشعراء
 عواقب مكروء الامور خيارد وايام سرور لا تدوم فصاير
 وليس يباقي يومها ونعيمها اذا كركل لم كركل
 وانشد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حين حضرته الوفاة
 الم تر ان ربك ليس تحصى ايامه احديته والقديمة
 تسلب عن الهوم فليس شيء يقيم ولا هو ملك بالقيمة
 لعل الله ينظر بعد هذا اليك بنظره منه رحمة
 ومنها ان يعلم ان فيما وثق من الرزايا وفي من الحوادث ما هو اعظم من
 رزقه واشد من خادتيه ليعلم انه ممنوع بحسن الدماع ولذلك قال
 النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى في اشياكل حنة محنة وقيل للشعبي
 في نايبة كيف اصبحت قال بين نعيم خير منشور وسر مستور وقال
 بعض الشعراء لا تتركه الملهو عند حلوله ان العواقب لم ترل مياينة
 كم نعمة لا تستقل يسكرها الله في طي الكار نامنة
 ومنها ان يناسي بذوي الغير ويقتل باولي الغير ويعلم انهم الاثرين
 عددا والاسرعون مددا فيستجد من سلوك الاسا وحسن العزا ما

تخفف شجوه وتقل هلعه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الصقوا
بدوي الغير مسع فلوبكم وعلى مثل ذلك كانت مرثي الشعرا حتى

قال البحرى

فلا عجب للأسد ان طفرت بها كلاب الاعالي من نصيح واعجم
فخوة وحشي سقت خيمة الردي وموت علي من حسام بن الحكم

وقال ابو فراس في ذلك

المريض مصاب لا تنقضي حتى يوادى جسمه في رنسية

فوجل يلقي الردي في أهله ومجمل يلقي الردي في نفسه

ومنها ان يعلم ان النعم زائره وانها لا محالة ذائلة وان السرور بها اذا
اقبلت مشوب بالحد من فراقها اذا ادبرت ولا نها لا يخرج باقيا لها فرقا
حتى تعقب بفراقها ترخا فعلى قدر السرور يكون الحزن وقد قيل في مشور
الحكم المفروح به هو المحزون عليه وقد قيل من بلغ غاية الحزن فليستوع
غاية ما يكرم وقال بعض الحكماء من علم ان كل حادث الى انقضاء حشر
عزاه عند نزول البلا وقيل للحسن البصري رضي الله عنه كيف تري الدنيا
قال شغلني بوقع بلاها عن الفرح برحايها اخذ ابو الغيا هبة

فما تريد الايام ان اقبلت شدة خوف لتضاربها

كانها في حال اسعافها تسعه وقعه نحو بها

ومنها ان يعلم ان سروره مقرون بنسيه غريم ولذلك حزنه مقرون
بسروره غير اذا كانت الدنيا تنقل من صاحب الى صاحب وتصل
صاحباً بفراق صاحب فيكون سرور المن وصلته وحزن المن فارقته
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ما فرغت عصي على عصي الا فرج
قوم وحزن اخرون وقال البحرى

متى ادت الدنيا بنا همة حامد فلا ترتقب الا حول نبيه

وانشد بعض اهل الادب

الادب

الا انما الدنيا ضيافة ايلة اذا اخضر منها جانب حف جانب

فلا تفرح منها بشي لعبد سيد هب بوسا مثل ماتت داهية

وما هذه الايام الا حجاج وما العيش واللذات الا مضاييب

ومنها ان تعلم ان طوارق الانسان من دلائل فضله ومحنة من شواهد

نبله وذلك احدي علتين اما لان الكمال معوز والنقص لازم فاذا انور

النقص عليه صار الفضل فيما سواه وقد قيل من زاد في عقله نقص من

رزقه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما انتقصت جارحة من

انسان الا كانت ذكاة في عقله وقال ابو الغيا هبة

ما جاوز المرء من طوفه طوف الا حوثة النقصان من طوف

وانشد بعض اهل الادب لابرهيم بن هلال الكاتب

اذا جمعت بين امرين صناعة فاحببت ان تدري الذي هو احدث

فلا تنفقد منها غير ما جرت به لها الارزاق حين تفرق

حيث يكون النقص فالورق واسع وحيث يكون الفضل فالورق ضيق

فاما لان ذا الفضل محسود وبالأذي مقصود فهو لا يسلم من شرع معاد

وانتشاط فساد وقد قال الصنوبري

محن الفتى تخبرن عن فضل الفتى كالنار تخبر عن فضل العنبري

وقل ما تكف محنة فاضل الا من جهة ناقص ويلوي عالم الاعلى يد جاهل

لاستحكام العداوة بينهما بالمباينة وحدث الانتقام لاجل التقدم وقد

قال الشاعر

فلا تحزنوا ان يمضي اديب محاهل من ذنب التنين تنكشف الشمس

ومنها ما يعناضه من الارتياض بنوايب عصيره ويستفيد من الحنك بلاوا

دهم فيصلب عوده ويستقيم عوده ومجل تادي سدي به ورخا به

ويعظ كالحق عفوه وبلايه حلي عن ثعلب قال دخلت علي عبيد الله بن

سليمان بن وهب وعليه خلع الرضا بعد النكبة فلما ملئت من ربه

قال لي يا ابا العباس نوايب الدهر ادبني وانما يوعظ الاديب

فلا عجز منها لك
لقية

تخرجه

قد دقت حلوا ودقت مرًا لذل عيش الفتي ضرور
 لم يرض بوس ولا نعيم الاولي فيها نصيب
 لذل من صاحب الليالي تعرف في مرها خطوب
 قلت لمن هذه الايات قال لي ومنها ان نخب امور زمانه ونفيه على صلاح
 سانه فلا يغير برحاً ولا يطعم في استواء ولا يامن ان تبقى الدنيا على حال
 او تخلوا من قلب واستحالة فان من عرف الدنيا واخبر اهلها هان عليه
 بوسها ويعيمها وانشد بعض الادباء
 اني رايت عواقب الدنيا فتركت ما الهوي لما اخشي
 قلت في الدنيا وعالمها فاذا جميع امورها تقني
 ولوت الثراهلها فاذا اكل امر في سنانها يسعي
 اسنى منازلها وارفعها في العز اقربها من المهوي
 تقفوا مساويها محاسنها لا فوق بين النغي والبشري
 ولقد مررت على القبور فافترق بين العبد والوكي
 انراي تذكر كثر رايت من الاحياء رايتهم موتي
 فاذا طغى المصائب باحد هذه الاسباب تخفت عنه احزانه وتسهلت عليه
 اسجانه وصار وشيك السلوة قليل الجزع حسن العز قال بعض الحكماء
 من حادو لم يبلع ومن راقب لم يجزع ومن كان متوقفا لم يلف متوجعاً وقال
 بعض الشعراء
 ما يكون الامر سهلاً كله انما الدنيا سهول وحزون
 هون الامر عيش في راحة قل ما هونت الاسباهون
 تطلب الراحة في دار الفنا ضل من يطلب شيئاً لا يكون
 فان اغفل نفسه عن دواعي السلوة ومنعها من اسباب الصبر تنضاعف
 عليه من شدة الاسى وهم الجزع ما لا يطيق صبراً عليه ولا يجد سلوة عنه
 وقال ابن الرومي
 ان البلا بظاق غير مضاعف فاذا تضاعف صا غير مطاق

فان ساعده جزعه بالاسباب الباعثة عليه وامد هله بالدرايح الداعية
 اليه فقد سعى في حقيقه واعان على مله من اسباب ذلك تذكو المصائب حتى
 لا يناساه وتصوره حتى لا يعرف عنه ولا يجد مع التذكار سلوة ولا لحظ
 مع التصور تخريب وقد قال عمر بن الخطاب لا تستغزروا الدومع وسعت
 الاخر لن مثل التذكار وقال الشاعر
 ولا يبعث الاخر لن مثل التذكار ومنها الاسف وشدة الحسرة
 فلا يري من مضايه خلفاً ولا يجد لمفقور بدلاً فيزاد بالاسف ولها والجرع
 هلقاً قال تعالى لكيلنا ناسوا علي ما فانكم ولا تفرحوا ما اناكم وقال بعض الشعراء
 اذا ابتليت فثق بالله وارض به ان الذي يكشف البلوي هو الله
 اذا قضى الله فاستسلم لقد ربه ما لا مري حيلة فيما قضى الله
 الياس يقطع احياناً بصاحبه لا يتيسر فان الصانع الله
 ومنها كثرة الشكوي وبث الجزع وقد قيل في قوله تعالى فاصبر صبراً جميلاً انه
 الصبر الذي لا شكوي فيه ولا يث روي انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال ما صبر من بئ وحكي كعب الاحبار انه مكتوب في
 التورية من اصابت مصيبة فشكى الى الناس قائماً يسكو اربه وحكي لزاغرية
 دخلت في البادية فسمعت صوارح في دار فقيل لها مات لهم انسان قالت
 ما اراهم الا من رهم يستغيثون وبفضايه يتبرحون وعن ثوابه يرغبون قيل
 في مشود الحكم من ضاق قلبه اتسع لسانه وانشدني بعض اهل العلم
 لاكثر الشكوي الي الصديق وارجع الي الخالق لا المخلوق
 لا يخرج الغروب بالغروب
 وقال بعض الشعراء
 لا تشك دهرك ما صحت به ان الغني هو صحة الجسم
 هبك الخليفة كنت منتقياً بصارة الدنيا مع السقم
 ومنها الياس من خير مصابه ودرك طلايه فيقرن بحزن اكاره تنوط
 الاياس فلا يفي معها صبر ولا يتسع لها صدر ولذلك قيل المصيبة بالصبر

اعظم المصيبتين وقال ابن الرومي
 اصبري اينها النفس فان الصبر احيا
 وما خاب رجاء وانى ما ليس رجاء **واسد بعض اهل**
الادب احسب ان ابوس الحمد ايم ولودام شي عدة الناس في الحب
 لقد عرفنا كاد ثبات نفوسها وقد ادبت ان كان ينفعك الادب
 ولو طلب الانسان من صرف دهره دوام الذي تحشاه اعياء
 ومنها ان يعزى كوادب ملاحظة من حفظت سلامته وحرست نعمته
 حتي التحف بالامن والدعة واستمتع بالثروة والسعة ويرى انه قد
 خص من بينهم بالرزق بعد ان كان متساويا وافرد با كادته بعد ان
 كان كافيا فلا يستطيع صبرا علي بلوي ولا يلزم شكره علي نعمه ولو قابل
 لهذه النظر ملاحظة من شاذلة في الرزق وسواه في الكادته لكان في
 عنده الامر لنزها ان عليه الصبر وحان منه الفرج **واسد** كادته
العرب
 ايها الانسان صبرا ان بعد العسر يسرا ثم رابنا اليوم حرالم بل باليسرا
 ملا الصبر فاضحي ما كاحيرا وشرا اشرب الصبر ولن كان من الصبر اسرا
واسد بعض اهل الادب
 راع القتي للخطيب بيد وصدور فياس وفي عقباه ياتي سرور
 الم ان الليل لما تراكمت دجاء بدا وجه الصباح وهو
 فلا يصحب الناس لن كنت عالما لبيبا فان الدهر شتي امون
 واعلم انه قل من صبر علي حادثة وتما سلك في نوبة الا فان انكشا فها وشكا
 وكان الفرج منه قريبا اخبرني بعض اهل الادب ان ابا ايوب الكاتب
 حبس في السجن خمس عشرة سنة حتي ضاقت حيلته وقل صبره فكتب الي
 بعض اخوانه يسئلوا طول حبسه وقلة صبره فكتب اليه بعض اخوانه
 جواب رقيقه
 صبرا ابا ايوب صبر مبرح فاذا اعجزت عن الخطوب فن لها

ان الذي عقد الذي انعقدت له عقد المكاره فيه يملك حبلها
 صبرا فان الصبر يعقب راحة ولعلها ان تجلي ولعلها
 فاحياه ابا ايوب
 صبرتي ووعظتي وانا لها بل اقول لعلها
 وحملها من كان صاحب عهدها لم ياب ادان ملك حبلها
 قال فلم يلبث بعد ذلك في السجن الا اياما ثم اطلق مكرما معظما **واسد**
 ابن اي دريد عن ابي حاتم
 اذا اشتمت علي الياس القلوب وضاق لما به الصدر الرحيب
 واوطيت المكاره واظطات وارست في مكانها الخطوب
 ولم تر لاشباب الصبر وجهها ولا اغني حيلته الاريب
 انك علي قنوط منك غوفت عن به القريب المستجيب
 فكل الكادثات ولن تناهت فوصول بها فرج قريب
الفصل الثالث في المشورة
 احرم لكل ذي لب ان لا يبرم امرا ولا يعضي عموما الا بمشورة ذي الرأي
 الناصح ومطالعة ذي العقل الراجح فان الله تعالى امر بالمشورة نبيه
 صلى الله عليه وسلم واصحابه مع ما تكلم به من ارشاده ووعد به من
 تاييده فقال عز من قائل وشاورهم في الامر واختلف في معنى امره بالمشورة
 فقال قنادة امره بمشاورتهم قالوا لهم وطبيبا لانفسهم وقال الضحاك
 امره بمشاورتهم ليست بذلك المسلمون ويتبعه فيها المؤمنون ولن كان
 عن مشورتهم غنيا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المشاورة
 حصن من الدمامة وامان من الملامة وقال علي بن ابي طالب رضي الله
 عنه نعم الموازن المشاوره وبس الاستعداد والاستعداد وقال عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه الرجال ثلاثة رجل ترد عليه الامور فيصدرها بوابه ورجل
 يشاور فيها اسئل عليه وينزل حيث ما امره اهل الرأي ورجل جابر امره
 لا ياتر وشدا ولا يطبع مرشدا وقال **عمر بن عبد العزيز** رضي الله

عنه ان المشورة والمناظره بابا رحمة ومفتاحا بركة لا يفضل معهما راي
ولا ينفق معهما حرم وقال سيف بن ذي يزن من اعجب برايه لم يشاور
ومن استبد برايه كان من الصواب بعيدا وقال عبد الحميد المشاور
برايه كالمناظر من ورايه وقيل في مشورة الحكم المشورة واحدة لك وتعب
على غيرك وقال بعض الحكماء الاستشارة عين الهداية وقد خاطب من
استغنى برايه وقال بعض الادباء ما خاب من استشار ولا ندم من استشار
وقال بعض البلغاء من حق العاقل ان يضيف الى عقله اراء العقلاء
ويجمع الى عقله عقول الحكماء الراي القدر بما زل والعقل القدر بما صل
وقال بسار بن برد
اذا بلغ الراي المشورة فاستغن براي نصيح او يصحبه حارم
ولا تجعل الشوري غليظا عضاضة فكان الخوا في قوة للقوادم
فاذا عزم على المشاورة ارتاد لها من اهلها من قد استكمل فيه خمس خصال
احدها من عقل كامل مع تحمية سالفة فان بكثرة التجارب تصح الدويبة
وقد روي ابو الزناد عن الاعرج عن اي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال استرشدوا العاقل ترشدوا ولا تقصروا
تندموا وقال عبد الله بن الحسين لابنه محمد احذر مشورة اجاهل ولن
كان ناصحا ما تحذر عدوة العاقل اذا كان عدوا فانه يوشك ان يورطك
في مشورتهم فيسبب اليك مكر العاقل وتورط اجاهل وقيل لرجل من
عبس ما اكثر صوابكم قال غي الفرجل وفيما حازم ونحن بطبيعة فكانا
الفحازم وكان يقال اياك ومشاورة رجلين شاب مجب بنفسه
قليل التجارب في عزم او كبير قد اخذ الدهر من عقله كما اخذ
من حسيه وقيل في مشورة احكم كل شي محتاج الى العقل والعقل محتاج الى
التجارب ومن ذلك قيل الايام تهلك لك عن الاستئثار الكامنة وقال
بعض الحكماء التجارب ليس لها غاية والعقل منها في زيادة وقال بعض
البلغاء من استعان بذوي العقول فاز بدرل المامول وقال ابو الاسود

الدولي ٥ وما كل ذي نصيح لموسد نصيحة وما كل موق نصيحة بلبيب
ولكن اذا ما استجمعا عند صاحب حق لم من طاعة بنصيب
واخصلة الثانية ان يكون ذا دين وتقى فان ذلك عماد كل صلاح
وباب كل نجاح ومن غلب عليه الدين فهو ما موق السرور موق العزبة
روي علمية عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اراد امرا فشا ور فيه امرا مسل او فقه الله لا رشد
ابوره واخصلة الثالثة ان يكون ناصحا ودافا فان النصيحة والمودة
يصدقان الفكر ومحضان الراي وقد قال بعض الحكماء لا تشاور الا اكا
غير الحسود واللبيب غير الحقود واياك ومشاورة النسيان فان راين
الى الافق وعزمين الى الوهن وقال بعض الحكماء مشورة الشفيق احازم
طفرة مشورة غير الحازم خطر وقال بعض الشعراء
اصف صمير المن تعاشره واسكن الى ناصح تشاوره
وارض من المروءي مودته بما يودي اليك طاهره
من كشف الناس لا يجد احدا تصح منه له سرارين
او شك ان لا يدوم وصل اخ في كل دلائه تافره
واخصلة الرابعة ان يكون سليم الفكر من هم قاطع وغم شاغل فان من
غارضت فكره شوايب الهوم لم يسلم له راي ولم يستقم له خاطر وقد قيل
في مشورة احكم بترداد الفكر تجاب لك الغر وكان كسري اذا دهم امر بعث
الى مرادته فاستشارهم فان قصر واية الراي يصوب قماره وقال
ابن ابي عمير يا ذاقهم فاخطوا به رايم وقال صاحب القدوس وما مشير وكري
نصح ومقدرة في مشكل الراي فاختر ذال متصحا واخصلة الخامسة
الاكثر له في الراي المستفتى وغرض يتابعه ولا هو ييساعده فان الاعراض
خادثة والهوى صاد والراي اذا عارضه الهوى وجاذبه الاعراض
تسدد وقد قال الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب
لقد علم الايام من كان جاهلا ويردي الهوى ذا الراي وهو لببيب

وقد يجد الراي القتي وهو مخفي وبغوي في الاحسان وهو مصيب
فاذا استجملت هذه الخصال الخمس في رجل كان اهلاً للمشورة ومعدناً
للراي فلا تعدل عن استشارته اعتماداً على ما يتوجه من فضل رايك
وثقة بما تستشعر من صحة رايك فان راي غير ذي الحاجة اسلم وهو
من الصواب اقرب لخلوص الفكر وخلو خاطر مع عدم الهوي وارتفاع
الشهوة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال راي العقيد
بعد الايمان بالله التودد الى الناس وما استغني مستفيد براه ولا
هلك احداً من مشورة واداء الله بعبد هلكة كان اول ما يهلكه براه
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الاستشارة عين الهداية وقد خطر
من استغني براه وقال لقمان لابنه شاوور من جرب الامور فانه يعطيك
من رايه ما قام عليه بالغلاوات فاخذه بالمجان وقال بعض الحكماء
نصف رايك مع اخيك فتشاورة ليكمل لك الراي وقال بعض الادباء
استغني براه صل ومن التقي بعقله ذل وقال بعض البلغاء الخطايع
الاستشارة احمد من الصواب مع الاستعداد وقال بعض الشعراء
خليلي ليس الراي في صدر واحد اشير اعلى اليوم ما تريا **باب**
فلا ينبغي للعاقل ان يتصور في نفسه انه ان شاوور ظهر منه للناس ضعف
رايه وفساد رويه حتى افتقر الى راي غيره فان هذه معاذير التوهم ليس
بولد الراي للباهاه به وانما يواد للاستعانة بنتائجها والخروج من الخطايع
والله وكيف يكون عازراً ما ادي الى الصواب وصعد عن الخطايع وقد روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا عقولكم بالذاكرة واستمعوا لعل
اموركم بالمشاورة وقال بعض الحكماء من قال عقلك استظهارك على عقلك
وقال بعض البلغاء اذا استكملت عليك الامور وتغير لك الجمهور فارجع الى
راي العقل وانزع الى استشارة العلماء ولا تانف من الاستشارة ولا
تتكف من الاستعداد اذ قلنا تسالك وتسلم خير لك من ان تستبد

١٢٥
وتقدم وينبغي ان تكثر من استشارة ذوي الالباب لاسيما في الامر
الخليل فقل ما يفضل عن جماعة راي او يذهب عنهم صواب لان ارسال
المواظرات الناقبة واجالة الافكار الصادقة لا يعزب عنها علم ولا يخفى
عليها جازر وقد قيل في مشورة الحكم من الزم المشورة لم يعدم عند الصواب
مادحاً ولا عند الخطا عاذراً وان الخطا من الجماعة بعيد فاذا استشار
الجماعة فقد اختلف اهل الراي في اجتماعهم عليه او افراد كل واحد منهم
به فذهب الفرس ان الاولي اجتماعهم على الارتيان واجالة الفكر ليدرك كل
واحد من الجماعة ما قد حده خاطره ويجه فكره حتى لا يكون فيه قدح
عورص وان توجه عليه رد بوقض باجود الذي يجوز فيه المناظره
وتقع فيه المنازعة والمشاورة فانه يبقى فيه مع اجتماع القرائع عليه
خلل الاظهر ولا ريب الا بان وذهب غيرهم من اصناف الامم الى ان الاولي
استشارة كل واحد بالمشورة ليكمل كل واحد منهم فكره في الراي طبعاً
في الخطا بالصواب فان القرائع اذا انفردت استلذها الفكر واستغنى
الاجتهاد واذا اجتمعت فوضت وكان الاول من بداهتها متوجعاً لكل واحد
من المدهيين وجهه ووجه الثاني اظهر والذي اراه في الاولي غير هاذين
المدهيين على الاطلاق ولكن ينظر في السورتي فان كانت في حال واحدة
هل هي خطأ او صواب كان اجتماعهم عليها اولى لان ما تردد بين امرين المراد
سنة الاعراض على فساده او ظهور المحبة في صلاحه فهذا مع الاجتماع المبلغ
وعند المناظره اوضح ولم كانت السورتي في خطب قد استبرم صوابه
واستعجم جوابه في امور خافية واحوال غامضة لم يحصرها عدد ولم يجمعها
تقسيم ولا عرف لها جواب فيكشف عن خطايه وصوابه فالاولى في مثله
انفراد كل واحد بفكره وخلو خاطره ليجهد في الجواب ثم يقع الكشف عنه
خطا هوام صواب فيكون الاجتهاد في الجواب منفرداً والكشف عن الصواب
مجمعاً لان الانفراد في الاجتهاد اصح والاجتماع على المناظره المبلغ وينبغي
ان يسلم اهل السورتي من حسيده او منافق بينهم من تسليم الصواب

ثم عرض المستشرق ذلك على نفسه مع مشا ركنهم في الارتياح والاجتهاد
فأذا انصف اقاويل جميعهم كشف عن اصولها واسبابها ونحت عن نتائجها
وعواقبها حتى لا يكون في الامر مقلدا ولا في الراي مفوضا فان
يستفيد بذلك مع ارتياضه بالاجتهاد ثلاث خصائص احدها من معرفة
وعقل وصحة رويته والثانية معرفة عقل صاحبه وصواب رايه
والثالثة وضوح ما استبح من الراي وانفتاح ما انغلق من الصور
فأذا تقرر له الراي امضاة ولم ياخذة تعاقب الادافيه فانما على الناح
الاجتهاد وليس عليه ضمان النجح لاسيما والمقادير غالبة ومتى عرفت
منه تعب المشير وكلالي رايه واسلم الى نفسه فصار نورا لا يعان
براي ولا يمد بمشورة وقد قالت الفرس في حكمها اضعف الحيلة خير
من اقوي الشدة واقل الثاني خير من اكثر العجلة والدولة رسول
الفضا المبرم واذا استبد الملك برأيه عميت عليه المراسد فاذا طفر
براي من جاهل لا يراه للراي اهلا ولا للمشورة مستوحيا اغتمه عقوا
فان الراي كالضالة توخذ ابن وجدت ولا يهون مهماته صاحبها فان
الدرة لا يضعها مهماته غايصها والضالة لا تترك لذلة واجدها وليس
يراد الراي لكان المشير به فيراعي قدره وانما يراد لا شفع المستشير
به واشهد ابو العينا عن الاصمعي
النصح ارض ما باع الرجال فلا ترد على ناصح نصحا ولا لئلا
ان النصائح لا تحفي مناجها على الرجال ذوي الالباب والنفوس
ثم لا وجه لمن تقرر له راي ان يتاني في امضايه فان الزمان غادر
والعرض منتهز والنقمة عجز قيل لملك ذال عنه ملله ما الذي سلبك
ملكك قال تاخير عمل اليوم الي غد وقال الشاعر
اذ انت ذا راي فكن ذا عزيمة ولا تكن الرداد للراي ففسدا
فاني راي الريث في العزم محنة وانقاذ ذي الراي العزيمة ارتقاء
ومعني لمن انزل منزلة المستشار واحل محل الناصح الواحد حتى

لها من صاحبها

صاحبها

صار ما مول النصح مرجوا الصواب ان يودي حق هذه النعمة باخلاص
السريين ويكافي على الاستسلام ببذل النصح فتدروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من حق المسلم على المسلم اذا استنصحه ان ينصحه
وربما ابطلت المشاورة فاعجب برأيه فاحذر في المشورة فليس للمعجب
راي صحيح ولا روية سليمة وربما شخ بالراي لعداوة او حسدا او مكر
فورا فاحذروا العدو ولا تنق بحسود ولا عذر لمن استشاره حسودا
او ضدا ان يكتم رايه او قد استرشد ولا تلجئون وقد اوتى ه روي محمد
ابن المنذر عن غايضة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال المستشير معان والمستشار مومن وقال سليمان بن يزيد كواحيه
الحال اذا استشارك ناصحا وعلى احبك نصيحة لا ترد ٥ ٥
ولا ينبغي ان يشير قبل لمن يستشار الا فيما مس ولا يفرغ في الراي
الا فيما لزم فانه لا ينفع من لم يكون رايه متما ومطربكا وفي اي هاذين
كان وصمة وانما يكون الراي مقبولا اذا كان عن رغبة وطلب او كان لباغت
وسبب وروي ابو هلال العجلي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال قال ثمان لابنه بابني اذا استشهدت فاشهد
واذا استعيت فاعن واذا استشرك فلا تعجل حتى تنظر وقال ابن عباس
الكلاي كامن الناس من يستسرل فيجهد له الراي يستغشك ما لا يابعه
في رايه ان كان موقعا رايه صوابا اذا ما الراي عيت موافقه
فلا تمخن الراي من ليس اهله فلا انت محود ولا الراي نافعه
الفصل الرابع في كتمان السر ٥
اعلم ان كتمان السر من اقوي اسباب النجاح وادوم احوال الصلاح
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال استعينوا على حوائجكم بالكتمان
فان كل ذي نعمة محسود وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه سر
اسررك فادخلت به صرف اسيرك وقال بعض الحكماء لا ينبغي كن جوادا
بالمال في موضع الحق صنيئا بالاسرار عن جميع الخلق فان احمد جود

الحاجات

المرء الانفاق في وجه البر والخيل مكنوم السر وقال بعض الادباء من
كتم سره كان الخيار اليه ومن افشاه كان الخيار عليه وقال بعض
البلغا ما اسرك ما كتمت سررك وقال بعض الحكماء ما لم تغيبه الاضاح
فهو منكشف ضايح وقال النبي اسبى
فلا تفسس سررك الا اليك فان لم تفسس نصيحتا
فاني رايت غواه الرجال لا يكون ادباً صحيحاً ٥ وكم من اظهار سرار
دم صاحبه ومنع من ينبل مطالبه ولو كتمه كان من سطوانه امنا ومن
عواقبه سائماً ولجأ حواجبه ناجياً قال ابو شروين من حصن سره
قله بتحصيله خصلتان الظفر يحاجبه والسلامه من السطوات
واظهار الرجل سره غير اتيح من اظهار سر نفسه لانه لا سحر باحدى
وصفتين اما الحيانة لئلا كان موثراً او الخيعة لئلا كان مستودعاً فاما الف
فوما استويا فيه او تفاضلا عنه وكلامها مذموم وهو فيها ملوم وسب
الاسترسال بابدال السر دلائل على ثلاثة احوال مذمومة احدها
صيق الصدر وقلة الصبر حتي لم يتسع لسره ولم يقدر علي صبر وقال
الشاعر

اذا المرء افشى سره بلسانه ولا م عليه غيره فهو احمق
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فسر الذي يستودع السرا صديق
والثاني الغفلة عن تحرز العقل والسهو عن نقطة الادب وقد قال
بعض الحكماء ان سررك ولا تودعه حارماً ينزل ولا جاهلاً فيقول
والثالث ما اوتيه من الخدر واستعلم من الخطر وقد قال بعض الحكماء
سررك من دمك فاذا تكلمت به فقد اركته واعلم ان من الاسرار ما لا
يستغنى فيه عن مطالعة صديق مساهم واستئمان ناصح مساهم
فليختر العاقل سره اميناً ان يجد الي كتمه سبيلاً ويحري في اختيار
من يامننه عليه ويستودعه اياه فليس كل من كان علي الاقوال اميناً
كان علي الاسرار موثراً والعفة عن الاموال ايسر من العفة عن

الفضيلة

لا يتركون

يقوة

اداعة الاسرار لان الانسان قد يدع سر نفسه بمادون لسانيه
وسقط كلامه ويسبح علي السير من ماله حفاظاً له وصنانه ولا يرى
ما اداع من سره ليمر اية جنب ما حفظه من سير ماله مع عظم الضرر
الداخل عليه فمن اجل ذلك كان امنا الاسرار اسود بعداً واقل
وجوداً من امنا الاموال وكان حفظ المال ايسر من كتم الاسرار
لان احراز المال منيعه واحراز الاسرار يذيعها لسان ناطق وسبقها
كلام سابق وقال عمر بن عبد العزيز القلوب او عيه السراير والشفاه
انفائها واللسن مفاتيحها فليحفظ كل امرئ مفتاح سره ومن صفات
امين السر ان يكون ذا عقل صايد ودين حازم ونصح مبدول
وود موفور ولتوثق بالطلع فان هذه امور تمنع من الاداعة وتوجب
حفظ الامانة فمن كتم فيه فهو عنقا معرب وقيل في منشور الحكم
قلوب العقلاء حصون الاسرار وليجد وصاحب السر ان يودع سره
من يطلع اليه ويوثق الوقوف عليه فان طالت الوديعه خائن وقد
قيل في منشور الحكم لا تتخ خايط سررك وقد قال صاخر بن عبد
القدر لا تدع سرا الي طالب منك وان كنت للمسر مدع ولتجد
كثرة المستودعين لسره فان كثرتهم سبب للاداعة وطريق للاساعة
لا يرين احدها ان اجتماع هذه الشروط في العدد الكثير معور ولا
يبدأ اكثر من لئلا يكون فيهم من اخل ببعضها والثاني ان كل واحد
منهم يجد سبيلاً الي نفي الاداعة عن نفسه واحالة ذلك علي غيره
فلا يضاف اليه ديت ولا يتوجه عليه عتب وقد قال الحكماء
كل ما لئلا خولت الاسرار زادت ضياعاً وقال بعض الشعراء
وسرك ما كان عند امرئ وسرا لثلاثة غير احكي ٥ وقال اخر
فلا تنطق بسررك كل سر اذا ما جا ود الاشئ فاش ٥ ثم لو سلم
من اداعته لما سلم من اذلالهم واستطالهم فان لمن طفر بسره
من خطر الادلال وكثرة الاستطاله ما لئلا لم يحرم عنه عقل

وداع ال
الاستفالة

اداعه

ولم يلقه عنه فضل كان أشد من دل الرق وخضوع التعبد ولذلك
قال بعض الحكماء من أفتى سمر كثر عليه المتأمرين فإذا استودع
سمر عند الذي اختاره وأمينه وجب على المستودع له إذا أمانة
بالحفظ والتناهي حتى لا يخطر له ببال ولا تدور له في خلد ثم يرى ذلك
حرمة برعاً لها ولا تذلل الليام حكي لمر رجلاً أسرياً صديقاً له
ثم قال له أفتى قال بل قد جعلت قال أحفظت قال بل نسيت وقيل
لرجل كيف كتمانك للسمر قال محمد المخبر وأحلف للمستخير وقال

لو استطع

بعض الشعراء
ولو قد رقت على نسيان ما اشتعلت مني الضلوع على الأسرار وأكبر
لكنت أول من ينسى سراير أذ كنت من نشرها يوماً على خطير
وحكي أن عبيد الله بن ظاهراً تذاكر الناس في مجلسه حفظ السمر

فقال عبيد الله
ومستودعي سرّاً نفقت سمر فأودعته في مستقر الخشاً قبراً

فقال ابنه عبيد الله
وما السر في قلبي كتمان وخف من لاني أرا المدفون ينتظر النشر
ولكنني أخفيه حتى كأنه من الدهر يوماً ما أحطت به خبراً

الفصل الخامس في المزاج والصالح
اعلم أن المزاج أراحة عن الحقوق ومخرج إلى الطبيعة والعقوق لهم
المزاج ويؤدي المازج فوصفه المازج أن يذهب عنه الهيبة والهيبة
ويجري عليه القوفا والسفها وأما أذ يتبع المازج فلأنه يؤذيه بقوله
كريم وتعل مض أن أسك عنه أحزن قلبه وإن قايل عليه جانب
أدبه فحق على العاقل لمن يتقيه ويتره نفسه عن وصمه مساويه فقد
دوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المزاج استدراج من
الشيطان واختداع من الهوى وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
اتقوا المزاج فإنها حافة تؤدب صعبه وقال أنما المزاج

الا أن صاحبه يضحك وقيل أنما سمي المزاج مزاجاً لأنه يزعج عن الحق
وقال إبراهيم الخليلي المزاج من سحق أو بطر وقيل في مشور الحكم
المزاج يأكل الهيبة كما تأكل النار الخشب وقال بعض الأدباء
من لزم من أجه زالت هيبتة ومن كثر خلافه طابت غيبته وقال
بعض البلغاء من قل عقله كثر هزله وذكر خالد بن صفوان المزاج
فقال يضحك أحدهم صاحبه بأشد من الجندل وينشفه بأحرف
من الخردل ويخرج عليه أحمر من الرجل ثم يقول أنا كنت أمارحك
وقال بعض الحكماء خير المزاج لا ينال دشم لا تنال فتنة السابور في
في قصيدته الجامعة للأدب فقال

شر مزاج المرء لا ينال وخير يا صاح لا ينال وقد يقال كثر المزاج
من الفتى يدعو إلى الملاحى أن المزاج أوله حلاوة لا آخره عداوة
عند منه الرجل الشريف ويجتري سحفة وقال أبو نواس
خل جيبك لرام وامض عنه بسلام مت بداء الصمت خير للمن
دأب الكلام

أما السالم من الجم فاه بلجام ربما استفتح بالمرح مغالين الحمام
والنبايا أكلات شامات للأنام

واعلم أنه قل من يعري من المزاج من كان مهلاً فالعاقل يتوخي بمنحه
أحدي خاليتين لا ثالث لهما أحدهما أينا من المصاحبين والتودد
إلى المخالطين وهذا يكون بما أس من جميل القول وبسط من مستحسن
الفعل كما قال سعيد بن العاص لابنه اقتصد في مزاحك فإن الإفراط
فيه يذهب إليها ويجري عليك السفها وإن التقصير فيه بعض غل
الموافقين ويوحش منك المصاحبين والحالة الثانية أن يتقى المزاج
ناظر عليه من شتم أو حدث به من هم فقد قيل لا بد للصدور من شفت
واشدت لاني الفتح البهتي
أنطبعك المكروء يا جداراً خذ بهم وعلمه بسبي من المزاج

لكنها
السحيف

المخالطين

وقد عليه شيخ من الاعراب فقال يا اعرابي ممن انت فقال من شيخ عليل قال
 من اي عليل قال من بني خفاجة قال الفخيري رايت شيخا من بني خفاجة
 فقال الاعرابي ما شأنه فقال ان لي اذ اجرت الظلم حاجة فقال الاعرابي ما
 فقال الحاجة اليك الى الدجاجة فاستعبر الاعرابي وقال قال لك الله ما عرف
 بسراير القوم فانظر كيف بلغ هذا المزاج غايته ولسانه وعرضه مصونه
 وهذا غاية ما يحتاج به الفضلاء من الخلاعة وان كان مستكره الفخري رايت
 عن من له اولى وليتدبر ان يسترسل في ممانجه عدو فيجعل له طيرا يطير
 المساوي وهو يحد ويقتح له في التشنج من حواقد قال بعض الحكماء اذا
 ما نحت عدوك اظهرت عيوبك فاما الضحك فانه اعتباره شاغل عن النظر
 وفي الامور المهمة فذهل عن الفكر في التواييل الملتبس لمن اكثر منه هيبه
 ورواها الامن وسيم به خيرا ومقدرا وروى ابو ادريس عن ابي ذر الغفاري قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك وكثرت الضحك فانه يبيت القلب ويذهب
 بنور الوجه وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ما لهذا الاكواب
 يعاد صغيرة ولا كبيرة الا اخصاها ان الصغيرة الضحك قال عمر بن الخطاب
 الله عنه من كثرة ضحكك قلت هيبته وقال علي بن ابي طالب كره الله وجهه وضحك
 ضحكة مخ عقلة محنة وقيل في مشورة الحكم ضحك المؤمن غفلة من قلبه يقول
 في الضحك كقول في المراج ان يخافه الانسان نفسه عنده او حش من ان الفك
 حله ما وصفنا فليكن بدل الضحك عند الايناس بشما وبشري وقد قال
 الخطاب التيسر دغابة وهذا بلغ في الايناس من الضحك الذي قد يكون اسهرا
 وتعجبا وليس يكرهه المرة الواحدة لطاير اشعل النقيب عن رعدة هذا سر
 صلى الله عليه وسلم وهو املاك الخلق لنفسه وقد تبسم حتى بدت نواجذ
 كان ذلك منه على وجه الخلق كما ذكرناه **الفصل السادس في الضحك**
 والافال اعلم انه ليس اضر بالراي ولا افسد للندب من اعتقاد الطير ومن

الجنة لا

للع

علي بن قتيبة في كتاب المعادف الى مروان بن الحكم

علي بن قتيبة

ان خوار بقية او تعيب غراب يرد قضا او يدفع مقدور فقد جهل وقدر
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا عدوي ولا هامة ولا طيرة ولا صفر فالعدو
 ما يظنه الناس من تعدى الامر في العقل فانه لا تعدى في العقل يا رسول
 الله انا نرى الذئبة من الحرب في مشعر البعير فتعدى الى جميعه فقال صلى الله عليه
 وسلم من اعدى الاول واما الهامة فهو ما كانت العرب في الجاهلية تعتقد
 من ان القبيل اذا اطلد منه فلم يدرك بشاة صاحته هامة في القبر اسقوني
 وقال الزرقاني بن بدر بن ابي عمرو ان له تدعى شتي ومنقضي اضحك حتى اسقوني
 وقال ابراهيم بن هرم
 وكيف قد صاروا عظاما اقبرا يصيح صدها بالنعيم وهامها
 ثقافوا ولم ينقوا وكل قبيلة سريج الورد القنا كرامها
 واما الصفر فهو كالحية يكون في الجوف يصيب الماشية والناس وهو اعدى عند
 من الحرب وفيه يقول الشاعر لا يمسيك الشاق من ابن ولا وصيب
 ولا يعض على شرسوفة الصفر وروي ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
 صلى الله عليه وآله لم قال اذا ظنتم فلا تحققوا واذا حسدتم فلا تبعوا واذا ظنتم
 فامضوا وعلى الله فتوكلوا وقال الشاعر
 طيرة الناس لا ترد قضا فاعذر الدهر لا تشبه بلوم
 اي يوم تخصصه بسعود والمنايا ينزلن في كل يوم
 ليس يوم الاوفه سعور ونحوس تجري لقوم وقوم
 وقد كانت الفرس كثر الناس طيرة وكانت العرب اذا اردت سفر انفرت
 طائر تلقاه فان طارت بمنه سارت وان طارت بمنه رجعت وتسامت فمن النبي
 صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال اقربوا الطير على وكراتها حكي عن عذرة
 قال كذا جالوسا عند ابن عباس رضي الله عنهما فمر طائر يصيح فقام رجل من القوم
 خير فقال ابن عباس لا خير ولا شر وقال
 ليبد

الذئبة
 البعير
 قضا
 خطف
 ادب
 لقضا
 الاعمى
 قدم
 فتم بالان
 بهاس مار
 النوى
 فصر المية
 كب وان
 امر بالمض
 هرب في صف
 الطيرة والظن
 ومخرجه
 الطير النور
 ضه في الطيرة
 من تطير قليلا
 ولا توفى الا
 برسول الله
 في فقلت فيها

امر الطير

حي بن قتيبة في كتاب المعارف ان مروان بن الحكم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

على

ك
ل
ل

• نعمك ما تدرى الضوآن المصطفى . ولا تراجز الطير ما الله صانع
واعلم انه أقل ما يخالو من الطير احد لا سيما من غرضه المقادير في الرتبة
 وصدقه القضا عن طليته فهو برحوم والياس عليه غلب ويأمل والخوف اليه
 اقرب فاذا عاقره القضا وخانه الرحا جعل الطيرة اعدر جنته وغفل عن قضاء
 الله تعالى ومشيتته فهو اذا تطير من بعد ارجح عن الاقدام ويئس من الطفر
 وظن ان القياس فيه مطرد وان العبرة فيه مستمرة ثم يصير ذلك له عادة فلا
 يتحج له سعي ولا يتم له قصد واصا من ساعدته المقادير ووافقه القضا
 فهو قليل الطيرة لاقدامه ثقة باقيا له وتغويلا على مساعدته فلا يصير
 خوف ولا يكتفه حزن فلا يرب الا ظافرا ولا يعود الا مبيحا لان الغنم بالان
 والخبرة مع الاحجام فضارت الطيرة من سمات الادبار واطرافها من امار
 الاقبال فينبغي لمن منى بها وملى ان يصرف عن نفسه وساوس النوى
 ودواهي الخيبة وذرائع الحرمان ولا يجعل للشيطان سلطانا في بعض غرائبه
 ومعارضة خالفه ويعلم ان قضاء الله تعالى وان يرزق العبد له طالع وان
 الحركة سبب البركة فلا يتنبه عنها ما لا يضركم فاقول لا يدفع مقدورا وليس
 في غرائبه وثقا بالله تعالى ان اعطى وراضيا به ان منع روي ابو هريرة رضي
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الانسان ثلاثة الطير والظن
 والحسد فخرج من الطير ان لم يرجع ومخرجه من الظن ان لا يحقق ومخرجه
 من الحسد ان لا يبغي وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ذفارة الظن النور
 على الله تعالى وقيل في منثور الحكم الخيرة في ترك الطيرة وليقل ان عارضه في الطيرة
 ريب او خامة فيها وهم ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تطير قلبه
 اللهم لايات بالخيرات الا انت ولا يرفع الشيات الا انت ولا حول ولا قوة الا الله
 العلي العظيم وقد روي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان
 نزلنا دابة فكلنا فيها عددنا واكلنا فيها امواتنا ثم تحولنا منها الى اخرى فقلت فيها

يليه
قال

عني

امر الطير

يا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امرهم مستمر

على
الطير

حيث ان الطير من الدواب

اموالنا وقل فيها عددنا وقل صلى الله عليه وسلم فزوها ذميمة وليس هدامه
 صلى الله عليه وسلم على وجه الطيبة ولكن على طريق التبرك بما فادك وتزك ما
 استوحش منه الى ما السريح فاما الفال بقوته للفرم وباعث على الجد وهو
 على النظر فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فغزواته وحروبها ورواها
 رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع كلمة فاجتبه فقال اخذنا
 فالك من فيك فبينهم من فقال الفال ان يتاولة يا حسن تاويله ولا يجعل
 لسوء الظن سبيلا على نفسه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان البلاد
 موكلة بالنطق **حكي** ان يوسف عليه السلام شكى الى الله طول الحبس فاحسب
 تعالى اليه يا يوسف انت خبيست نفسك حيث قلت رب السجن احب الي
 مما يدعونني اليه ولو قلت رب العافية احب الي لعوفيت **وحكي** ان ابي
 ابن اميل الشاعر لما قال شعرا انشف المؤمل يوم الحيرة النظر
 نليت المؤمل لم يخلق له بصرة عجي فاناه آت في مناميه وقال له هذا ما طلبت
وحكي ان الوليد بن الوليد بن عبد الملك قال يوما في المصنف فرج
 عليه قوله تعالى واستغفروا وخاب كل جبار عنيد فمشرق المصنف والشدة
 يقول انوعد كل جبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد
 اذا ما جيت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقتي الوليد
 فلم يلبث اياما حتى قتل شر قتلة وصادف راسه على قصر ثم على صور يله
 ونعود بالله تعالى من البغي ومهنا رعه والشيطان وسكايد وهو حسينا
 وعليه توكلنا **الفصل السابع في المروة** اعلم ان من شيوخ
 الفضل ودلائل الكرم المروة التي هي حلية النفوس وزينة الهمم والمروة
 مراعاة الاحوال ان يكون على افضلها حتى لا يظهر منها قبح عند قد ولا
 يتوجه اليها ذميا مستحقا في روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم وودعهم فلم يتجلفهم فهو من

والله اعلم

عليه السلام

ك
ل
ل
ل

١٣٣

كملت مروتها وظهرت عذلتها ووجبت محبتها وقام بعض البلغا من شرايط المروءة
 ان يتعفف عن الحرام ويتنظف عن الاثم وينصف في الحكم ويكف عن الظلم ولا
 يظلم فيما لا يستحق ولا يستطيل على من لا يستحق ولا يقين قويا على ضعف ولا
 يؤثر دينا على شريف ولا ينسب ما يعقب الوتر والاثم ولا يفعل ما يوجب الذم واللام
 وسيل بعض الحكماء عن الفرق بين العقد والمروءة فقال العقد يامر بالانفع
 والمروءة تامر بالاجل ولا تجتهد الاخلاق على ما وصفناه من حد المروءة
 من طبعه ولا عن المراءات مستغنية وانما المراءات هي المروءة لانهما انطبع
 عليه النفوس من فضائل الاخلاق لان غرور الهوى وانزع الشوق يعرض
 النفس عن الافضل من خلايقها والاجل من طرائقها وان سلت منها وتبعد
 ان تسلم لما استكمل شرف الاخلاق تطبعها ولا استغنت عن تهذيبها
 تكافا وتصعقا الفصل الثاني
 من ذلك بالمحضر وليس محض : بحيث بعض ويطيح بعض :
 ثم لو استكمل الفضل طبعها وفي العوض ان يكون مستكملا : لكان في المحض
 من عادات دهره والموضوع من اصطلاح عصره من حقوق المروءة وشروطها
 ما لا يتوصل اليه الا بالمعانة ولا يوقوف عليه الا بالتقصد والمراعاة فثبت
 ان مراعاة النفس على افضل احوالها هي المروءة واذا كانت كذلك فليس ينقاد
 لها مع ثقل كلفها الا من تستهلك عليه المشاق رغبة في الحمد وهانت عليه
 الملاذ حذر من الذم ولذلك قيل سيد القوم اشقاهم وقال ابو تمام
 والحمد يشهد ان يرى مستار : يجذبه الا من يقبع العنظل :
 غل الحامله وتحسبه الذي : لم يزه عاتقه خفيف الحمل :
 ولو لا المشقة سادس الناس كلهم : الجود يفسد والاقدام قتالهم :
 وقد لحظ هذا المتن في قوله : فثبت في مرادها الاجسام :
 واذا كانت النفوس كبارا : فثبت في مرادها الاجسام :

سبح
عليه
وسلم
صلى
الله
عليه
وسلم

والله اعلم

عليه وسلم صلى الله عليه وسلم مع المظهر المظهر

عليه وسلم

اذ ليس في الحظوظ تقد برحق ولا يميز تستحق وانما هي كالسحاب الذي قد
 عن مطبات الاشجار ويترك حيث صادف من خبث وطيب فان صادف
 ارضاً طيبة تقع وان صادف ارضاً صلبة ضربه وكان نفعاً طاماً طيباً
 ان موسى بن عمران دعا على قوم بالعذاب فاوحى الله سبحانه وتعالى اليه قد بلغت
 سعة ما على علمها فقال يا رب كنت احبهم عذاباً عاجلاً فاوحى الله تعالى اليه
 او ليس هذا كل العذاب العاجل الاليم فامسك النفس اذا عجزت على عملها فانت
 الفضلي به عاقله والقدرة به خامل وهو كالحق في الجلد الكسل والحيا الفشل
 وقد قيل في مشور الحكم من دام كسله خاب عمله وبعض الحكماء
 العجز التواني فخرج بينهما الندامة وتكبح الشؤم الكسل فخرج بينهما الحزن
 وقال بعض الشعراء

اذا انت لم تعرف لنفسك حقها هو انما كانت على الناس هو ناه
 فففسك كرمها وان ضاق سكن عليها لها فاطلب لنفسك مسكنه
 واماك والسكناء بعد امر مدلة بعد مشيأ فيه من كان محسنا
 وشرف النفس مع صغر الهمة اولى من علو الهمة مع دناءة النفس لان من غلبت
 عليه همته مع دناءة نفسه كان متعباً الى طلب ما لا يستحقه ومتعباً
 الى التماس ما لا يستوجبه ومن شرفت نفسه مع صغر همته فهو تارك لما
 يستحقه ومقصر عما يجب له وفضل ما بين الامرين ظاهر وان كان كمالاً
 منهما من الذم يضيف وقد قيل لبعض الحكماء ما اصعب شيء على الانسان
 يعرف نفسه ويكتم الاسرار فاذا اجتمع الامران واقترن بشرف النفس خلق
 الهمة كان الفضل بينهما ظاهراً والادب بهما ذافراً ومشاق للمدينينما الخفي
 مستسجلة وشروط المروة منهما متباينة وقد قال الحصين بن المنذر
 ان المروة ليس يدركها الصرورة الكار عراب فاضاعها فاذا اصاب الكار
 حالة واعلم ان حقوق المروة اكثر من ان تحصى واخفى من ان تظهر لان منها

٧
 امرت النفس بالذم
 والحياء ينهت عن بل
 العقل فاطاعها

ما عور

والله من بعد ذلك
 الطرف والثاني اتباع الشهوة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال لعلي رضي الله عنه لا تتبع النظر فان الاولى لك والثانية عليك
 وفي قوله صلى الله عليه وسلم لا تتبع النظر النظر ناوياً لا حاداً

على الدنيا

ما يقوم في الوهم حسنا ومنها ما يقتضيه شاهد احوال حدثا ومنها
ما يظهر بالفعل ويخفى بالتعاقل فلذلك اعوز استيفاء شروطها الا
حلا يقتضيه الفاضل عليها بمقتضىه ويستدل العاقل عليها بقطره
وان كان جميع ما تضمنه ثابتا ههنا من حقوق المروءة وشروطها
واما ذكره في هذا الفصل الا شهر من قواعدها واموالها والاطهر
من شروطها وحقوقها محصور في تقسيم جامع وهي تقسم قسمين احدهما
شروط المروءة في نفسه والثاني شروطها في غيره بثلاثة امور هي العفة
والزهادة والصيانة فاما العفة فتوعان احدهما ضبط الفرج عن اكرام
والثاني كف اللسان عن الاعراض فاما ضبط الفرج عن الحرام فلا بد
مع وعيد السمع وزاجر العقل معرفة فاضحة وهتك واضحة ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم من وعى شروذ بدبه ولفظه وبقية فقد وعى
يزيد بدبه الفرج ولفظه اللسان وبقية البطن وروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال **احب العفاف الى الله عز وجل عفاف**
البطن والفرج والحكى ان معاوية سال عمر رضي الله عنهما عن المروءة
فقال تفوي الله وصلة الرحم وسيل المعيرة فقال بي العفة عما حرم
الله والخوف فيما احل الله تعالى وسيل يزيد فقال بي الصبر على البلوى
والشكر على النعماء والعفو عند المقدرة فقال انت مني حقا وقال ابو ثعلبة
لابنه هرير من الكامل المروءة من حصن دينه ووصل رحمه والرم اخوانه
وقال بعض الحكماء من احب المحارم اجتنب المحارم وقيل عار الفصحى
تذكر كتبها وانشد بعض اهل الادب للحسين بن علي رضي الله عنهما
الموت خير من ركوب العار والعار خير من دخول النار
والله من هذا وهذا جاره والداعي الي ذلك شيان احدهما ارسال
الطرف والثاني اتباع الشهوة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لعلي رضي الله عنه لا تتبع النظر فان الاولى لك والثانية عليك
وفي قوله صلى الله عليه وسلم لا تتبع النظر النظر نادى بل لا

النظر

على الدنيا

تتبع نظرك عنك نظر قلبك والثاني لا تتبع النظرة الاولى التي وقعت سهواً
بالنظرة الثانية التي توقفت عندها وقال عيسى عليه السلام اياكم والنظر
بعد النظر فانها تزرع في القلب الشهوة وكفى بها صاحباً فتنه وقال
علي رضي الله عنه العيون مصايد الشيطان وقال بعض الحكماء من ارسل
طرفه استمدعي حنقه وقال بعض الشعراء
وانت متى ارسلت طرفك زائلاً لقلبك يوماً فعبك النواظر
رايت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر
فاما الشهوة فهي خادعة العقول وغارة الالباب ومحسنة القبايح
ومسولة الفضائح وليس عطب الاولي له سبب وعليه الب وذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه وجبت له الجنة وحفظ
من الشياطين من ملك نفسه حين يرغب وحين يرهب وحين يشتهي
وحين يفضى وقهرها عن هذه الحال يكون بثلاثة امور احدها
غض الطرف عن اثارها ولذنه عن مساعدهاتها فانه الى ابد المحرك والقائد
المالك روي سعيد بن سنان عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال تقبلوا لي بستان اقبل لكم بالجنة قالوا وبني
يا رسول الله قال اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا
اوتمى فلا يخن وعصوا فر وجكم وكفوا ايديكم والثاني ترغيبه في الحلال
ترغيبها في الحلال عوضاً واقتناعها بالمباح بدلاً فان الله تعالى ما حرم
بدلاً الا واعني عنه بمباح من جنسه لما علمه من نوازع الشهوات وترب
النظر ليكون ذلك عوناً على طاعته وحاجزاً عن مخالفته وقد قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما امر الله بشي الا واعان عليه ولا نهى عن
شي الا واعى عنه والثالث اشعار النفس تقوي الله تعالى في اوامره
وانقاره في زواجره والزامها بالزوم من طاعته وتحذرها عما حذر عن
معصيته واعلامها انه لا يخفي عليه ضمير ولا يغرب عنه قطره وان يحار
المحسن ويكافي المسي وبذلك ترات كتبه وبلغت رسله روي ابن مسعود

الله عنه

تاويلان احدها لا تتبع نظرك عنك بنظر قلبك والثاني لا تتبع النظرة
الاولى التي وقعت سهواً بالنظرة الثانية التي توقفت عندها وقال عيسى عليه السلام اياكم والنظر
بعد النظر فانها تزرع في القلب الشهوة وكفى بها صاحباً فتنه وقال
علي رضي الله عنه العيون مصايد الشيطان وقال بعض الحكماء من ارسل
طرفه استمدعي حنقه وقال بعض الشعراء
وانت متى ارسلت طرفك زائلاً لقلبك يوماً فعبك النواظر
رايت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر
فاما الشهوة فهي خادعة العقول وغارة الالباب ومحسنة القبايح
ومسولة الفضائح وليس عطب الاولي له سبب وعليه الب وذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه وجبت له الجنة وحفظ
من الشياطين من ملك نفسه حين يرغب وحين يرهب وحين يشتهي
وحين يفضى وقهرها عن هذه الحال يكون بثلاثة امور احدها
غض الطرف عن اثارها ولذنه عن مساعدهاتها فانه الى ابد المحرك والقائد
المالك روي سعيد بن سنان عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال تقبلوا لي بستان اقبل لكم بالجنة قالوا وبني
يا رسول الله قال اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا
اوتمى فلا يخن وعصوا فر وجكم وكفوا ايديكم والثاني ترغيبه في الحلال
عوضاً واقتناعها بالمباح بدلاً فان الله تعالى ما حرم شيئاً الا واعني عنه بمباح
من جنسه لما علمه من نوازع الشهوة وتركيب القطر ليكون ذلك عوناً على
طاعته وحاجزاً عن مخالفته وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما امر الله
بشيء الا اغنى عنه والثالث اشعار النفس تقوي الله تعالى في اوامره وانقاره
في زواجره والزامها من طاعته وتحذيرها عما حذر من معصيته واعلامها
انه لا يخفي عليه ضمير ولا يغرب عنه قطره وان يحار المحسن ويكافي المسي
وبذلك ترات كتبه وبلغت رسله روي بن عباس رضي الله عنهما ان احدهما
نزل من القران واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت

سبع
تخرج

الفضائح
ومسولة
في

تسبوا
قال

المراد
بذلك

وم

قد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم اي احوذ

وهم لا يظنون وآخر ملوك من التورية اذ لم تسخ فاصنع ما شئت و
 ما نزل من الزبور من بزمع خيرا يحصد غبطة فاذا شعروا ما وصفتم لكم
 القادرات الى الكفت واذعنت بالانقياد فسلم دينه وظهرت حوته فذا شرط
 واما كف اللسان عن الاعراض فلا تله ملاذ السفها وانتقام الغوا وهو
 يستنسل الكفت ان لم يقهر نفسه برادع كاف وزاجر صا د يلبط بفارة
 ويحيط بمضاره وذن انه النفا في الناس عنده حتى يرتقي ورتبة ترتقي فذلك
 واهلك ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان دماكم واماكم واعراضكم
 حرام عليكم فجمع بين الدماء والعرض لما فيه من افعال الصدور وابداء الشؤ
 واطهار البدن والتساب الاعدا ولا يتقي مع هذه الامور لموق الامورة
 المحفوظة هو بها موثور وهو زور لاجلها مبحور ومنجور وقد روي
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال شر الناس من كرمه الناس انقاء لسان وقال
 بعض الحكماء انما يهلك الاعراض من الكلام وفضول المال وما قدح في الاعراض من الكلام
 ولم يتجاوز الى غيره وذلك شيان الكذب وقبح القول والثاني ما يتجاوز الى
 غيره وذلك اربعة اشياء الغيبة والنميمة والسعاية والسب بقذف او شتم
 كان السبب اذ كاهها للقلوب وابلغها الشرا في النفوس ولذلك نجر الله عنه
 بالحد تغليظا بالتعزير تشديدا او تضعيفا وقد يكون ذلك لاحد شيئين اما
 انتقام مريد عن سفيه او بداء يحدث عن لوم وقد روي ابو سلمة عن ابي هريرة
 رضي الله عنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن عزير لريم والفاست خبيث
 وقال ابن المقفع الاستحالة لسان لجهالة وكف النفس عن هذه الحالة بما يمد
 اسلم وهو يذو المروة اجمل وهذا شرط واما العفة عن المائم فان
 احدها الكف عن المجاهرة بالظلم والثاني سجن النفس عن الاستسار بخيانته فاما
 المجاهرة بالظلم والثاني سجن النفس عن الاستسار بخيانته فاما
 متلف وهو يؤول ان استمر الى فتنة ارجلا اما الفتنة في اغلب فتنة ارجلا

تلك ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا دعا به اللهم اي احوه

المحسن وسكا في المسى وبذلك نزلت كبتة وبلغت رسلة دوي بن مسعود

وتعكس على البادي بها فلا ينكشف الا وهو بها مضمون كما قال
 بحقيق الكبر التي لا باهله وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الفتن
 تأتي فمن ابقظها صار طعاما لقوا قال جعفر بن محمد رضى الله عنه الفتن
 حصاد الظالمين وقال بعض الحكماء صاحب الفتن اقرب شيئا حلا
 شيئا عملا وقال بعض الشعراء
 وكنت كعير السواقمت تحتها الى مذبذبة تحت الشرايب تشبهها
 واما الجلاء فقد يكون مع قوة الظالم ونظام مدته فيصير ظلمه في الملكة حلا
 او فنا كالناشئة او قعت في يابس الشجر فلا تبقى منه مع تمكنها شيئا حتى اذا
 اخنت ما خربت كذلك كمال الحال الظلم بذلك ثم هالك والباعث على ذلك
 شيان الجراءة والفسوق ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اطلبوا الفضل
 والمعروف عند الرجل اتقى تعيبوا في كنفهم والصادق عن ذلك ان تراثر
 الله عز وجل في الظالمين فان له فيهم عبرا وتصور عواقب ظلمهم فان فيها
 سر وجر وقر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اصبغ ولم يوبظظ
 اخذ عقربه ما اجتمروا وروي جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم ياعلى اتقوا عن المظلوم فانما يسال الله حقرا ان الله عز وجل لا
 يمنع ذاق حققة وقيل في منشور الحكم ويل للظالم من يوم المظالم وقال
 بعض البلغاء من جاز حكما هلاك وقال بعض الشعراء
 هـ وما من يد الا يد الله فوقها ولا ظالم الا سبيل يظالمه
 واما الاستسار بالخيانة فيعطف وصفه لانه بذل الخيانة مهمين ولقلة
 به مسكين وقد قيل في منشور الحكم من يخون يهن وقال خالد الربيعي
 في بعض الكتب السالفة ان مما يجعل عقوبته ولا يوحى الامانة تحال
 يكفر والرحم يقطع والبنى على الناس ولو يكن ذم الخيانة الا ما يجد
 في نفسه من المذلة لكفاءه نازرا ولو تصور عقبي امائه وجدوى نفسه

العلم

والنافع قلة الامانة فاذا احسمها عن نفسه بما وصفت ظهر مروءة هذا
 شرط قد استوفينا به اقسام العفة واما الزهادة فتوعا واحدا
 الزاهدة عن المطامع الدنيوية فان الطمع ذل والدناءة لوم وهما ادفع شيئا
 فذلكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا دعاية اللهم اني اعوذ بك من

ان يبدل من ربي مبدع وجعل رسله روي عن مسعود

الله عنه

مهين ولقد اتقته به مستلزم وقد قيل في مشهور الحكم من نحن ومن وقال
 خالد الواسطي قرات في بعض الكتب السالفة ان ما جعل عقوبته ولا يجر
 الامانة خان والاحسان يلف والرحم يقطع والبيع على الناس ولو لم يكن
 من دم الخيانة الا ما يجد الخائن في نفسه من الذلة لكناه واحسرا ولو
 تصور عقبي امانته وجدوي ثقته لعلم لن ذلك من اربع ايضا يع
 حاهبه واقوي شفعا قدمه مع ما يجد في نفسه من العرو وما لم يعط
 عليه من الاعظام وردي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا الامانة
 الي من ايمتك ولا تخ من خانتك وردي سعيد بن جبير قال لما نزلت
 هذه الآية ومن اهل النار من لن تامة فينطار يوده اليك ومنهم من لن
 تامة يد يناد لا يوده اليك الاما دمت عليه فاما ذلك بانهم قالوا ليس
 علينا في الامنين سبيل يعنون اسوال العرب حلال لهم لانهم من غير
 اهل الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمرب اعد الله ما من
 شي كان في الجاهلية الا وهو تحت قدني الا الامانة فانها مودة الى البر
 والفاخر ولا يجعل ما يتظاهرون من الامانة زورا ولا ما يجزيه من العفة
 غرورا بينك الرود وينكشف العرو فيكون مع هذه الدليل اربع
 وبعده الروا اوضح وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا
 تزال امتي بخير ما لم تر الامانة مغنا والصدقة مغنا وقال بعض الحكماء
 من النفس اربع اربع النمس ما لا يكون من النمس الجزا الى الروا النمس
 ما لا يكون ومن النمس مودة الناس بالعطلة النمس ما لا يكون ومن
 النمس وفا الا حولن تغير وفاه النمس ما لا يكون ومن النمس العلم براحة
 الجسد النمس ما لا يكون والداعي الى الخيانة شيان احدهما الممانعة
 شرط قد استوفينا به اقسام العفة واما الزاهدة فتوعان احدهما
 الزاهدة عن المطامع الدينية فان الطمع ذل والذناة لوم وهما ادفع شي لوم
 ان كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من

۱. در این کتاب و جلد در باب سیم و بیست و یکم رساله در حق این مستغوبه

لجمع بدني الى طبع وقال بعض الشعراء
 لا تضر عن مخلوق على طبع فانك لا تقص منك في الدين
 واسترزق الله ما في خزائنه فانما هو بين الكاف والنون
 والباعث على ذلك شيان الشر وقلة الاثمة فلا يقتنع بما اوتي ولن
 كان كثير الاجل شره ولا يستنكف مما منع ولن كان حقيرا اقله القصة
 وهذه حال من لا يري لنفسه قدرا ويرى المال اعظم خطرا فيرى
 للذل اهون الامرين لاجلها وليس فيمن كان المال عنده اجل نفسه
 عليه اقل اصغارا كناية ولا يبول للناديب روي ان رجلا قال
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوصني فقال عليك باليأس مما في
 ايدي الناس واياك والطمع فانه فقر حاضر واذا اصلحت صلاة
 فصل صلاه مودع واياك وما يعتذر منه وقال بعض الحكماء عز
 التواضع اشرف من سرور الفريدة وقال بعض الشعراء
 ومن كانت الدنيا مناه وهم سببه المنا واستعبدة المطامع
 وحسم سادة المطامع شيان اليأس والقناعة وقد روي عبدا لله
 بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان روح
 القدس تقف في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستوفى رزقها فانقوا
 الله واجلوا في الطلب ولا تجملنكم ابطال الرزق على ان تظلمن معا
 الله تعالى فان الله لا يدرك ما عنده الا بطاعته فهذا سر
 واما مواقف الرتبة فهي التردد بين منزلتي حيد ودم والوقوف
 بين حائتي سلامة وسقم فتوجه اليه لا يمة المتوهمين وتباليه ذال
 المذنبين ولقي بصاحبها موقفا ان صح افصح ولن لم يبعهم انهم وسئل
 محمد بن علي رضي الله عنه عن المرو فقال لا تعمل في السر عملا تستحي
 منه في العلانية وقال حسان بن ابي سنان رضي الله عنه
 ما وجدت شيئا هو اهون من الورع قيل له وكيف قال اذا اريدت بشي
 برئت والداعي الي هذه الحال شيان الاسترسال وحسن النظر

المراد

هو

واللهم

والمانع منه شيان الحياء والخذر ورما انتفت الرتبة بحسن الثقة
 وانتفعت النعمة بطول الخبرة كالذي حكى عن عيسى عليه السلام
 انه رآه بعض الخوارج وقد خرج من منزل امرأة ذات فحور فقال
 له يا روح الله ما تصنع هاهنا فقال الطبيب انا يداوي المرضى لكن
 لا ينبغي ان يجعل ذلك طريقا الي استرسال ولبس الخدر عليه
 اعلم ان الخوف من تصديق النتم اقرب فاكل ربه بنفها بحسن الثقة
 هذا رسول الله وهو بعد خلق الله من الرب واصوبهم من النتم وقف
 مع زوجته صفية ذات ليلة على باب مسجد يحاذيها وكان معتقفا
 فمر بها رجلان من الانصار فلما راياه اسرع فقال لهما علي وسلم انهما
 صفية بنت حيي فقالا سبحان الله يا رسول الله انما نحن فيك سائل
 فقال ما ان الشيطان يجري من احدهم مجرى لحمه ودمه فخشيت
 ان يقدف في قلوبكما سوءا فليكن من خالجت فيه السلوك وتقابلت فيه
 الطنون قبل تعري في مواقف الرب من فادح محقق ولايم مصدق
 وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا لم يسفي المرء الا بما
 عمل واذا استعمل اجره وعلم الخدر وترك مواقف الرب ومنظان
 النتم ولم يقف موقف اعتذار ولا عذر محار لم يحتلج في نراهته
 شك ولم يقذف في عرضه افك وقد قال الشاعر
 اصولك ان احبك عليك ظنا لان الظن مفتاح اليقين
 وقال بهل بن هارون مونة التوقف ايسر من تكلف التسعف وقال
 بعض الحكماء من حسن ظنه بمن لا يخاف الله فهو مخدوع وانشدني بعض
 اهل الادب لا يكر الصوي
 احسنت ظني باهل دهري فحسن ظني بهم دهاني
 لا امن الناس بعد هذا ما الخوف الا من الامان
 فهذا شرط قد استوفينا فيه نوعي التראה واما الصيانة
 وهو الثالث من شروط المرو فتوعان احدهما صيانة النفس بالناس

عنه

الطلب الحبيب ولا يفتقر هذا حاله لا يفتقر وقد كان ذو الحسب العالي يقولون
 ما وصل الى الانسان كسبا افضل مما وصل اليه ايتيا لانه في
 الجود في جودى غيره وبالكسب يجد على غيره وفصل ما بينهما في الفضل
 ظاهر وقول كسناحه

لا استلذ العيش ولا ادب له طلبا وشغيا في الهواجر والقلس
 وارجر اما ان يوالى البي الغنا حتى يحاول بالعتى ويلتمس ما
 فاما الدب فهو ما فضل عن الكفاية وضراد على قدر الحاجة فان الامر فيه
 معتبر بحال طالبه فان كان ممن تقاعد عن مراتب الرؤسا وتقامر عن مطاوعة
 النظراء وانقبض عن منافسة الألفا فحسبه ما كفاه فليس في الزيادة الا
 شرة ولا في الفضول الا انهم وكلاهما مذموم ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 خير الذكر الخفي وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الدنيا كد على العا
 وقال عبد الله بن مسعود المستغنى بالدنيا عن الدنيا كالمطعمي النار بالمتين
 وقال بعض الحكماء ستر ما وجهك بالقناعة وسئل عن الدنيا يتجافى بها عن كرم
 وان كان ممن قد منى بعلمه واهله وعمرته فيه امتحنت الكرم وان كان يكون
 راسا او مقديما وان يرى في النفوس مضمنا مخطا فالكفاية لا يقله حتى يكون
 ماله فاضلا وبائله قابضا قبل ان يحضر العرب ما المروة فيكم فالطعام ونابل
 مبدول وبشر مقبول وقال الاخنف بن قليس

فلو مدتهوى بمال كثير لجدت وكنت له باذلا
 وان المروة لا تستطاع اذا لم يكن مالها فافضلا

وقال اجضه بن الحاج

رقت ما لا ولم أرزق مرقوة وما المروة الا كثرة المال
 المحدث مسامات تقاعدى عما يؤه مرقوة الحاك
 وقال صيانتها عن تحمل المن والاسترسال في الاستعانة فلان المنفعة في

الطلب الحبيب
 ما وصل الى الانسان
 الجود في جودى غيره
 ظاهر وقول
 لا استلذ العيش
 وارجر اما ان
 فاما الدب فهو
 معتبر بحال طالبه
 النظراء وانقبض
 شرة ولا في الفضول
 عليه وسلم
 وقال علي بن ابي طالب
 وقال عبد الله بن مسعود
 وقال بعض الحكماء
 وسئل عن الدنيا
 وان كان ممن
 راسا او مقديما
 ماله فاضلا
 مبدول وبشر مقبول
 وقال الاخنف بن قليس
 فلو مدتهوى
 وان المروة لا تستطاع
 وقال اجضه بن الحاج
 رقت ما لا ولم أرزق مرقوة
 المحدث مسامات تقاعدى
 وقال صيانتها عن تحمل المن والاسترسال في الاستعانة فلان المنفعة في

استرقاق الاحرار يحدث ذلة في المنوت وسطوح الملمات يسترقاق
في الاستعانة ثقيل ومن ثقل على الناس هان ولا قدر له
وقال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه خدمك بنوك والاعاني
الله عنهم وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لابنه الحسن في وصيته ان
استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذونعمة فافعل ولا تكن عبد غيرك وقد
جعلك خرا فان العيسير من الله اكرم واعظم من الكثير من غيره وان كان كل منه
وقال زياد لبعض الدهاقين ما المروة فيكم قال اجتناب الرب فانه لا ينيل
مريب واصلاح الرجل ماله فانه من مروية وقيامه بحوائجه وحوائج اهله
الوعيرة والفتنة تغلب

• من عطف خف عن الصديق لقاء • واخو الحوائج وجهه مملو •
• واخو له ان وفرة ما في كبسه • فاذا عبت خب فانت ثقيل •
• وان كان الناس حمة لا يستغنون عن التعاون ولا يستقلون عن المساعدة •
• والتظار فاما ذلك تعاونا يتلاف يتكافون فيه ولا يتفاضلون وزمان •
المستغنى فيه مفصلا والمعين مستفصلا كاستعانة السلطان بجده والمزارع
بالكربة فليس من هذا الباب ولا يأخذ عنه غنا واما الذي يتصور عنه الكرم
تعاونا التفضل فينقبضون عن ان يستعينوا لئلا يكون عليهم بؤساء
الى ان يعينو ليكون لهم بد ومن اقدم من غير اضطرار على الاستعانة بجده
بحال فقد ادهن مروة واستبدل صيانه ومن ادعاه الاضطرار بالنسب
وحادث هجم الى الاستعانة بمن تنفس به عن خناق كربة وتخلص به من
وثاق نوابه فلا لوم على مضطرا فان اغناه الاستعانة بالجاه عن الاستعانة
بالمال فلا عذره في التقصص للمال ويعيد الى ولايات الامور فان الحوائج عند
التمتع وهي عليهم اسهل وهم لذلك مندوبون فانه لا يجدون لها مسارا ليصر
ان يطايعهم فان تراكم الامور عليهم يشغلهم الا عن الملح الصبور ولذلك قيل

هي النفس ما حملتها تتحمّل ولله هرايا الجور ويبدل
وعاقبه الصبر الجميل جميلة واحسن حالات الرجال التي فعله
ولا عار انزلت على الحرمة ولكن عار ان يزول التجمل
والثاني يقتضي بالسؤال على ما دعته الضرورة وقادته اليه الحاجة
يجعل ذلك شريعة الا لاغتنام فيجرم باعتنايم فلا يعذر في ضرره من قال
بعض الحكماء من ان الف المسئلة الفه المنع والثالث يعذر في المنع ويشكر على
الاجابة فانه ان منع فعلا لا يملك وان اجيب في ما لا يستحق قال النمر بن توب
لا تغضبني على امر في مالي وعلى كرامتي صلب مالك فاغضبني
والرابع ان يعتمد على سوال من كان للمسالة اهله وكان النسخ عنه ماسولا
ذوي المكنة كثير والمعنى منهم قليل ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم خير كثير
وقليل فاعله والمجول الاجابة من تكاملت فيه خصاها وهي نادر احد
كرم الطبع فان الكريم مساعد والبيم مباعد وقد قيل المحدثون من كانت
الي الليام حاجة والثانية سلامة الصدر فان العدو الت على تكبته
وحرب على محنتك وقد قيل من اوعدت صدرا استدعت شدة فان رقت
لك بكرم طبعه ورجحه بحسن ظفرك فاعظم بها محنة ان يصيب عدوك راحته
وقد قال الشاعر
وحسبك من حادث بامرئ تزي حاسديه به له راحينا
والثالث ظهور المكنة فان من سأل ما لا يمكن فقد احوال وكان كسبيهم
المسجون ومسئوعف المديون وكان بالترد خليقا وبالحرمان حقيقا وقد
قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من لا يفرح حتى يقال له لا فهو مؤثر
عبد الله بن الاهيم ابنه فقال يا بني لا تطلب الخوايج الى غير اهلها ولا تطلبها
في غير حينها ولا تطلب ما لست مستحقا فانك ان فعلت ذلك كنت حقيقا
بالحرمان قال الشاعر

المديون
المسجون
الخوايج
الغير اهلها
الغير حينها
المستحقا

ولا تسألن حاجة
يأول من ربحها منتهيا
فترك ما كنت حملت
ويبدأ بحاجته قبلها
فهذا ما يختص بشروط المرق في نفسه فأما شروط المرق فغنية فلا تله
الموازنة فهو المباشر والافضل فاما الموازنة فتكون احدهما الا
بالجاء والثاني الاسعاف النوايب فاما الاسعاف بالجاء فقد يكون من
الاعلى قدرا والاذن قدرا وهو اخص المكارم ثمنا والطف الصايح
موقعا واما كذا اعظم من المال فمفعلا وهو الطل الذي المضطر والمجبر
ياوي اليه الخائفون فان وطاه اتسع بكثرة الانصار والشيعة وانقصه
انقطع بنفوس العاشية والتبع فهو بالبدل ينبي ويغيد وبالكف ينقص
ويبيد فلا عذر لمن منخ حياها ان يخل به فيكون اسوأ حال من التخييل
بماله لان التخييل بماله قد يعده لنوايبه ويستنيق به للذاتة ويستكره
لذاتيته ويصد ذلك من يخل بجايه لانه اذا بالشيء ويذكره بالخل
نفسه غيمة مكنته وفرصة قدرته فلم يعقبه الاندما على ما فات
واسعافا على صايح ومقاييس في القوس وذمما قد ينشأ في الناس وقد
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخلق كلم عيال الله عز وجل
فاحب خلق الله احسنهم صنعا الى عياله وقد قال بعض الحكماء اصنع الخيرة
امكانه يسبق لك حمدا عندنا قال ايامه واحسن والدولة لك يحسن اليك
والدولة عليك واجعل زمان رحاك عدة الزمان بلائك وقال بعض
الحكماء من علامة الاقبال الصطناع الرحاك وقال بعض الادباء الجاه
احد الحكماء وقال ابن الاعرابي العرب تقول من امل امرأه هجر
جده شيئا غايه وبذل الجاه قد يكون من كرم النفس وشكر العظمى ومنه
ضد وليس بذل الجاه التماس الحيا بذا لا مستكورا وانما هو ايج حيايه
ومعارض على نعم الله تعالى والآية فكان بالذم راحق وانما

الحواشي
في المصنف

تعتقد
سبحان
الحق عليه
ما جلي
الحق عليه
ما جلي

13

بعض أهل الأدب لعلى عن العباس بن الرومي

٥٠ لا يبدل العرف حين يبدله : كمشتري الحمد وكمتناضيه
٥١ بل يفصل العرف حين يفعله : لجوه العرف لا لأعرافه
وعلى من أشد بجاهه ثلاثة حقوق ليستكثر بها الشكر ويستمد بها المنفعة
أن يستعمل العونة مسروبا لها ولا يستنقلها كما إذا كان فيكون بنعم الله تعالى
متبرعا ولا حسانه متسخرًا وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
عظمت نعم الله عند عظمت مؤنة الناس عليه فمن لم يحمل تلك المؤنة عظم
النعم الزوال الثاني حجابية الاستطالة وترك الامتنان فانها من يوم الطبع
وضيق الصدر وفيها هدم الصنيع واجباط الشكر وقد قيل الحكيم اليونان
من اضيق الناس طريقا واقلهم صدقا قال من عاش الناس بعبوس وجهه ولا
استطال عليهم بنفسه والثالث أن لا يقرب بشكوى سعيه بغير فائدة ولا
توبخا على هفوه فلا يعم مضطربا ذرايا النجح ويصير الشكر وذرايا الخلل
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا قيلوا ذوي الهيئات عزائمهم وقال الشاعر
هـ الم تعلم ان الملامه تفعلها قليل اذا ما الشيء ولا وادبرا
واما الاسعاف في النوايب فالان الايام غادرة والنوازل عائرة والحوادث
عارضة والنوايب راضية فلا يغدرو فيها الا عليم ويستغنى منها الا
وقال عدي بن زيد
هـ كفى زاجر المرء ايام دهره : تروح له بالواغظات وتعتد
فاذا وجد الكرم مصابا بحوادث وجنة الكرم وشكر النعم على الاسعاف
فيها مما استطاع سبيلا اليه ووجد دمره عليه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال خير من الخير معطية وشر من الشر فاعله وقبل لبعض الحكماء
من الذهب والفضة قال معطيهما والاسعاف في النوايب نزعان واحده
فاما الواجب فما اختص ثلاثة اصناف وهم الامل والاخوان والجيران امر الاهد

يعله
ودا

المرء

ادا

فيها
فان

وشر الاخلاق من لم يزل
يرى بال نصيحة عند اللقا
و اما الكبار فروعان احدهما ان يهفوها خاطبا ويزلها ساهيا والآخر
فيها مرقوع والعتب عنها موضوع لان هفوة الخاطي هدره ولو مدهدرو
قال بعض الحكماء لا تقطع اخاك الا بعد عجز عيلة عن اصلاحه وقال
الاحف بن قيس حق الصديق ان يجتله له ثلاثا تأطير الغضب وطلا الدالة وظلم
الحقوق و حكى ابن ابي عون ان غلاما هاشميا عر يد على قوم فادعاه ان
يسمي اليه فقال يا عم اني اسأت وليس معي عقلي فلا تسمعو معك عقلا
وقال

٥ لَمْ أَوْأْخِذْكَ إِذْ اجْنَبْتَ فَآتَنِي وَأَتَوْضَعُ بِالْأَخَاءِ الصَّحِيحِ ٥
 ٥ فَجَمِيلُ الْعَدُوِّ غَيْرُ جَمِيلٍ وَبَيْعُ الصَّدِيقِ غَيْرُ بَيْعٍ ٥
 ٥ أَنْ تَشَبَّهُ خَطَاوَهُ بِالْعَمْرِ وَسَهْوِهِ بِالْقَصْدِ تَثْبِيتٌ وَلَمْ يَلَمْ بِالْقَوْمِ يَكُونُ
 ٥ مَلُومًا وَلَا يَذَمُّ بِالظَّنِّ فَصِصْ مَذْمُومًا فَلِذَلِكَ قِيلَ التَّثْبِيتُ نَصْفُ الْعَفْوِ
 ٥ وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لَا يَفْسُدُكَ الظَّنُّ عَلَى صَدِيقٍ قَدْ أَصْلَحَكَ الْيَقِينُ وَقَالَ
 ٥ بَعْضُ شُعَرَاءِهِمْ

٥ فبعض الامر يصلح لبعض
 ٥ ولا تجل بظنك قبل خبر
 ٥ ترى بين الرجال العي فضلا
 ٥ يكون الما مشتهرا وليست
 ٥ والشا ان يعتمد ما احترم من كبايرة
 ٥ ما احترم من سنياته فلا يخلو احاله فيما اتا من الخوا الى اربعة فالحاله
 ٥ ان يكون موثورا وقائدا على برائه وكافا على مسائه فالله اعلم على من
 ٥ ما روى الى البادي بها راجعه لان المكافي اعذر وان كان الصنف اجملا ولا

[illegible]

والتأثر

١٤١

قال النبي صلى الله عليه وسلم ياكم والمشاور والمشاورة فالتأثير والتأثر
ولذلك قال بعض الحكماء من فعل ما شئت ما لم يشا وقال بعض الأدباء من
نالت أساقك همتك مساوتك وقال بعض البلغاء من بلغ بفتح المعاملات
بقبح المقاتلة وقال صالح بن عبد القادر
ه إذا وترت امرأ فاحذر عداوته من يروع الشوك لم يجصد به غيباه
ه ان العذر وان ابرأ مسالمة اذا رأى منك يوماً قوتاً وثباتاً
والاغصاع من هذا الذنب اوجب وان لم تكن المكافاة ذنباً الا انه امرى
اساءته فان اصل البشر قاصد الكفاة وقد قيل باعتراك الش
يعتزلك وتحسن النصفه يكثر الوصفون وقد قال بعض الحكماء كنت
سبيلاً للبلاء فيه وجب عليك التلطف له في علاجه من دايه يبيت
ه اذا انت لم تعرض عن الجفيل والخناه اصبت جليماً او اصابك جاهل
والحالة الثانية ان يكون عدواً قد استحكمت شجناؤه واستوعبت شرهاته
واستحسنت خيراؤه فهو يترصد بدواير السوء انتهاز فرصه ويخرج
بمهاينة العجز مرائر غصصه فاذا ظفر بنايئة ساعدها وان شاهد نعمة
عائدها قال البعيد منه حذراً اسلم والكف منه متاركة اعظم فانه لا
من عواقب شره ولا يفلت من غوائل مكره وقد قالت الحكماء لا
تقرض لعدوك في دولته فاذا نزلت كفت شره وقد قيل لا يهيا
بني كذب من قال ان الشر بالشر يطغى فان كان صادقا فليوقد ناراً من ليطر
هل تطغى في شحها الاخرى وانما يطغى الخير الشر كما يطغى الماء النار وقال
جعفر بن محمد بن عيسى بن عطاء كفاك من الله نصر ان ترى عدوك يعصى الله تعالى
وقال بعض الادباء بالتبيرة العادلة يفهم المعادي
ه فاقسم لا اجزيك بالشر مثله وكفى بالذي حاربتني لك جارياً
والحالة الثالثة ان يكون ليهم الطبع خبيث الاصل قد انزل الم طبع على

انظر قول الشاعر

نعم على قول بعض الادباء

سواء الاعتقاد بعينه محبت الأصل على انتشار الفساد فهو لا يستقيم
 الشؤ ولا يك عن المكروه في هذه الحالة اطمأن لان الاضطراب بها اعم ولا
 سلامة من مثله الا بالبعد والانتقاص ولا خلاص الا بالصفحة والامراض
 فانه كالشئ الضار في سوارح النعم كالنار المتناجحة في بابس الحطب
 لا يقربها الا تالف ولا يدنو منها الا هالك ومكحول عن امانته
 عن النبي صلى الله عليه وسلم الناس كشيعة ذات جني ويوشك ان يعودوا
 كشيعة ذات شوك فان نافذتهم نافذوك وان هربت منهم طلبوك وان
 تركتهم لم ينزكوك قيل يا رسول الله كيف المخرج قال اقرضهم من عرضك ليوم
 فاقتك وقال عبد الله بن عباس لعاقل الكرم صديق كل احد الا من ضرته
 والجاهل اللئيم عدو كل احد الا من نفعه وقال بعض الحكماء شرفا في الكرم
 ان يمنعك خيره وخير ما في اللئيم ان يكف عنك شره وقال بعض البلغاء
 اعداؤك وفي البعد منهم شفاؤك وقال بعض الادباء شرف الكرم تغافلهم
 عن اللئيم واوصى بعض الحكماء ابنه فقال يا بني اذا اسلم الناس منك فلا عليك
 ان لا تسلم منهم فانه قلما اجتمعت هاتان النعمتان
 والخير والشر فمرويان في قرن فالخير متبع والشر محذور والحالة الرابعة ان
 يكون صديقا قد استحدث نبوه وتغيرا واخا قد استجد جفوة وتكرفا بد
 صفه عفووه واطرح لانه محفوفه وعدل عن بزاخاء الى جفوة
 الاخذ فهدا يعرض في المودات المستقيمة كما تعرض الامراض في الاجسام
 السليمة فان عولجت اقلعت وان اهملت اسفمت ثم تلتفت ولذلك قالت
 الحكماء واء المودة بكثرة التعاهد
 ه اول ذي الود عثرته وقفه على سمن الطريق المستقيم ه
 ه ولا تفرع بمعتبة اليه فقد يفو ونبتة سليمة ه
 ومن الناس من يرى ان متاركة الاخوان اذا اتغيروا اصيلحوا واطرحهم اذا

ان قال

ظ
الناس

وقال آخر

أولى كغصاة الجسد إذا فسدت كان قطعها سلباً فالتصريح بها شرعاً
نفسه وكالتوب إذا خلق كان أطراحه بالجديد الجدل من كسر وقدر
بعض الحكماء غبتك فيمن يزهد فيك دل بسوء زهدك فيمن غبتك
صغرة وقال بزرجمهر لمن تغير عليك في نودته قد غرت حبيباً كان
قال الحارثي

هـ صل من دنا وتنا من بعدا ، لا تكهن على الهوى لجدا .
هـ قد اكثرت حوى اذ ولدت ، فاذا جفا ولد فخذ ولد .
وهذا مذهب من قل وفاءه وصفاء خاؤه وساءت طرائقه وصانق
خلايقه ولم يكن فيد فضل الاحتماك ولا صبر على الازلال وقابل على العقوب
بالعقوق لا بالفضل اخذ ولا الى العفو اخلد وقد علم ان نفسه قد تظنى
عليه فردية وان جسمه قد يستقم عليه فيولمه ويؤذيه وهما خض به واجبي عليه
من صديق قد تميز بذاته وافضل بدواته فيزيد من غيره لنفسه مالا يحصى
نفسه هذا عين المحال ومحض الجهل مع ان من لم يحتمل بقى فردا وانقلب
الصديق فصار عدوا وعداوة من كان صديقا اعظم من عداوة من لم يترك
عدوا ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم احب حبيبك هونا ما وقاك
او صاني ربي بسبح الاخلاص في السر والعلانية وان اعفوعن ظلمي
واعطى من حرمي واصل من قطعني وان يكون صمتي فكرا ونظري
عبرا ونظمي ذكر قال لقين لابنه يا بني لا تترك صديقك الا اول فلا
يطعن اليك الثاني يا بني اتخذ الف صديق والف قليل ولا تتخذ
عدوا واحدا قالوا احذكثير وقيل للمهذب بن ابي صفر ما تقول في العفو
والعقوبة قال هما بمنزلة الجود والجل فتمسك بايها شئت وانشد
هـ اذا انت لم تستقبل الامر لم تجد بكفيك في ادبار من غلظ
هـ اذا انت لم تترك اخال وزله اذن لها او شكتها ان تقترقا

فإذا كان الأمر على ما وصفنا فمن حقوق الصفة الكشف عن سبب الحق لتعرف
الداء فتعالج به فإن لم تعرف الداء لم تقف على الدواء وكان كما قال المتنبي
فإن الخرج ينقر بعد حين إذا كان البنا على الفساد
وإن كان كذلك فلا يحلو حال ذلك السبب من أن يكون المدور لئلا
تكون الملوك ظل الغمام وحلم المنام وقد قيل في مشور الحكماء
لما من ملولا وإن تحلى بالصلة وعلاجه أن يترك على ملله فسمي
الجفا كما مل الأخواوان كان لزلزل لو خطت أسبابه فإن كان لها مدخل
في التأويل وشبهة تأويل الجميل حمله على أجل تأويله وصفه إلى الحسن
جهنم كالذي حكى عن خالد بن صفوان أنه مر به صديقا له فرج
عليه أحدهما وطراه الآخر فقيل له في ذلك فقال نعم عرج علينا هذا
بفضله وطوانا هذا النفقة وأنشد بعض الأدباء محمدا وداود الأصبغ
هـ أو ترعم للواشين إني فاسد عليك وإني لست فيما عهدتني
هـ وما فسدت لي بعلم الله نية عليك ولكن خنتني فأتمنتني
هـ عذرت بعددي عامدا فاختنتني فخذت ولو أفسنتني لأمنتني
وإن لم يكن لزلله في التأويل مدخل نظر حاله بعد زلله فإن ظهر مدخله
تجمله فالزمر متوبة والمجدل أنا به ولا ذنب لتائب ولا لوم على من ولا
تكلف عما سلف فدلنا إلى ذلك التعريف أو جعل التعريف ولذلك قال السهمي
الله عليه وسلم أياكم والتمسوا فإن كثرة ما فخر وقال علي بن أبي طالب كرم
الله وجهه كفى ما يتعذر منه ثمه وقال مسلم بن قتيبة لرجل اعتذر إليه
لا بدعوتك أمرا قد تخلصت إلى الدخول في أمر أهلك لا تتخلص منه وقال بعض
الحكماء شفيع المذنب أقراره وتوبته اعتذاره وقال بعض البلغاء من لم يقبل
التوبة عظمت خطيئته ومن لم يحسن إلى التائب قبح أسأله وقال بعض

الكرم اوسع ما يكون مغفرة اذا ضاقت بالثقة المستمرة قال الشاعر
 العذر بحقه العزيف والكذب وليس في غير ما يرضيك الرب
 وقد اسأت في النعم التي سكتت الامنت بعفو ماله سكت
 وان عجل العذر قبل توبته وقدم التقصير قبل انابته فالعذر توبة
 والتقصيل انابة فلا يكشف عن باطن عذره ولا يعنف بظاهر عذره
 ليثم الظمسي الكفاة وقد قيل من غلبت الحدة فلا تغتر عذره
 وقال بعض الحكماء شافع المذنب خضوعه الى عذره وقال الشاعر
 اقبل معاذير من ياتيك معتذرا ان بر عندك فيما قال وجر
 فقد اطاعك من يرضيك ظاهرا وقد اجلك من يعصيك ستر
 وان تارك نفسه في زلله ولم يتدارك بعذره وتقصيره ولا محاذ بتوبته
 واعنت حاله في المنازل فليسبحه لا ينفلك فيها من امور ثلاثة اما ان يكون
 قد كف عن سعي عمله واقطع عن سالف زلله فالكف احدا للتوبتين
 الا قلاع احدي المعتذرين فكن انت المعتذر عنه بصفحك والمتقصير
 له بفضلك فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحسن علي المستفي امير
 و الثاني ان يكون قد وقف على ما سلف من زلله ولا يتجاوز فوق الرض
 اخذ البرين وكفه عن الزيادة احدي الحسينين وقد استبقى بالوقوف على
 التجاوز احدي شرطيه فعول به على الشطر الاخير واياك وارجاؤه فان
 الارجاء يفسد شرط صلاحه والتلا في بعض فساديه فان من سقم
 ولم يعالج سقمه السقم الى صحتته وان عالج سقمه سقمه الى سقمه
 ان يتجاوز مع الاوقات ويتردد فيه على مر الايام فهذا هو الداء
 فان امكن استدراكه وتباني استصلاحه باستنزاه عنه ان علا وبدا
 ان دنا ويعتابه ان ساوى والا فاخر الداء العياء الكئي ومن بلغت به الاغدر

تغتر
 غلبته كذا فلا
 بطر قوله من غلبته كذا فلا
 بمودة

غير تارك
 صو

الى غايتها ^{عليه} والمقيم على شفاقة باع مصرع وقد قيل
من سئل كيف البغي اعلم في راسه فهذا شرط واما المسامحة في الحقوق
فلا تالست فيها موحش والاستقصا مستقر ومن اراد كل حقه من النفوس
المستصعبة بشيخ وطبع لم يجز له الا بالمناقرة والمناقرة ولم يقدر
عليه الا بالمحاسبة والمناجاة وقد استقر في الطبائع مقت من شاقها
او نافرهما وبعض من سناحها ونافرهما كما استقر فيها حب من سناحها
وياشرها وكان اليق الامور بالمرء استعطف النفوس بالمسامحة والمنا
وتالقها بالمقارنة والمساهلة وقال بعض الحكماء من عاشرا خواتم
بالمسامحة دامت له مودتهم وقال بعض الادباء ان اخذت عفو القلوب
ربحك وان استقصيت الكدب والمسامحة نوعان في عقود وحقوق فاما
العقود فهو ان يكون فيها سبيل المشاجرة قليل المحاجرة مأمون الغيبة بعيد
من المكرو والخديعة ومروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اجملوا في طلب
الدنيا فان كل مبسر لما كتب له فيه ما وقال صلى الله عليه وسلم لا ادلكم على شيء
يحبته الله قالوا بل يا رسول الله العاين للضيف وحكمي عرف ان عمرو بن
عبيد اشترى للحسين البصري ائرايسة دراهم ونصف فاعطى التاجر سبعة
وقال له ثمة ستة ونصف فقال اني اشتريته لرجل لا يقاسم اخاه درهما
وسر الناس من يرى ان المساهلة في العقود عجز وان الاستقصا فيها خسر
حتى لما كس في التافه الحقير وان جاد بالحزل الكثير كالذي حكى عن عبد الله
ابن جعفر وقد ما كس في درهميه وهو يجود به فقبل في ذلك وقال ذلك
ما الجود به وهذا عقلي نخلت به وهذا غايي نساغ من اهل المرو في دفع
ما يحكمهم به الا ذنباً ويعاتبهم به الاشياء وهكذا كانت حالة عبد الله بن جعفر
فاما ما كسه الاستنزال والاستسماح فكلا فانه مناف للكرم ومباين للرفق
واما الحقوق فيتنوع المسامحة فيها نوعين احدهما في الاحوال والثاني

الأموال فاما المسامحة في الاحوال فهو اوضح المسامحة في الزمان
 المناهضة في التقدم فان مسامحة النفوس فيها اعظم من مسامحة
 اكثر فان سأل فيها ولم ينال من كان مع اخيه بافضل الاصل من مسامحة
 لاحسن الاداب او وقع في النفوس من فضاله برغائب الاموال من مسامحة
 مرتبته وابلع في تقدمه وان شاح فيها وانزع كان مع امره كونه مسامحة
 الاخلاق واستعماله لاحسن الاداب ان كافي النفوس من حذر السوء وحسن
 السنان ثم هو حفظ المرتبة وامنع من التقدم حسب ان واثق من هامة
 تخلي رقاب الناس عند ابن ابي داود فقال له يا بنان الادب ميراث البشرى
 ولست اري عندك من اسلافك امرا واما المسامحة في الاموال فتتبع
 ثلاثة انواع مسامحة اسقاط لعدم مسامحة تخفيف من مسامحة
 انظار لعسرة وهي مع اختلاف اسبابها تفضل ما تورد في مسامحة
 كان الكرم قد تجدد بما تحويره وينقد فيه تصرفه كان وفيه تجدد
 خرج عن يده وطاب نفسا بفرقة وقدر بصل المسامحة في حقوق ومن
 يقبل البر ويملك القلعة فيكون احسن موقفا وان كان كونهما كمالا
 فيها الام من رد المسائل ومنع المجتدي لان الشايل كما سئل عن سؤالي
 فيجزي ان ردتني على سؤال غيرك وليس كل من صار سيرا حقا ومن
 دينك تجد بدا من مسامحتك ومباشرتك ثم لك مع ذلك حسن التمسك
 الاجر قال
 المحمود الوراق
 ° المؤبد الموت احدوثة نيفي ويبقى منه نية
 ° فاحسن الحالات حال امرئ تطيب بعد الموت
 فانه حال المباشرة واما الافضال فتتبعان افضال من
 استكفاف ورفاع اما افضال الامم طماع فتتبعان احدهما
 شكوره والثاني ما يالف به سوء بقور وكلاهما من سوء

١٥٦

من ظهور الاصطناع وفكالتراشباع والاشباع ومن قلت صنائه
 في الشكر بما لا يحصى عن تالف التافزين كان فردا محجورا وتابعا
 محققا ولا مرفقا لمثرك مطرح ولا قدرا لمحقور مستنظم وقال
 عبد الغفر ما طأ وعنى الناس على شئ ارحمته من الحقوق حتى بسطت لهم
 طرقا من الدنيا وقال بعض الحق ما يجب للنعيم بحق نعمته ان لا ينو
 اليها المعصية وانفذ بعض الاعراب من جمع المال ولم يجد له
 ما وجمع المال لعام جذب به هان على الناس هو ان كلبه

وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي

ه يبقى الشا وتذهب الاموال ولكل دهر دولة ورجال ه
 ه ما نال محبة الرجال وشكرهم الا الجواد عماله المفضل ه
 ه لا ترض من قول حلاوة قوله حتى يصدق ما يقول فعال ه
 فان ضايق به الحال عن الاصطناع عماله فقد عدا من له المكارم عاها
 وقد عدا من شروط الراسية شازها ظيوا من بنفسه ماسا قاسا
 ويسعد بها اسعاد متالف كما قال المتنبي فليسعد النطق ان لم يسعد
 وان كان لا يراها وان جهدها الانبعا للمفضلين قليلة بين المتكبرين
 الناس لا يساورون بين المانع والمعطي ولا يقنعهم القول دون الفعل
 يعجبهم الكلام عن المال ويرونه كالصدق ان ركضوا لم يجد نفعاه
 كما قال الشاعر بجود بالوحد ولكنه ما يدهن من قارورة فارغه
 كلما خرج عندهم عن المال كان فارغه وكما عدا الفضال به كاهنياه
 وقد قد منا القول في شروط الفضال ما اقلع واما الفضال
 لا يكفاه فلا بد من الفضل لا بعد نعم ومعايد فضيلة يعز به العمل
 باظهار عنايه في بيعته اللوم على اليد بسفهه فان غفل عن استكفاف
 السهواء واعرض عن استدفاع اهل البذاصا عزمه هذا المثلث

وحاله عرضة للتوايب واد السكف المسفة واسندفع اليدى من
 وحى نعمته وقدره عن النبي صلى الله عليه وسلم اطفاله ما وفى المنة
 فهو صدق وقالت عائشة رضي الله عنها ذنوبنا ما كنا نعلم من احسانكم
 واسندح رجل الزهرى فاعطاه قميصه فقال له رجل انقص عنك
 الشيطان فقال ان من ابتغى العزاف والشرا والملك قال النبي صلى الله عليه
 وسلم من اراد بر الوالدین فلا يعطى السعراء وهذا صحيح لان السعرا
 مسيرته ما تفتن من مدح او هجاء ولا جلد لك قبل لا تراخ ساعدا
 يمدح بمن ويهجو اجمانا ولا سكراف السفهاء بالافعال شرطان
 يخفيه حتى لا ينشر فيه مطامع السفهاء فيوصلون الى اجتهاده
 والى ما له بثلبه والثاني ان يتطلب له في الجاملة وجهها يجعله في
 الافضل سببا لان يرى انه على السفة قد اعطى ولاجل المذاق حبي
 فيغريه ذلك بزيادة السفة واسدامة البداوا اعلم انك ما حبيت
 ملحوظ المحاسن محفوظ المساوى ثم بعدة لك حديث منتشرا لا يراى
 صدق ولا يحامي عنك شقيق فكن احسن حديث ينشركن معك
 الناس مشكورا واجرك عند الله متحقق مذخورا فقد روي في
 عن عمرو بن ميمون الاودي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتمت
 قبل خمس شيئا بك قبل هربك وصحتك قبل سقمك وعيالك قبل فرك
 وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وهذا ما اقتضاه هذا
 الفصل من شروط المروة وان بناه من شروطها وما انقل بحقوقها
الفصل الثامن في اداب مشورة اعلم ان
 الااداب مع اختلافها تنقل الاحوال وتغير العادات لا يمكن استقامتها
 ولا بقدر حضرة وانما يذكر كل انسان ما بلغه الوسخ من دال زمانه
 واستحسن بالعرف من عادات دهره ولو امكن ذلك لكان الاول قد غي عن

انقضى

الثاني منها هو المتقدم قد كلفنا المتأخر كلفها وإنما حظ الآخر ان يعاين حفظ
 الشارح وجمع المستشرق ثم يعرض ما تقدم على حكم ما يندو عادات وقت
 قبيح ما كان موافقا وينفي ما كان مخالفا ثم يبيد خاطر في استنباط
 زيادة واستخراج فائدة فان اسعف بشئ فانزله بذكره وخطي بتصيلته ثم
 يبعد عن ذلك كله بما كان ما لو فاسد كلام الوقت وعرف اهله فان لاهل كل وقت
 في الكلام عاين تولف وعبارة نفرف ليكون اوقع في النفوس واسبق الى
 الافهام ثم ترتيب ذلك على اوابله ومقدامة ويذكر على اصوله و
 قواعد بحسب ما يقتضيه الجنس فان لكل نوع في العلوم طريقة هي اوضح
 سلكا واسهل ما اخذ **فهذه خمسة عشر** شروط وهي حفظ الاخير
 فيما يعاينه وكذا القول في كل تصنيف مستحدث ولولا ذلك لكان تعاطي
 ما تقدم به الاول عتاء ضائعا بكتلنا مستهجننا وارحوان يمدنا الله
 بالتوفيق لتأدية هذه الشروط ونسبنا المعونة بتوفيق هذه الحقوق حتى
 نسلم من نقص التكلف ونبراس عيب التقصير وان كان اليسير مغفورا للحاجي
 معذورا فقد قيل من صنف كتابا فقد استهدف فان احسن فقد استغفر
 وان اسافقد استغفر وقد مضت ابوابا تضيئت فصولا رابت اثباتا
 بما لا يحل الاخلال به فمن ذلك حال الانسان في ما كلفه ومشيه فان الداعي
 ذلك شئان احدهما حاجة ماسة وشهوة باعثة فاما الحاجة فتدعو الى
 ما سد الجوع وسكن الظما وهذا مندوب اليه عقلا وشرعا لما فيه حفظ
 النفس وحراسة الخواص ولذلك **وشرع** بالشرع بالذي عز الوصال بين
 المؤمنين لانه يضعف الجسد ويميت النفس ويجز عن العبادة وكل ذلك يمنع
 الشرع ويدفع عنه العقل وليس لمن منع نفسه قدر الحاجة حظ من بؤلا
 نصبت من زهد لان ما حرمها من فعل الطاعة بالعجز والضعف كسر
 ثوابا واعظم اجرا اذ ليس في ترك المباح ثوابا يقابل فعل الطاعة واتيان

القرب ومن اخس نفسه من حرامه فو لا حرمها الجوارح كان في هذه في
 الجوارح اقوى من رغبتة ولم يبق عليه من هذا التكليف الا ما يشاء من زيادة
واما الشهوة فتتنوع نوعين احدهما شهوة في الاكثار في الزيادة
 والثانية شهوة في تناول الالوان المذنة فاما النوع الاول وهو شهوة
 على قدر الحاجة والاكثار على مقدار الكفاية فهو ممنوع منه في العقل والشرع
 كما كان قديم الحاجة مندوبا اليه في العقل والشرع لان تناول ما زاد على
 الكفاية هم معروض مضر وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا اكل
 والبطن فانهما مفسيكة للدين موشرة للسقم مكسلة عن العبادات وقال علي
 كرم الله وجهه اذا كنت بطيئا فعذر نفسك ثمنا وقال بعض العلماء اقلل طعاما
 فمعه الصحة وقال بعض البلغاء لا يسكن العلم معدة مليت طعاما وقال
 اقلل طعاما تحمد مناما وقال بعض الادبا الرغب شوم والنهم لوم وقال
 الحكماء اكبر الدوا تقديرا الغذاء وقال بعض الشعراء
 وكرم من اكله منعت اخاها بللة ساعة اكلت دهره
 وكرم طاب تسعى لا تضر وفيه هلاكه لو كان يدبره
 وروي ابو زيد المديني عن عبد الرحمن بن المرقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان الله لم يخلق وعاء شرا من البطن فان كان لا بد فاعلا فاجلوا ثلثا للطعام
 وثلثا للشرب وثلثا للنسج واما النوع الثاني وهو شهوة الاشياء المذنة
 ومنها زعة النفس والطلب الانواع الشهوية فذهاب الناس في تكميل النفس
 يختلف فبعضهم من يرى ان صرف النفس عنها اولى وقهرها عن اتباع شهواتها
 اخرى ليزيل به قيادها ويهون عليه عنادها لان تمكينها وما تهوى بغير
 واشترى يردى لان شهواتها غير متناهية فاذا اعطاها المراد من شهواتها
 تعدتها الى شهوات قد استحدثتها فنصيب الانسان اسيه شهوات لا تنقضي
 وعبد هوى لا ينتهي ومن كان بهذه الحالة لم يرجح له صلاح ولم يورث فيه

خبر

تندر

شعر

ادا

فضل وافترق بعد لاني الفصح السبتي
 يا خادم الجسم كمن تشقى بخدمته
 اقبل على النفس واستكافضها اليها
 وليحذر من هذه الحالة كما
 فيشتهر بها فيقول موعظك الجنة وقال خرون تملكن النفس من لادتها
 اولى واعطا وهما ما استمتت من المباحات اخرى لما فيه من ارتياح النفس
 بنيل شهواتها ونشاطها بادراك امرادتها فيقتصر عنها ذلة المغشورة
 وبلادة المغشورة فلا تنقص عن ذمك ولا تنبغى في نهضة ولا تكل عن
 وقال اخرون بل توسط الامر من اوله لان في اعطائها كل شهواتها سلاطنة
 والنفس السليطة معاندة وفي منعها من جميع شهواتها بلادة والنفس
 عاجزة وفي منعها عن البعض كسلطانة السلاطة وفي منعها من البعض جسم
 لها عن البلادة وهذا العمري اشبه المذهب بالتدليل لان التوسط في الامور
 اخمد واذا التقى الكلام في الماكول والمشروب فيمنع ان يتبع بذكر
 الملبوس اعلم ان الحاجة وان كانت الى الماكول والمشروب ادعى فهي الى
 الملبوس مناسبة ولها اليه فاقة لما في اللباس من حفظ الجسد ودفع الادي
 وشتر العورة وحصول الزينة قال الله تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليك
 لباسا يوارى سواك وربنا ولباسا لتتقوى ذلك خير فمخفى قوله تعالى
 قد انزلنا عليكم لباسا اي حلقناكم ما تلبسون من الثياب يوارى سواكم
 اي يستر عليكم عورتكم وسميت العورة سوة لانه يسوء صانعيها انكشافها
 من جسد وقوله وربنا فيه اربع تاويلات احدها انه المال وهو فوق
 سجاهد والثاني انه القياس والعيش والنعيم وهذا قول ابن عباس والثالث
 انه المعاش وهو قول سعيد الجهمي والرابع انه الجمال وهو قول عبد الرحمن بن
 وقوله تعالى ولباسا لتتقوى فيه ست تاويلات احدها ان لباسا لتتقوى هو الينا

في
 قوله

١٥٦

جمل من عريته فاما مع العريه و...

الله عنه ان اخر ما نزل من القران وانقوا يوم ما يرجعون فيه الى الله
ثم يوفي كل نفس ما سئلت وهم لا يعلمون واخر ما نزل من التوراة اذا
لم تستحي فافعل ما سئلت واخر ما نزل من الانجيل سر الناس من
لا يبالي ان يراه الناس سينا واخر ما نزل من الزبور من برزخ خير
كصد عبطة فاذا اشعرها ما وصفت انقادت الى الله وادعت
بالانفا وسلم دينه وطهرت مروتة بهذا شرط **واما** الف اللسان
عن الاعراض فلانه ملاذ السفها واستقام الغوغا وهو يستعمل
الف لم يغير نفسه برادع كاف وزاجر صا لم يطمع بعاره ويحيط له
بمضاره ووطن انه ليجاني الناس عنه حتى يبقى ورتبة توتي فذلك واهلك
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم الا ان دماكم واموالكم واعراضكم
حرام عليكم فجمع بين الدم والعرض لما فيه من ايقار الصدور وابدأ
الشروع واهتمام البدا والكساب الاعداء ولا يبقى في هذه الامور وزن
لم يوفق ولا مروه للمحوظ هم هوها مولود وموزور ولا جملها محذور ومزجور
وقد روي **عن النبي صلى الله عليه وسلم** انه قال سر الناس من اكره الناس
انفا لسانه وقال بعض الحكماء انما يفتول الكلام وفضول المال
وما قدح في الاعراض من الكلام نوعان احدهما ما قدح في عرض صاحبه
ولم يتجاوز الى غيره وذلك سبيل الذب وحسن القول **والثاني**
ما تجاوز الى غيره وذلك اربعة اشياء الغيبة والنميمة والسعاية
والسب بقدر او شتم وربما كان السب انكاسها للقلوب والمقها التوايه
النفوس ولذلك ما زجر الله تعالى عنه بما كثر تغليظا او بالتفسيخ
تشددا وتطعيئا وقد يكون ذلك لا حد سبب اما انتقام لصدر
عن سفيه او ذا حدث عن لوم وقد روي ابو سلمة عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن غمر كريم والقاهر
خب ليم **وقال** ابنه المقنع الاستطالة لسان الجباله وكف النفس
عن هذه الحالة مما يصد عنها عن الزواجر اسلم وهو يدي المروة اجمل

مذهب

فمذاشرط واما العفة عن الماثر فتوعان احدهما اللعن المجاهرة
بالظلم والثاني وجرا النفس عن الاستسار بحاجته فاما المحامه بالظلم
فيعنى مهلك وطعان متلف وهو يول لئلا ستم الي قتلة او جلا اما
الفتنة فهي الاغلب فتحط بصاحبها وتغلب على الباكي بها فلا تلتفت
الا وهو بها مصروع قال الله تعالى ولا تحق المكر السي الا باهله
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الفتنة نامة من يعظمها
صاير طعاما لها وقال جعفر بن محمد رضي الله عنها الفتنة حصا د
الظالمين وقال بعض الحكماء صاحب الفتنة اقرب شي اجلا واسوا
شي علا وقال بعض الشعراء
وكت كثر السواقم تحتمها الي مدينة تحت الزاب شرها
واما الجلا فيكون مع قوة الظالم ونطاول مدته فيصير ظلمه مع
البلية جلا وقيتا كالنار اذا وقعت في يابس الشجر فلا يبقى منه
تلكها شيئا حتى اذا اقبلت ما وجدت خدث كذا حال الظالم مهلك
ثم هالك والباغث على ذلك شيان الجراة والقسوة ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم اطلبوا الفضل والمعروف عند الرجا من
امتي تعيشوا في النافهم والصادق ذلك لمن تري انار الله تعالى في
الظالمين فان لم يفهم عبرا وتصور عواقب ظلمهم فان فيها من دجرا او
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اصبغ ولم ينو ظلم
احد غفر الله ما اجترم وروي جعفر بن محمد عن ابيه عن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اتق دعوة المظلوم فانها
يسئل حقها ان الله عز وجل لا يمنع ذا حق حقته وقيل في مشور الحكم
ويل للظالم من يوم المظالم وقال بعض البلغاس جار حكمة اهللة ظلمه
وقال بعض الشعراء
وما من يد الا يد الله قوتها ولا ظالم الا سبيل بظالم
واما الاستسار بالحياة فمطع وصحة لانه يذل الجاه

في هذا

اذا روي يسير وكا ولز اهل كثرة اصحبل وقد قال محمد بن علي التال
في ثلاث العفة في الدين والصبر على النوايب وحسن التقدير في المعيشة
وقيل لبعض الحكماء قلن عنى فقال لا اعرف ذلك ما لا اعرف تدبير
في ماله فاذا استكمل هذه الشروط فيها يستمد من قدر لغايته فتد
ادي حق المروءة في نفسه وسيل الاخف من قيس عن المروءة فقال
الخفة والخفة وقال بعض الحكماء لا ينفك عنى لان على احد كلا فانك تزداد
بالدلا واصوب في الارض عودا ويدا ولا تاسفن ما كان فذهب ولا
تخرجن عن الطلب لوصب ولا تصيب فهذا حال الملازم وقد كان ذو و
الهم العلية والنفس الالية يرون ما وصل الي الانسان كسنا افضل
ما وصل اليه ارنالانه في الارض في حدودى غيره وباللسب محمد علي
غيره و فرق ما بينهما في الفضل ظاهر وقال الشا ح
لا استلذ العيش لم ادا له طلبنا وسعيان الهواجر والفلس
واري حراما لن يوانني الغنى حتى يجادل بالفتا ونلمس
فامرف نوالد عن اخيك موثقا فاليث ليس يسع الا ما افترس
واما التذب فهو ما فضل عن النهاية وزاد على قدر الحاجة فان الاسر
فيه معتبر بحال كماله فان كان مر تقا فل من مراتب الرديا وتنا صر
عن مطاولة النظر والقبض عن منافسة الاثنا محسبه ما كناه فليس في
الزيادة الاسره ولا في الفضول الالههم وكلاهما مذموم ولذلك قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خير الرزق ما يلقي وخير الذر الخفي وقال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه الدنيا بل على العاقل وقال عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه المستغنى عن الدنيا بالدنيا كالمطعم النار بالنار وقال بعض
الحكماء استر ما وجهك بالقناعة وتسل عن الدنيا انما فيها عن الكرام ولن
كان مر قدمي بالعلو الهم وتحركت فيه الكرم فاشترى بلون مرثيا ومقدما
ولن يري في النفوس مفعما ومعظما فالهابة لا تقله حتى يلون ماله فاضلا
وتاليه فايضا قيل لبعض العرب ما المروءة فيكم قال طعام ما كول وما يل مبدول

وبشر مقبول وقال الاخيف بن قيس
 فلو مدسروري مال كثير جئت وكنت له باذلا
 فان المروة لا تستطاع اذ المالك ما لها قاضلا
 وقال اخيه بن الخلاج
 ودرقت ليا ولم تدرق مروتته وما المروة الا كثر المال
 اذا ادرق مسامات فاعدي عايوم باسم رقة كمال
 واما صيانتها عن تحمل المني والاسترسال في الاستعانة فلان المنه في
 استرقاق الاحرار حدث اذ له في الممنون عليه وسطوع في المان به
 والاسترسال في الاستعانة تتقيل ومن تقبل على الناس فان ولا
 قدر عندهم لها قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يته الحسن
 في وصيته له يا بني لن استطعت ان يكون بينك وبين الله بعد فافعل
 ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا فان اليسير من الله الهم واعظم
 من الكثير من غيره ولن كان كل منه وقال زياد لبعض الهافين ما المروت
 فيكم قال اجتناب الويب فانه لا ينيل مريب واصلاح الرجل ماله من
 مروتته وقيامه بحوائجه وحوائج اهله فانه لا ينيل مريب من احتاج الي
 اهله ولا من احتاج اهله الي غيره وانشد ثعلب
 من عرف حف على الصديق لقائه واخو الخواج وجهه ملول
 واخول وفوق ما في لبيسه فاذا عبت به فانت تقيل علة
 ولين كان الناس لحة لا يستغنون عن العافين ولا يستقلون عن المسا
 والمظافون فاما ذلك تعافين ايتلاف يتكافون فيه ولا يتفاضلون وربما
 كان المستعين فيه مفضلا والمعين مستفضلا كاستعانة السلطان
 بجند والزراع بالكره فليس من عذاب ولا لا حيد عنه غني واما الذي
 يتصون عنه اللام تعافين التفضل فيقبضوا عن لن يستعينوا باللا
 لمون عليهم يد ويسار عوا الي لن يعينوا الا لن يكون لهم يد ومن اقدم من

٩
 ١٠

غير اضطرار على الاستعانة بجاه او مال فقد اوهن مروتته واستبدل
 صيانتها ومن دعاه الاضطرار لتأنيب الم او حادث لهم الى الاستعانة
 لمن يتنفس به من خناق كربته وتخلص به من وثاق نوابه فلا لوم على
 اضطراره فان اغناه الاستعانة بجاهه عن الاستعانة بالمال فلا عذره
 في التعرض بالمال ويعزل الي ولاية الامور فان الخواج عندهم انج وم
 عليهم اسهل وم لذلك مندوبون فهم لا يجدون له مشا وليصبر على البطا
 فان تراهم الامور عليهم تسغلم عن الملح والصور ولذا قيل قدم حاجك
 بعض كاحلك وقد تقدم من قول الخمارج السلطان على قوم تسيم
 وعلى قوم سموم وقال عبد الله بن المعتز من صبح السلطان فليصبر
 على قسوته لصبر الفواص على ملوح حجرة وقال ابو سياره سحيم في الاعرف
 بعد قرابة وبعد صبرا وسعد بالقرابة من رعاها
 وما دوزال من عدم ولكن يمشي الى الامان من رجاها
 وانا ما فعلت ولن نفسي بعد صلاح نفسه من عناها
 فان تعذر عليه صلاح حاله الايمان يستعين به على نوابه كان له من الضر
 فسخة فيه لكن ان وجد قرضا مردودا لم يأخذه صلة وجودا فان
 القرض يستسبح به في المروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما
 اعلى الله من قدره وتفضله على خلقه فداقرض ثم تفضل حسن وقال
 صلى الله عليه وسلم رزق الله حلالا فليستدين على الله وعلى رسوله
 وقال صلى الله عليه وسلم المستدين تاجر الله في ارضيه وقال
 البخاري

لن لا ين كثر فقل عطية يبلغ بها باغي الرضا عين الرضا
 او لا ين هبة فقرض يسير اسبابه وكواهب من اقرضا
 ولين كان الدين رقا فهو اسهل من رق الاضمال وقد روي عن علي
 بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال من اراد البقا ولا بقا فليساكر العذا
 وليحفف الردا قيل فاحفة الردا من البقا قال قل الله الدين فان اعون

ذلك الا استفساحا فهو الرق المذل ولذلك قيل لامرقة لمقل وقال
 بعض الحكماء من قبل صلاتك فقد باعك مروته واذل لقدرك عند
 وجلالته والذى تناسك به الباقي من مروة الراغبين واليسير النافعة
 من صيانة السابطين ولم يبق لدي رغبة مروة ولا سابل لصون اربعة
 امور من جهد المضطر احدها الرضا بزيادة صرع المسابطين واثمة المستغنين
 فيدرك بالصرع وتحريم الائمة ولبين من التحمل على ما يقتضيه حال
 من له من ذوي الحاجات فقد قبل لبعض الحكماء مني فحش ووالد الخيم
 قال اذا زال معها التحمل وانفسد بعض اهل العلم اهل من الحرم
 في النفس ما حملها التحمل والدهر ايام تجود وتعدل
 وعاقبة الصبر الجميل جميله واحسن حال اذا الرجال الفضل
 ولا عار لمن زالت عن الخروعة ولكن غدا والنزول التحمل
 والثاني ان تقتصر بالسؤال على ما دعت اليه الضرورة وقادته اليه
 الحاجة ولا يجعل ذلك دريعة الى الاعتنام فيحرم باعتنامه ولا عذر
 في ضرورته وقد قال بعض الحكماء من الف المسئلة الفة المنع والثالث
 لن بعد رية المنع ويشك على الاجابة فانه ان منع فعن مالا يملك ولن اجيب
 فالي مالا يستحق وقال الترمذي ثوب
 لا تفضين على امرئ في ماله وعلى كرام صلب ماله فاعصب
 والبراج لن تعتمد على سوال من كان للمسئلة اهلا وكان النج عنده
 مامولا فان ذوي المكنة كثير والمعين منهم قليل ولذلك قال النبي صلى
 الله عليه وسلم الخير كثير وقليل فاعلمه والرجو للاجابة من تكاملت
 فيه خصاها وبني ثلاث احدا من كرم الطبع فان الكرم مساعد للقيم
 معانده وقد قيل المجدول من كانت له الي الياام حاجة والثاني
 سلامة الصدر فان العدو والب على نكته وحرب على محنته وقد قيل
 من اوغور صدره استدعيت شرم فان روق للجرم طبعه ورحمك
 بحسن طفره فاعظم بها محنة ان يصير عدوك واحداك وقال الشاعر

وحسبك

وحسبك من حادف بامري تري حاسديه له واحمينا
 والثالث ظهور المكنة فان من سال مالا يملك فقد احال وكان
 يستشخص المسجون ومستغنى المديون وكان بالرد حلقا واما
 حقيقا وقد قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من يعرف لا حتى يقال
 له لا فهو احمق ووصى عبد الله بن ابيهم لابنه فقال يا بني لا تطلب الخواص
 الي غير اهلها ولا تطلبها في غير حينها ولا تطلب ما لست مستحقا فانك
 ان فعلت ذلك كنت بالحرمان حقيقا وقال الشاعر
 ولا تسكن امرا حاحة تحاول من رها سئلا
 فترى ما كنت حملته ويبدل حاجته قبلا
 فهذا ما يختص بشروط المروعة في نفسه فاما شروط المروعة في غيره فثلاثة
 الموازين والمباشرة والافضال فاما الموازين فتوزان احداهما الاسعاف
 باجاءه والثاني الاسعاف في الثواب فاما الاسعاف باجاءه فقد يكون من
 الاعلى قدرا والافضل امرا وهو اخص الحارم ثمنا والطف الصانع موقعا
 وربما كان اعظم من المال نفعا وهو الطل الذي يلجأ اليه المضطرب
 والحي الذي ياديه اليه الكافون فان وطاه اشع بلعة الانصار والشيع
 ولن قبضه انقطع بنفورا القاسية والتبع فهو بالتبدل يني ويزيد واللف
 ينقص ويبدل فلا عذر لمن منع جاهها لن يتخل به فيكون اسوا حالا من
 التحمل ماله لان التحمل ماله قد يورثه لنوابيه ويستبقه للذمة ويستلته
 لذريته وبضد ذلك من تخل بجاهه لانه قد اضاعه بالشيء وبذره
 بالتحمل وحرم على نفسه غنيمة مكنية وفرصة قدرته فلم يعقبه الاثما
 على فايت واسفا على ضائع ومقتا يستحلم في النفوس ودماء ينشرب في
 الناس وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخلق كلهم
 عيال الله فاحب خلق الله اليه احسنهم صنيعا الي عياله وقال
 بعض الحكماء اصنع الخير عند اسكانه يبق لك حيدا عند ووال ابا مه
 واحسن والدولة لك بحسن البك والدولة عليك واجعل زمانا

وخالد عده لزمان بلايك وقال بعض البلغاس علامة الاقبال
اصطناع الرجال وقال بعض الادباء بدل الجاه احد الحياتين وقال
ابن الاعرابي العرب تقول من امل امراهه ومن جهل شيئا غايبه
وبدل الجاه قد يكون من كرم النفس وشكر النعمة وصدقه من صدقه وليس بدل
الجاه من التماس الجرايد لا مشكورا وانما هو باع جاهه ومعارض علي
نعم الله والايه وكان بالذم احق واشهد بعض الادباء علي بن العباس الرومي
لا يتبدل العرف حتى يتبدل لمشتري الجدا ولعناضيه
بل تفعل العرف حين تفعله لجوه العرف لا اعراضه
وعلي من اسعف مجاهيه ثلاثة حقوق يستلزمها الشكر ويستعملها المريد
احدها ان يستعمل المعونه مسرورا وبها ولا يستعملها كادها فيكون نعم الله
مبهرما ولا حسانه متسخطا وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من عظم نعمة الله تعالى عنده عظمت مونه الناس عليه فمن لم يحتمل
تلك المونه عثر تلك النعمة للزوال والثاني مجابهة الاستغالة وترك الامتنان
فانهما من لوم الطبع وضيق الصدر فيها هدم الصنيع واجباط الشكر
وقد قيل للحليم اليوناني يقاوا اللهم صدقنا من عاشر الناس بعبوس وجهه
واستطال عليهم بنفسه والثالث ان لا يقترب بشكوره سعيه فربما
يذنب ولا توخا على هفوة فلا يفي مفضل التوخي بادراك النسخ وتبصر الشكر
وحدا والحمد عينا ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اقبلوا ذوقي
الهياف عن اثمهم وقال النابغة الجعدي الم تعلم ان الملامه نفعها قليل
اذا ما الشئ ولي فادبراه واما الاسعاف في النوايب فلان الايام غادره
والنوارل غائره والحوادث غارضة والنوايب والفضة فلا يعذر
فيها الاعليم ولا يستغفنه منها الاسلام وقال عدي بن زيد
كني راجرا للمرايام دهره يروح له بالواعظات ويعندي
فاذا وجد اللزم مصابا بحوادث دهره حبه الكرم وشكر النعم علي
الاسعاف فيها ما استطاع سبيلا اليه ووجد قدوة عليه وروي

عن

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير من الخير معطيته وسر من الشر
فاعله وقيل لبعض الحكماء هل شي خير من الذهب والفضة قال معطيتهما
والاسعاف في النوايب نوعان واجب وبرج فاما الواجب فما اخفى ثلاثة
اصناف وهم الاهل والاخول والجيران فاما الاهل فللمحاسنة لهم
ونعاطف النسب وقد قيل لم يسد من احتاج اهله الي غيره وقال
حسان بن ثابت
وان امرانا المني ثم لم يتبدل قريبا ولا اذا حابه لزهيد
ولنا امرا عاذا الرجال علي العتي ولم يسد الله العتي بحسود
واما الاخول فلم يستحلم الود وقا له العهد وسيل الاختف بن قيس عن المرق
فقال صدق اللسان ومواساة الاخول وذكر الله في كل مكان وقال
بعض الحكماء من القربى صفة الصديق ليس يذل له ماله عند الحاجة
ونفسه عند النكبة ويحفظه عند الغيب راي بعض الحكماء رجلين
يصطحبان ولا يفترقان فسأل عنهما فقيل هما صديقان فقال ما بال
احدهما غني والاخر فقير واما الجار فلدن وداره واقبال سزانه وقد
قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ليس حسن الجوار كف الاذكي
ولكنه الصبر علي الاذكي وقد قال بعض الحكماء من اجار جاره اعانه
الله واجاره وقال بعض البلغاس احسن الجار دل علي حسن
نحانه وقال بعض الشعراء
والمجار حق فاحترس من اذايه وما خير جارا لا يزال مداريا
فيجب في حقوق المروءة وشروط الكرم في هولا الثلاثة عمل انفا لهم
واسعافهم في نوايبهم ولا نسيحة لذي مروءة مع ظهور المكنه لربهم الي
غيره او لمجيهم الي سواه وليكن سائل نفسه عنهم فارهم عيال لرمه
واضياف مروءه فما انه لا يحسن لمن لمجي عياله وضيافه الي الطلب
والوعبة فهكذا من عياله لرمه واضافته مروءه وقد قال بعض الشعراء

حق على السيد المرجو ناله والمستحار به في العرش العجيب
لا ينيل الا ناصي صوب راحته حتى يخصه الادي من الحكم
ان الغراب اذا جاشت عواربه روج السواجل امتد في الامم
واما التبرع فمن عدا هؤلاء الثلاثة من البعد الذين يملون نسيب فان
تبرع بفصيل الكرم وقايض المروة فهض في حوادثهم وتقل بنواهم فقد
واد على شروط المروة وتجاوزها الى شروط الرياسة وقيل لبعض
الحكام اي شيء من افعال الناس يشبه افعال الاله سبحانه وتعالى
قال الاحسان لمب الناس وان كف تشاعلا بمن لزم فلا لوم فالم يلجا اليه
مضطرا اذا القيام بالكل معوز والتكفل بالجميع معتد وهذا حكم الموارد
فاما المياسرة فتوعان احدهما العفوة عن الهفوات والثاني المسامحة
في الحقوق فاما العفوة عن الهفوات فلانه لا مبراس هفوا وذل ولا ساء لم
من نقص او خلل ومن رام سلما من هفوة او التمس برئاس نبوة فقد
تعدى على الدهر شططه وخادع نفسه بخلطه وكان من وجود بغية
بعيدا وصار باقرا حية فردا وحيدا وقيل لا توشرو لن هل من احد
ولا عيب فيه قال من لا موت له واذا كان الدهر لا يوجد ما طلب ولا ينيل
ما احب لزمه مساعده زمانه في القضا ومياسرة اخوانه في الصفا والاعضا
ودوي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لن الله امرني بداراة الناس
كما امرني باقامة الغرايض وقال بعض الاديان ثلاثة حصا لا لجمع الا
في كبر حسن المحضر واحتمال الزلة وقلة الملل وقال ابن الرومي
فعدول بسوط الذنب مقدم وودك مقبول باهل ومرج
ولو بلغتني عند ادني اقها لدني مقام الكاشح المتلدب
فلست بتقليب اللسان مصارما خليلا اذا ما القلم يتقلب
واذا كان الاعضا ختما والصفح لا رما ترتب بحسب الهفوة ونزل
بقدر الذنب والصفوات نوعان صغيرا وبكبار فالصغار معفوة
والنفوس بها معدون لان الناس مع اطوارهم المختلفة واخلاقهم

المتفاضلة

المتفاضلة لا يسلون منها وكان الواحد بها مطر خا والعقب فيها استغنى
وقد قال بعض الحكماء من هجر اخاه من عير ذنب كان لمن رزح در غا
ثم حصده قبل اوانه وقال ابو العنانية
وشرا الا خلا من لم يزل يعاتب طورا وطورا ايدم
يريد الصيحة عند اللقاء ويريد في السريري القلم
واما البخار فتوعان احدهما ان يهفوا بها خاطيا او يزل بها ساهيا
فالخروج فيها مرفوع والعقب عنها موضوع لان هفوة الخاطي هدر ولومه
هدر وقال بعض الحكماء لا تقطع احوال الابدع عجز الخيلة عن استصلاحه
وقال الاخنف بن قيس حق الصديق لن تحمله ثلاث ظلم العصب وظلم
الداله وظلم الهفوة وحكي ابن الاعرابي لن غلاما هاشميا عير على
قوم فاداد عه لن سبي اليه فقال يا عم اني اسات وليس معي عقلي ولا
نسي ومعل غفلك وقال ابو فراس
لم او اخذك اذ جنيت لاني والتومك بالاخا الصحيح
فجمل العدو غير جميل وقبح الصديق غير قبيح
ولن تشبه خطاه بالعدو وسهوه بالقصد ثبت ولا لم بالتوهم فتكول
ملوما ولا تدم بالظن فتصير مذموما ولذلك قيل التثبت تصف العفو
وقال بعض الحكماء لا يفسدك الظن على صديق قد اصلحك اليقين له
وقال بعض شعرا هديل
فبعض الامر تضلم ببعض فان العت تحمله السمين
فلا تجمل بطنك قبل خير فعند الخبر تنقطع الطنول
تري بين الرجال العين فضلا وفيما اصبروا الفضل بين
كلون الما سببها وليست تحبر عن مذاقة العيون
والثاني لن يعنه ما اجترم من كبائرهم ويقصد ما اجترح من سيئاته
فلا يحلوا حاله فيما اتا من احوال اربع فالحال الاول لن يكون موثورا وقد

قابل على سره وكافا على مسأته واللامه على من وتره عايد والى الباقي
 بها راجعه لان المحامي معدود من ذل فان الصيغ اجل ولذلك قال النبي صلى
 الله عليه وسلم اياكم والمسايرة فانها تميم العزة وحسب العزم وقال بعض
 الحكماء من فعل ما شئت لا في ما لم يشا وقال بعض الادباء من نالت
 اسألتهم مسألتك وقال بعض البلغاء من ولج بفتح المعامل اوجح
 بفتح المقابلة وقال صاحب عبد القدوس
 اذا وترت امرا فاحذر عداوته من يزرع الشوك لا يحصد به عينا
 لن العدو وان ابدامسألة اذا راى منك يوما فرصة و نيا
 والاعضاء عن هذا الذنب اوجب وان لم تكن الخافاه ذنبا لانه قد راى عيني
 اسأته فان واصل الشر واصلته الخافاه وقد قيل باعرا الذل الشر
 لعزلك وحسن النصفه يكثر الواصلون وقال بعض الحكماء من كنت
 سببا لبلايه وجب عليك التلطف في علاجه من دايه وقال دهر
 اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا اصبت حليما او اصابك جاهل
 والحال الثانية لن يكون عدوا قد استحكمت شخاوه واستوعفت سراه
 واستخسنت صراوه فهو يترصد بدواير السوء انتها وفرصة ويخرج بها
 العجز مرابرعصمه واذا طفر بنايبة ساعدها ولن شاهد بتمه عايرها
 فالبعد منه حذرا سلم واللف عنه متاد كرا غم فلانه لا يسلم من عواقب
 شره ولا يفلت من عوايل مكره وقد قالت الحكماء لا تعرض لعدوك في دولته
 فاذا زالت لغيت شره وقال لقمان لابنه يا بني كذب من قال ان الشر
 بالشر يطفي فان كان صادقا فليؤدبنا رين ولنسطر هل يطفي
 احداها الاخرى وانما يطفي الخير الشر كما يطفي الماء النار وقال
 جعفر بن محمد رضي الله عنهما كفاك من الله نصرا كن تري عدوك
 بعضي الله فيك وقال بعض الادباء بالسيرة العادلة يهر المعادي
 وقال البحري
 فاقسم لا اجزيك بالشر مثله كفي بالذي جازيتني لك جازيا

والحال الثالثة لن يكون ليم الطبع حيث الاصل وداعراه لو
 الطبع على سوء الاعتقاد وتعمد حيث الاصل على اتيار الفساد هو لا
 يستقيج الشر ولا يلف عن المذموم فهذا الحال اظم لان الاضرار بها اعم
 ولا سلامة من مثله الا بالبعد والانتباه ولا خلاص منه الا بالصبر
 والاعراض فانه كالسبع الضاري في سوارح النعم والناار الموحدة بين
 بابس الخطب لا يقرها الا تالف ولا يدنو منها الا هالك روي لمحول عن ابي
 امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الناس كشجرة
 ذات جنا وتوسلك لن يعودوا كشجرة ذات شوك ان ناقدتهم ناقدون
 وان هربت منهم طلبول ولن يروهم لم يزلوا قيل يرسل الله وكيف المحج
 قافرضهم من عرضك ليوم فاقبل وقال عبد الله بن عباس رضي الله
 عنهما العاقل الكريم صدق لكل احدا من ضره والعدو والجاهل اللبيم
 عدو كل احدا من نفعه وقال بعض الحكماء سر ما في الكريم ان ينعك
 خيره وخير ما في اللبيم ان يلف عندك شره وقال بعض البلغاء اعداؤك
 داوك وفي البعد منهم سفاوك وقال بعض الادباء شرف الكريم تعاقله
 عن اللبيم ووصى بعض الحكماء ابنه فقال يا بني اذا سلم الناس منك فلا عليك
 لن لا سلم منهم فانه قل ما اجتمعت هاتان النعمتان وقال عبد المسيح بن
 عمر بن قنبله
 واحذر والشر مفر وان في قرون واحير شيع والشر محذور
 والحال الرابعة لن يكون صدقا قد استحدث بنوة وتغيرا واخافد
 استجر جفوه وتنكر افايد اصغح عقوقه واطرح لازم حقوقه وعدل
 عزير الاخاء الي جفوة الاعداء هذا قد تعرض في المودات المستقيمة كما قد
 تعرض الامراض في الاجسام السليمة فان عوجت اقلعت ولن اهلكت
 استقيت ثم انلفت ولذلك قالت الحكماء داو المودة بفتح التعاهد وقال
 كشاحم اقلدا الود عثره وقفه على سنن الطرق المستقيمة
 ولا تسرع بمعينة اليه فقد يهتوا وينته سليم

ومن الناس من يرى ان مناركة الاخولن اذا تغيروا اصلحوا وطراحهم
 اذا فسدوا اولى كما عضا الحسد اذا فسدت كان قطعها اسلم فان
 شحها سرت الي نفسيه وكالتوب اذا خلوت كان اطراحه بالجديد اجمل
 من لبسيه وقد قال بعض الحكماء عنيك فممن يزهد فيك ذل نفس وزهد
 فممن يرغب فيك صغرهه وقال **برزخهم من تغير عليك في مودتيه**
 ندعه حيث كان قبل معرفته وقال **بصر من حجر الخبز اذرى**
 صل من دناءة تناس من بعد الا تلهن على الهوى احدا
 قد اكثر حوا اذ ولدت فاذا حفا ولا تخذ و لدا
 وهذا مذهب من قل وفاه وصغف اخاوم وسات طرايقه وضائقه
 خلايقه ولم يكن فيه فضل للاحتمال ولا صبر على الافلال تقابل على الحفوه
 وغاقب على الهفوة وا طرح سالف الحقوق وقابل على الحقوق بالعقوق
 فلا بالفضل اخذ ولا الي العفو اخذ وقد علم لن نفسه تطغي عليه
 فتورديه وان جسمه قد يسقم عليه فيولمه ويؤذيه وهما اخص به واحني
 عليه من صديق قد تميز بذاته وانفصل بأدوائه او يريد من غيره لنفسيه
 ما لا يجد من نفسه هذا عني الحال وكحض الجهل مع ان من لم يجمل بي
 فردا وانقلب الصديق وصار عدوا وعداوة من كان صديقا اعظم من
 عداوة من لم يزل عدوا ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم احب الي
 هونا ما وقال **صلى الله عليه وسلم** اوصاني ربي بسبع بالاخلاص في
 السر والعلانية وان اعفو عن ظلمي واعطي من حرمي واصد من
 قطعني ولن يكون صمتي فترا ونظري غمرا ونظقي ذكرا وقال لقمان لابنه
 يا بني لا تترك صديقك الاول فلا يلحقك اليك الثاني يا بني اتخذ الف
 صديق والالف قليل ولا تتخذ عدوا واحدا فالواحد كثير وقيل
 للمهلب بن ابي صفرة ما تقول في العفو والعقوبة فقال هما بمنزلة الجود
 والجل فتسلك بايها شئت واشد تعليت
 اذا انت لم تستقبل الامر لم تجد بلقيد في ادباره متعلقا

اذا انت لم تترك اخاك وزله اذا زلها او شحها لم تقوا
 وان الامر على ما وصفت فن حقوق الصغف اللشف عن سبب الهفوه لتعرف
 الداء لتعالجه فمن لم يعرف الداء لم يقف على الدواء وكان كما قال المنيني
 فان الجرح ينفر بعد حين اذا كان الساع على فساد
 واذا كان ذلك لدر لا فلا يخلو احوال ذلك السبب لن يكون للملل وزل
 فان كان للملل فودات الملل ظل العام وحلم المنام وقد قيل في منثور
 الحلم لا تامن ملولا وان خلى بالصله وعلاجه لن يترك على ملله فيستدل
 الجفا كما مل من الاحلم ولن كان للزلل ووعيت اسبابه فان كان لها
 مدخل في التاويل وشبهه بول الى الجليل حمله على احمل تاويله وصرفه
 الى احسن جهته كالذي حلى عن جالدين صفولن انه مر به صديقان
 له فخرج عليه احدهما وطواه الاخر فقيل له في ذلك فقال نعم عرج
 علينا هذا بفضلله وطوانا ذلك لبعبه واشد بعض اهل الادب المحدثين
 داود الاصفهاني
 وترغم اللواشين اي فاسد عليك واني لست فيما عهدتي
 وما فسدت لي يشهد الله بنية عليك ولكن خنتني فاهمتني
 عذرت بعهدي عامدا واخفتني فحفت ولو امنتني لامتني
 وان لم يكن للزلة في التاويل مدخل نظري في حاله بعد زلله فان ظهر
 بدمه وبان حمله فالندم توبة والحجل اناية ولا ذب لتايب ولا لوم علي
 سيب ولا يلف عذرا عما سلف فيلج الى دل التحريف او حجل التعريف
 ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والمعادرفان الزها مفاجر
 وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اني ما بعدد منه نهمه وقال
 مسلم بن قتيبة لرجل اعذر اليه لا يدعونك امر قد تخلصت منه
 الى الاخول في امر اهلك لا تخلص منه وقال بعض الحكماء سفيح المذب
 افران وتوبته اعتذاره وقال بعض البلغاء من لم يقبل التوبة عظمت
 خطيئته ومن لم يحسن الى التايب قبحت اسائه وقال بعض الا د با

الكرم اوسع ما يكون مغفرة اذا اصابك بالمذنب المحدث وقال بعض
الشعر
العدو يلحقه التحريف والكذب وليس في غير ما يربك في ادب
وقد اسات فبالنعم التي سلفت الامنت بعقوب ما في سب
وان عجل العدو قبل توبته وقدم التصل قبل انابته فالعدو به
والتنصل انابه فلا يشف عن باطن عذره ولا يعنف بظاهر عذره فيكون
ليس الطفرسي المكافاة وقد قيل من غلبته الحد فلا تغتر بمودته وقال
بعض الحكماء شافع المذنب خضوعه الي عذره وقال بعض الشعراء
اقبل معاذير من يابك معذرا ان بر عندك فيما قال او جورا
قد را طاعدا من بر صيدك طاهره وقد اهلك من يعيدك سدا
وان تارك نفسه في زلله ولم يدركه بعذره وتنصله ولا تحاه بتوبته
وانابته راعيت حاله في المتاركة فتستجده لا تنفك عنها من امور ثلاثة
اما ان يكون ترف عن سي علمه واقنع عن سالف زلله فالكف احدي
التوبتين والافتلاح احدي العذرين فكن انت المعتذر عنه بصيوك والتصل
له بفضلك فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحسن علي المني امين
والثاني لمن يكون قد وقف علي ما اسلف من زلله غير تارك ولا ميجا و
فوق المرض احدي البرين وكف عن الزبارة احدي الحسينين وقد
استبقا بالوقوف علي التجاوز احد شرطيه نقول به علي صلاح شرطيه
الاحر واما ال وارجاه فان الارجا يفسد شرط صلاحه والتلا في صك
سقط وساده فان لم يعالج ما سقم من جسمه يسري السقم الي صحته
ولن عاجه سرت الصحة الي سقمه والثالث لمن تجاوزه مع الاوقات
ويزيد فيه علي مرور الايام والساعات فهذا هو الال الفضال فان
امكن استدراكه وتانا استصلاحه باستداله عنه ان غلا وباعا به
ان دنا وبعتا به لن ساء والا فخر ذا العيا الي ومن بلغت به الاعداد
الي غاية فلا لاية عليه والمقيم علي سقاها باع مصروع وقد قيل من

سيف البغي اغدر في راسه وانا المسامحة في الحقوق فلا
الاستيفاء موحى والاستقصاء سفر ومن اراد كل حقه من النفوس المستغنية
فتح او طمع لم يصل اليه الا بالمناقرة والمناقرة ولم يقدر عليه الا بالمحا
والمناخنة وقد استقر في الطباع مقت من شاتها وناقرها وبعض
من ساتها ونازعها كما استقر فيها حب من ساتها وياسرها فكان اليق
الامور بالمروءة استعطف النفوس بالمسامحة والمباشرة وبالفها بالمقا
والمساهلة وقال بعض الحكماء من عاشراخوانه بالمسامحة دامت له
موداتهم وقال بعض الادباء اذا اخذت عقوب القلوب ركا ربيك واذا
استقصيت الكريت والمسامحة نوعان في عقود وحقوق فاما العقود فهو
ان يكون فيها سهل المساجرة قليل المحاجرة مامون العينة بعيدا من الك
والخديعة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اجملوا في طلب الدنيا
فان كلاما يسر لما كتب له منها وقال صلى الله عليه وسلم الا ادلتم علي
شيء يحبه الله ورسوله قالوا الي برسول الله قال الغاي للضعيف وكلي
ابن عوف ان عمر بن عبد اشترى الحسن البصري رضي الله عنه ازاراه
بستة دراهم ونصف فاعطي التاجر سبعة فقال له ثمة ستة ونصف
فقال اي اشتريته لرحل لا يقاسم اخاه درهم ما ومن الناس من يري
ان المساهلة في العقود عجز وان الاستقصاء فيه حزم حتى انه لما س
في النافه الخيرة واذا جاد بالخير الكثير الذي حل عن عبدا لله
بن جعفر رضي الله عنه وقد ما لس في درهم وهو تجود بما تجود به
ف قيل له في ذلك فقال ذاك مالي اجود به وهذا عقل تجلب به
وهذا انما يساع من اهل المروءة في دفع ما يجاد عنهم به الادنياء وبقا
به الاشجاد هلذا كانت حال عبد الله بن جعفر فاما ما لكسة الاستمر
والاستسماح فكلا لانه منافع للكرم ومباين للمروءة واما الحقوق فتشوع
المسامحة فيها نوعين احدهما في الاحوال فهو اطراح المنازعة في
الرب وتوكل المنافسة في التقدم فان مشاحنة النفوس فيها اعظم

نهم

والعناد عليها الكفران ساجح فيها ولم ينافس كان مع اخذ بافض
الاخلاق واستعماله لاحسن الآداب اوقع في النفوس من افضا له
برغائب الاموال ثم هو زائد في رتبته والبلغ في تقديمه وان شاح
فيها ونازع كان مع ارتكابه لاحسن الاخلاق واستعماله لا هجن
الآداب انكاه في النفوس من حد السيف ووجر السنان ثم هو اخفض
الرتبة وامنع في التقدم حتى لن من بني قاسم حتى رقاب الناس
عند ابي داود فقال له يا بني لن الادب ميراث الاشراف ولست اري
عندك من سلفك اربا واما المسامحة في الاموال فتتبع ثلاثة انواع
مسامحة اسقاط لعدم ومسامحة تخفيف لعجز ومسامحة انظار بعسر
وتن مع اختلاف اسبابها فتصل ما ثور وتالف مشكور واذ انا
الكرم يسمح بوجود ما تجود به برة وينقد فيه تصرفه كان ادبي لن تجود بما
خرج عن يد قطاب نفسا بفراقه وقد تصل المسامحة في الحقوق
ولكن لمن لا يقبل البر ويابي الصلة فيكون احسن موقفا واري محلا وريا
كانت المسامحة فيها الم من رد السائل ومنع المجري لان السائل كما
اجري على سواله فيستجري لن رددته على سوال غيرك وليس كل من
صار اسير حقيقته ورفض دينك يجذبك من مسامحة ومياسرته ثم لك
مع ذلك حسن الثناء وجزيل الاجر وقال محمود الوراق
المر بعد الموت احذوثة بفتي وبقي منه انا
فاحسن الحالات حال امر يطيب بعد الموت اجبال
فهذا حال المياسر واما الافضال فتوعان افضال اصطناع وافضال
استحقاق وان دفاع فاما افضال الاصطناع فتوعان احدهما ما
اسدله جوذا في شلور والثاني ما ينفون نفور وكلاما من شروط
المروة لما فيها من ظهور الاصطناع وتكاثر الاستيعاب والاتباع ومن قلت
صناعته في الشاكس واعرض عن ثالث النافذين كان نردا امجورا واثقا
محمودا ولا مروة لمزول مطرح ولا قدر لمحمود مضم وقال عمر بن عبد العزيز

رضي الله عنه

تفضل
ما
تري

رضي الله عنه ما طار عن الناس على شيء اوردته من الحق حتى يسط لهم
طرفا من الدنيا وقال بعض الحكماء قل ما تحب للنعم حتى تعبد ان لا يوصل
بها الي معصيته واستدل بعض الاعراب
من جمع المال ولم يجده وجمع المال لعام جده
هان على الناس هولن عليه وقال استحق من ابراهيم
الموصلي سبي الثنا وتذهب الاموال والجلد هردوله ورجال
ماتال محبة الزمان وشكرهم الا الجواد بماله الفضال
لا ترص من رجل حلاق قوله حتى تصدق ما يقول فقال
فان ضاقت به الحال عن الاصطناع بماله فقد عدم من الاله المخارم عما دها
وقد من شروط الرياسة مبادها فليوا من بنفسه مواساة المساعف
وسعدها اسعاد متالف فاقال المتنبى فاسعد النطق لن لم يسعد الحال
وان كان لا يراها ولزاجرها لا تبعها الا للمفصلين قليلة من المذنب فان
الناس لا يساوون بين المعطي والمانع ولا يمتنعهم القول دون الفعل
ولا يعينهم الكلام عن المال وترويه كالصدي الذي ان ردصو نا
لم يجد نفعا ولاقا الساعرة بجود الوعد وللمن يرهمن من قارورة فارعة
وكلاما خرج عن المالك كان فارغا وكل ما عدا الافضال به كان
هينا وقد قدمنا من القول في شروط الافضال ما اقمع واما الافضال
للاستحقاق فلان ذا الفضل لا لعدم حاسد فحمة ومعاذ فضيلة يعزبه
الجهل باظهار عناده وسعته اللوم على البداسفهم فان غفل عن استحقاق
السفها واعرض عن استدفاع اهل البذاصا وعرضه ههنا المتألب
وحاله عرضا للنواب واذا استكشف السفينة واستدفع البدي
ضان عرضيه فهو صدقة وقالت عائشة رضي الله عنها ادبوا باموالكم
عن احسابكم وامتدح رجل الهري فاعطاه قميصه فقال له رجل
انعطى على كلام الشيطان فقال ان من البقا اتقا الشر ولذلك قال
البي صلي الله عليه وسلم من اراد بر الوالد فليعط الشعر وهو صحيح

الثق

لان الشعر سائر بسيرة ما ضمن من مدح او هجاء ولاجل ذلك قيل
 لا تواج شاعر فانه يمدحك بشئ ويهجوك بمجانا ولا مستحق السفها
 بالافصال شرطان احدهما ان تحفيه حتى لا تنشر فيه مطا مع
 السفها فتوصلوا الى اجندابه يسليه والي ماله يسليه والثاني ان يطلب
 له في المجاملة وجهها يجعله في الافصال عليه سببا لان لا يري ا
 على السفة واستدامة البدا واعلم انك ما حيت لمحوط المحاسن
 مخفوط المساوي ثم من بعد ذلك حديث منتشر لا يرا قبل صدوق
 ولا يحاي عنك شقيق فكن احسن حديث ينشر بك سعد في الناك
 شلورا واجرك عند الله مدخورا فقد روي زياد بن الجراح عن عمرو
 ابن ميمون الازدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتم
 حسنا قبل خمس شيئا بل قبل هريرة وصحتك قبل سمك وعناك قبل
 فقرك وقراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك فهذا ما اقتضاه هذا
 الفصل من شروط المروءة وان كان كائنا من شروطها وما اتصل بحقوقها
الفصل الثاني في الادب منقول
 اعلم ان الادب مع اختلافها يتنقل العادات وتغير الاحوال لا يلبس
 استيعابها ولا تفرد على حصها وانما يدرك كل انسان ما بلغه الوسخ من
 اداب زمانه واستحسن بالعرف من عادات دهره ولو امكن ذلك كان
 الاول قد اغنى الثاني عنها والمتقدم قد كفى المتأخر حيلها وانما حظ الاخير
 ان يعاين حفظ الشاراد وجمع المتفرق ثم يعرض ما تقدم على حكم زمانه
 وعادات وقته فيثبت ما كان موافقا وينفي ما كان مخالفا ثم يستمد
 خاطره في استنباط زيادة واستخراج فايد فان اسعف بشئ فان
 بركه وحظي بفضيلته ثم يعبر عن ذلك كله بما كان مالوقا من كلام الوقت
 وعرف اهله فان لاهل كل وقت في الكلام عاكة تولف وعبان تعرف
 ليكن اوقع في النفوس واسبق الى الافهام ثم يرتب ذلك على اويله وم
 وينبه على اصوله وقواعده حسبما يقتضيه الجنس فان لكل نوع من

مفرقة ذلك بزيادة السفة
 في ذلك ولا يرا قبل صدوق

العلوم

العلوم طريقة في اوضح مسلكا واسهل ما خذا فهدى خمسة شروط
 في حيط الاخير فيها يعاينه وكذا القول في كل تصنيف مسجود
 ولو ذلك كان تعاطي ما تقدم به الاول عنا صايقا وتلقا مستهجننا
 وارجوا ان عندنا الله سبحانه بالتوفيق لتأدية هذه الشروط ونهضنا
 المعونة بتوفيق هذه الحقوق حتى نسلم من ذم التلطف ونرا من عيب
 النقصة ولن كان اليسير مغفورا والخطا معذورا فقد قيل من صنف
 كتابا فقد استهدف فان احسن فقد استعطف ولزنا فقد استهدف
 وقد مضت ابواب تضمنت فصولا رايت انباها بالام احب الاخلال
 من ذلك حال الانسان في ما كلبه ومشر به فان الداعي الى ذلك
 شيان حاجة ماسه وشهوة باعته فاما الحاجة فتدعو الى ماسد
 الجوعه وسكن الظما وهذا مندوب اليه عقلا وشرعا لما فيه من
 حفظ النفس وحراسة الخواص ولذلك ورد الشرع بالهني عن الوصال
 وهو صوم اليومين لانه يضعف الجسد ويميت النفس ويجوز العباد
 وكل ذلك يمنع منه الشرع ويدفع عنه العقل وليس لمن منع نفسه قدر
 الحاجة خطية بر ولا يضيب من اجر لان ما حرما من فعل الطاعة
 بالعجز والضعف الزوايا واعظم اجرا اذ ليس في قول المباح ثواب يقابل
 فعل الطاعات وايمان القرب وهو قد بخش نفسه رحا موفورا وحرما
 اجرا مدخورا كان هذه في الخير اقوي من رغبته ولم عليه من هذا
 التلطف الا الشهرة برياه وسمعه واما الشهوة فتدفع نوعين احدهما
 في شهوة الاكدار والثاني شهوة في تناول الاولين الملة فاما النوع الاول
 وهو شهوة الزيادة على قدر الحاجة والاكثار على قدر الكفاية على قدر الحاجة
 فهو ممنوع منه في العقد والشرع كما كان تدور النهاية فهو ممنوع منه في
 العقد والشرع كما كان قدر النهاية مندوبا اليه في العقد والشرع لان
 تناول ما زاد على الحاجة بهم معد وشرع مضر وقد روي عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال اياكم والبطنه فانها مفسدة للدين مودة للشقم مكسلة

الملك

عن العباد **وقال** علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذا كنت بطنا العدل
رأينا **وقال** بعض العلماء اقلل طعامك تحدد الصحة **وقال** اقلل طعاما
تخدم ما **وقال** بعض العلماء لا يسكن العلم معدة مليت طعاما **وقال**
بعض الادبا الرغب لوم والنهم شوم **وقال** بعض الحكماء الكثرة الدوا فقد
الغدا **وقال** الشاعر

فلم من اكله منعت احافا بلذة ساجية الكلات دهر

وكم من طالب يسعي لا يرويه هلاكه لو كان يدرك

روي ابو يزيد المدني عن عبد الرحمن بن الموقع قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى لم يخلق وعاء ملي سراً من رطب
فان كان لا بد فاعلاً فاجعلوا ثلثاً للطعام وثلثاً للشرب وثلثاً للربح
واما النوع الثاني وهو شهوة الاستيا الملهة ومنازعة النفس لا طلب
للاشباع الشهوية فذا ذهب الناس في تمكين النفس فيها مختلفة فمن يرى لمن
صوف النفس عنها اولى وقهرها عن اتباع شهواته اخرى ليدل له قناعاتها
ويكون عليه غناؤها لان تمكينها وما تهوى مضرب يطغى واشهر ذلك لان
شهواتها غير متناهية فاذا اعطاها المراد من شهوات وقهرها تعدتها
الى شهوات قد استحدثتها فيصير الانسان اسير شهوات لا يتقضي وعبد
هوى لا يهتدي ومن كان بهذه الحال لم يرج له صلاح ولم يوجب
فيه فضل واشهدت لابي الفتح البستي

يا خادماً الجسم كم تشقى خدمته لا تطلب الرخ فيما فيه خسر

اقبل على النفس واستعمل فضائلها فانك بالنفس لا بالجسم انسان

والحد من هذه الحال ما حكي لن ابا حازم كان يمر على الفاكهة
فيشتتها فيقول موعظ الجنة **وقال** اخرون يمكن النفس من لذاتها اولى
واعطاها ما اشتتهتها من المباحات اخرى لما فيه من ارباح النفس
ببذل شهواتها ونشاطها بادرا ال ارادتها فتخسر عنها ذلة المغمور وبلادة
المغمور فلا يقصر عن ذلك ولا يبسط في نهضة ولا يكل عن استعانة **وقال**

الحد من بل توسط الامر من اولى لان في اعطائها كل شهواتها بلادة والنفس
البلدية غالبة وفي منعها عن البعض لف لها عن السلاطة وفي تمكينها من
البعض جسم لها عن البلادة وهذا العمري اشبه المذهب بالسداد لان
التوسط في الامور احدى اقد مضى الكلام في المأكول والمشروب
فينبغي ان تتبع ذكر الملبوس اعلم ان الحاجة ولن كانت الى المأكول والمشروب
ادني مني الى الملبوس ما شئت وبها اليه فاقه لما في اللباس من حفظ الجسد
ودفع الاذي وسر العورة وحصول الزينة قال الله تعالى يا بني ادم قد ازلنا
عليك لباساً اي خلقنا لم ما تلبسون من الثياب يوارى سواكم اي اسر
عليكم عوراتكم وسبب العورة سوء لانه ليسوصاحبها انكشافها من جسده
وقوله وريثا فيه اربع تلويحات احدها انه المال وهو قول مجاهد
والثاني انه اللباس والعيش والنعيم وهو قول ابن عباس رضي الله عنه
والثالث انه المعاش وهو قول معبد الجمني والاربع انه الجمال وهو قول
عبد الرحمن بن زيد وقوله ولباس التقوي هو الايمان وهذا قول
قناده والسدي والثاني انه العمل الصالح وهذا قول ابن عباس رضي الله عنه
والثالث انه السم الحسن وهذا قول عثمان بن عفان رضي الله عنه والاربع
هو خشيعة الله تعالى وهذا هو قول عروق بن الزبير والخامس هو الحياء وهذا
قول معبد الجمني والسادس هو سر العورة وهو قول عبد الرحمن بن زيد
وقوله ذلك خير فيه تاويل اخر مما لن ذلك راجع الى ما تقدم من
قوله قد ازلنا عليك لباساً يوارى سواكم وريثاً ولباس التقوي ثم قال
ذلك الذي ذكرته خير كله والثاني لن ذلك راجع الى لباس التقوي
ومعني الكلام ان لباس التقوي خير من الرياش واللباس وهذا
قول قناده والسدي فلما وصف الله تعالى حال اللباس واخرجه
مخرج الامتنان علم انه معونة منه لسد الحاجة اليه ولن كان لذلك
فني اللباس ثلاثة اسما احدها دفع الاذي والثاني سر العورة والثالث
الجمال والزينة فاما دفع الاذي فواجب بالعقد لان العقد يوجب

توفى

دفع المضار واجتلاب المنافع وقد قال الله تعالى والله يجعل لكم
خلق طلاقا وجعل لكم من الجبال اناثا وجعل لكم سرايل تقيمكم الحرة
وسرايل تقيمكم بيا سكم فاحذر حالها ولم يامر بها الشفا بما يقتضيه العقل
واستغنا بما يبعث عليه الطبع ويعني بالطلال الشجر وبالاناث
جمع كن وهو الموضع الذي يستكن فيه ويعني بقوله سرايل تقيمكم
الحريثا بالقطن والكتان والصوف وقوله سرايل تقيمكم بيا سكم
الدروع التي تقي الباس وهو الحرب فان قيل فكيف قال تقيمكم الحرة ولم يذكر
البرد وقال جعل لكم من الجبال اناثا ولم يذكر السهل فغن ذلك
جوابا ان احدهما من القوم كانوا اصحاب جبال وخيام فذكر لهم الجبال
وكانوا اصحاب حردون بورد فذكر لهم نعمة الله عليهم فيها هو مختص بهم وهذا
قول عطا والجواب الثاني انني بذكر احدهما عن ذكر الاخر وكان معلوما
ان السرايل التي تقي الحرتي ايضا البرد ومن اتخذ من الجبال اناثا اتخذ
من السهل وهذا قول الجمهور واما ستر العورة فقد اختلف الناس فيه
هل وجب بالعقل او بالشرع فقالت طائفة وجب سترها بالعقل لما في
ظهورها من القبيح وما كان يبيح العقل مانع منه الا ترى ان ادم وحواء لما
اكلا من الشجرة التي نهيا عنها بدت لهما سواهما وطفا فحفظان عليهما من ورق
الحية فنبها بقولهما في ستر ما رياه مستقبحا من سواهما لانهما لم يكونا قد كلفا
ستر ما لم يبد لهما ولا كلفاه بعد ذلك بدت لهما وقيل سترها شرعا وجب
وقالت طائفة اخري بل ستر العورة واجب بالشرع لانه بعض الجسد
الذي لا يوجب العقل ستر باقيه واما اختصت العورة بحكم شرع فوجب
لن يكون ما لم من سترها حكا شرعا وقد كانت ترضى والراعي مع ما
كانوا عليه من وفور العقل وصحة الابواب يطوفون بالبيت عراة ويحرمون
على انفسهم اللحم والودع ويرفن ذلك الملعنة القربة واما القرب ما استحسن
في العقل حتى انزل الله يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكواوا شربوا
ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين يعني بقوله خذوا زينتكم الثياب

التي تسر عورتكم وكواوا شربوا ما حرم منوه على انفسكم من اللحم والودع
وفي قوله ولا تسرفوا انما اوله من احد ما لا تسرفوا في التحريم وهذا
قول السدي والثاني لا تاكلوا حراما فانه اسراف وهذا قول ابن زيد
فاوجب هذه الآية ستر العورة بعد ذلك لم يكن العقل موجبا لها ودل
ذلك على ان سترها وجب بالشرع دون العقل واما الجبال به والريثة
فهو مستحسن بالعرف والعامة من غير ان يوجب عقل او شرع وفي
هذا النوع قد يقع التجاوز والتقصير والتوسط والمطلوب فيه معتبر
من وجهين احدهما في صفة الملبوس وليفتنه والثاني في جنسه
وقيمته فاما صفته فمعتبر بالعرف من وجهين احدهما عرف البلاد
فان لاهل المشرق زيما لوقا ولاهل المغرب زيا ما لوقا ولذا الذي بينهما
من البلاد المختلفة عادات في اللباس مختلفة والثاني عرف الاجناس
فان للاجناس زيا ما لوقا وللجوار زيا ما لوقا وكذا من سواها من الاجناس
المختلفة محادات في اللباس مختلفة واما اختلفت عادات الناس
في ملابسهم من هذين الوجهين ليكن اختلافهم بها سمة يميزون
بها وعلامة لا يخفون معها فان عدل احد في لباسه عن عرف بلده
وجنسه كان ذلك منه خرقا وحقا ولذلك قيل العري القاذح
خير من الزي الفاضح واما جنس الملبوس وقيمه فمعتبر من وجهين
احدهما بالملكة في اليسار والاعسار فان الموسر في الزي قدرا
والمعسر دونه والثاني بالمتزلة والحال فان لذي المتزلة الرفيعة
في الزي قدرا وللخفيض عنه دونه ليستفاضلوا فيه على حسب تفاضل
احوالهم فيصيروا به متميزين فان عدل الموسر الى زي المعسر
كان شحا وخلا فان عدل الرفيع الى زي الذي كان بهانة وذلك ان
عدل المعسر الى زي الموسر كان تبذيرا وسرفا وان عدل الذي
الى زي الرفيع كان خفلا وخلعا ولزوم العرف المعهود واعتبار الحد
المقصود اعدل على العقل وامنع من الذم ولذلك قال عمر بن الخطاب

رضي الله عنه ايكو ليستين لبسة مشهورة ولبسة محقونة وقال بعض
الحكماء لبس من الثياب ما لا يزرك فيه العظماء ولا يجيبك فيه العلماء وقال
بعض الحكماء من الشعراء
• أن العيون رمت اذا فاجتها وعلقت من شهر الثياب لباس
• اما الطعام فكل لنفسك ما تشاء واجعل ثيابك ما استباه الناس
واعلم من المروءة ان يكون الانسان معتدل الحال في مراعاة لباسه
من غير التناثر ولا اطراح فان اطراح مراعاتها وترك فقدها هانة
وذل وكثرة مراعاتها وصرف الهممة الى العناية بها دناة ونقص وربما
توقع بعض من خلا من فضيل وعري عن تمييز ذلك هو المروءة الكاملة
والبرق الفاضل لما يري تمييز بذلك عن الاكثرين وخروجه عن جملة
العوام المسترذلين وخفي عنه انه كل من عدا طوره وجماد قدره كان
افصح لذكره وابتغى على ذميه وكان كما قال المتنبي فيه
• لا تجبن مضيا حين يزته وهل يروق ذنبنا جوده الكفن
حكي المرد لن رجلا من قريش كان اذا اسع لبس ارب ثيابه واذا
اضاق لبس احسنها فقيل له ذلك فقال اذا اسعت تزيت بالجوهر
واذا اضقت فباطمية وقد اني ابن الرومي بالبلغ من هذا في شعره
• وما الحللي الا زينة لتقبضه بنهم من حين اذا الحسن قصرا
• فاما اذا كان الحال موفرا لحسينك لم تلحج الي لن يزورا
ولذلك قالت الحكماء ليست العزة في حسن البرز وقال بعض السعداء
• وتري سيفه القوم يدنس عرضة سفها ويسج نعله وشرا لها
واذا اشتد كلفه مراعاة لباسه وقطعه ذلك عن مراعاة نفسه وضاد
الملبوس عنده انفس وهو على مراعاته احرص وقد قيل في منشور الحكم
اللبس من الثياب ما يجردك ولا تلبس ما يستجدهك وقال خالد بن
صفوان لا يابس بن معاوية اراك ما تبالي باللبس قال اللبس ثوبا اتي
به نفسي احبالي من لبس ثوب اقبه بنفسي وكانه لا يكون شديد الكلف

بالماء

بذلك لا يكون شديد الاطراح لها فقد حكي ان عايشة لن رجلا
جا الي النبي صلى الله عليه وسلم فظن اليه وث القبيحة فقال له ما لك قال
من كل ما لن قد اتاني الله قال فان الله يحب اذا انعم علي امرئ نعمه لن ينظر
الي اثرها عليه وقيل المروءة الظاهرة في الثياب الظاهرة وهكذا القول
في علمائه وحشمه لن اشتد كلفه هم صار عليهم فيما اولهم خادما ولن
اطرحهم قل رشادهم وطهر فسادهم وصاروا سببا لمقتبه وطريقا الي
ذميه ولكن يكتم عن سي الاحلاق ويأخذهم باحسن الاداب كما قال
فيهم الشاعر هل الفتا اذا سررت بيا به طلق اليد من مودب الخدم
وليكن في تعقد احوالهم علي ما حفظ بحيلة ويصون تبتله فقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذهنوا بذهب البوس عنكم والبسوا
تظهر نعمت الله عليكم واحسنوا الي ما ملكم فانه البت لعدوكم وليتوسط
فيهم خالني اللبس والخشونة فانه لن لا ين هان عليهم ولن خشن مقنونه وكان
علي خطير منهم حكي لن المودع صحك انكادم في مجلس انوشرو لن فقال له اما
تسمع هؤلاء العلمان فقال انوشرو لن فقال له اما تسمع هؤلاء العلمان فقال
انوشرو لن اما يباينا اعداونا وقال ابو تمام للطائي
• حشم الصديق عيونهم تجاة لصديقه عن صدقه وثقافه
• فليست من المر من علمائه فهم خلايفه علي اخلاقه

فاما المنكوح فقد تقدم من القول فيه ما تقدم ان للنفس حالين حالة
استراحة ان حرمتها اياه كلت وحالة تعب لن ارجتها فيه اخلت فالاولي
بالانسان قد ير حالته حالة نوم ودعته وحالة تصرفه وبقيته فان لها
حدا محد ودار زمانا مخصوصا يضرب بالنفس محاورا حدسا وتغير زمانا
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نومة الصبحه معجم مكسلة
مورخة مفسلة منساه للحاجة وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
النوم ثلاثة نومة خرق وهي نومة الصبح ونومة خلق وهي القابلة

ونومة حتى رمى نومة العشا وعن ابن
 رضي الله عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يوم الضحى خرق واليقول له خلق ونوم العشا
 حتى وقيل في منشور الخلم من لومة الرقاد عدم المراد فاذا اعطى النفس
 حقها من النوم والدعة واستوى في حقها بالنصف واليقظة خلص
 بالاستراحة من عجزها وكلاهما وسلم بالرياسة من بلادها وفسادها
 حكى ابن عبد الملك ابن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما دخل على ابيه
 نائما فقال يا ابي نيام في وقت والناس باليات فقال يا بني نفسي مطبني واخاف
 ان ايقظها فتقوم بي وينبغي ان يقسم حال تصرفه ويقطعه على المهم من حاجته
 فان حاجة الانسان لازمة والزمان مقصور عن استيعاب المهم فكيف
 به ان تجاوز الى ما ليس بهم هل يكون الاكثار في بعضها وميلته ببعض اخرى
 جناحاً ثم عليه ان يتصفح في ليلة ما صدر من افعال نهاره فان الليل له
 اخضر الخاطر وجميع الفكر فان كان محمود المضاه وابتعد عما شاكله وضامه
 وان كان مذموماً استدركه لن امكن وانتهى عن مثله في المستقبل فانه
 اذا فعل ذلك وجد افعاله لا تنفك من اربعة احوال اما ان يكون قد اصاب
 فيها الغرض المقصود بها واما ان يكون قد اخطأ بوصفها في غير مواضعها او يكون
 قد قصر فيها فنقصت عن حدودها او يكون قد زاد فيها حتى تجاوزت حدودها
 وصرفها بعد ذلك انما هو استظهار بعد تقدم الفكر قيل الفعل العلم بواقع
 الاصابة وينتزه استدراك الخطأ وقد قيل من كثر اعتياده فل عتاه
 وكما يتصفح افعال نفسه فكذلك يحب عليه ان يتصفح افعال غيره فربما كان
 استدراك الصواب منها اسهل لسلامة النفس من شبه الهوى وخلو
 الخاطر من حسن الظن فان طفر بجواب وجد من غيره او اعجبه فميل
 من فعله بين نفسه بالعمل به فان السعيد من تصفح افعال غيره فانقدي
 باحسنها وانتهى عن سيئها وقد روي زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال السعيد من وعظ بغيره وقال

مستوصا

هذا الصبح انما
موضح

تساع

الشاعر ان السعيد لم ين غيرة غبطة وفي الجوارب علم ومعتبر
 واشتدني بعض اهل الادب لطا من الحسين
 اذا اعجبك حصال امرى فليبه يكن منك ما يعجبك
 فليس على المجد والمقام اذا اجتهت حاجت عجبك
 فاما ما يروى من اعماله ويؤثر الاقدام عليه من مطالبه فيجب ان تقدم
 ففكر فيه قبل دخوله فان كان الرجاء فيه اغلب من اليأس منه وحدث
 الغواف فيه فذلك من اسهل مطالبه والطف جهانه وبعد ويسرعه يكون
 الاقدام عليه وان كان اليأس اغلب عليه من الرجاء مع شدة التغير ودناة
 الامر المطلوب فليحذر لن يكون له معرضاً فقد روي عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال اذا همت بامر ففكر في عاقبته فان كان رشداً فامضه ولن كان
 غيماً فاشته عنه وقالت الحما طيب ما لا يدرك عجز وقال بعض الشعراء
 واياك والامر الذي لن توسعت موارده ضاقت عليك المصادر
 فاحسن ان يعود المرء نفسه وليس له من سائر الناس عا دة
 وليعلم لن لكل حين من ايام عمره تحلقا وفي كل وقت من اوقات دهره عملاً فان تخلق
 في ليله باخلاق الصغر وتعاطي افعال الكفاية والبطر استصغره من هوا
 صغر وحقر من هوا قل واحقر وصار كالمثل المضروب بقول الشاعر
 وكل بازمسه هم تحرا على واسه العصار
 فكن ايها العاقل مقبلاً على شأنك واصنعاً عن زمانك سلماً لاهل دهرك جارياً
 على عادة عصرك متقاداً من قدمه الناس عليك متحسباً الى من يملك الناس
 عليه ولا يتأينهم بالعزلة عنهم فيمقتول ولا تجاهرهم بالمخالفة لهم فيعادوك فلا
 عيش لمقوت ولا راحة لمعادي واشتدني بعض اهل الادب
 اذا اجتمع الناس في واحد وخالفهم في الرضا واحد
 فقد دل اجماعهم دونه على عقله انه فاسد
 اجعل ضم نفسك غنيمة عقلك ولا تداهنها باخفا عيبك واظهار عذرك
 فيصير عذر كاحط منك في زجر نفسه بانكارك ومجاهدتك من نفسك

التي هي اخص لك لا حراك اليها بعد اذ لا راحة لك بحسبك شواير من
 عدوه وادبر نفسه وقال بعض الحكماء اهل في نفسك لنفسك تكن
 تبعاً له وقال بعض السلفاء من اصلى نفسه ارفع انفسه اعدوه ومن اعل جده
 بلغ كبره اما فيه وقال بعض الادباء من عرف معايه فلا يلزم من غايه واستدوي
 ابوابه التي توي بعض الادبا

ولو كان ذا الانسان ينصف نفسه لاسد عن عيب الصدوق وقتل
 فهدب ايها العاقل نفسك بانكار عيوبك وادفعها كمن فعل لعدوك قال
 من لم يقن له من نفسه واعط لم تنفعه المواظ على اعاتنا الله واما على القول
 بالعدل وعلى الفصح بالقبول خوله وقوته وهو حسبه انفع الوكيل ولا حول
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم فروع من هذا الكتاب المسمى بادر الدين
 والديانة يوم السبت المبارك عاشورته رمضان المعظم قذله
 الذي من شهر عام احدى وثمان احسن الله عاقبتها
 بخير امين وصلى الله على سيدنا محمد وآله
 وصحبه وسلم تسليماً كثيراً
 وسلم على المرسلين
 والى الله مرجعهم
 العالم

والتعبد
 فودودك

٢٠٣
 ٢٠٦
 ١١٣
 ٢٠٤